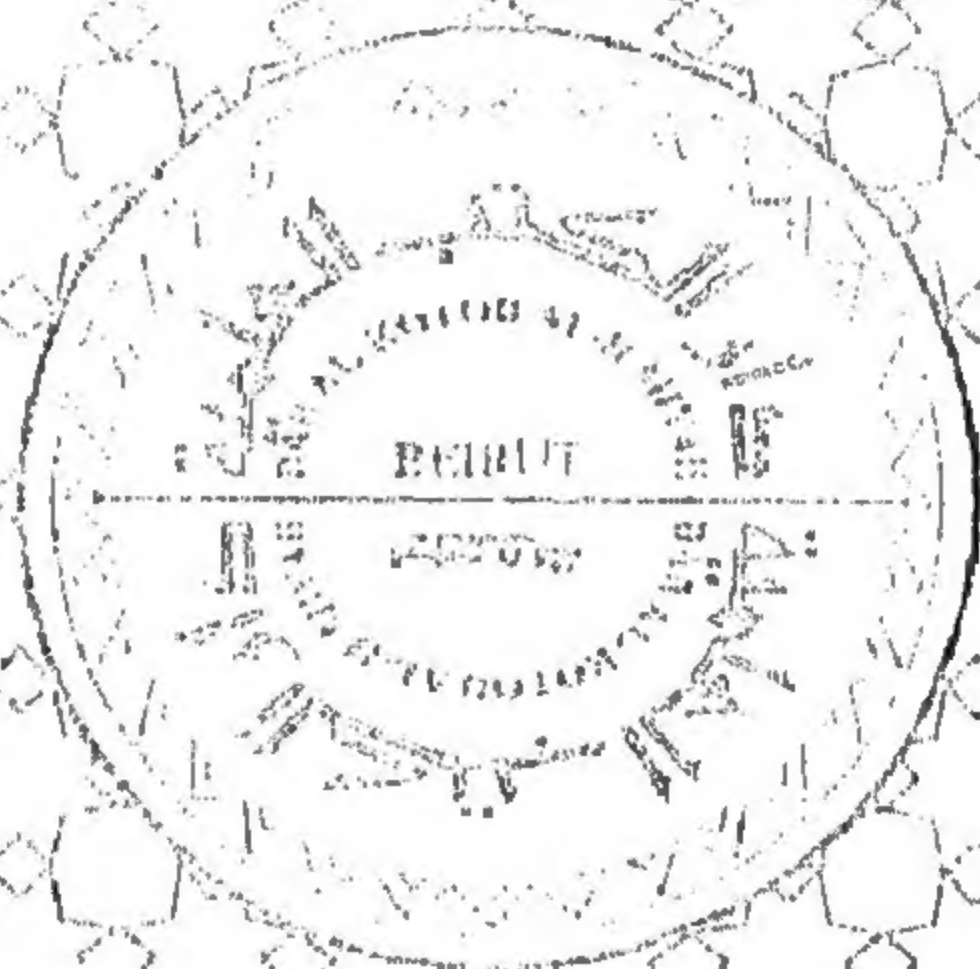


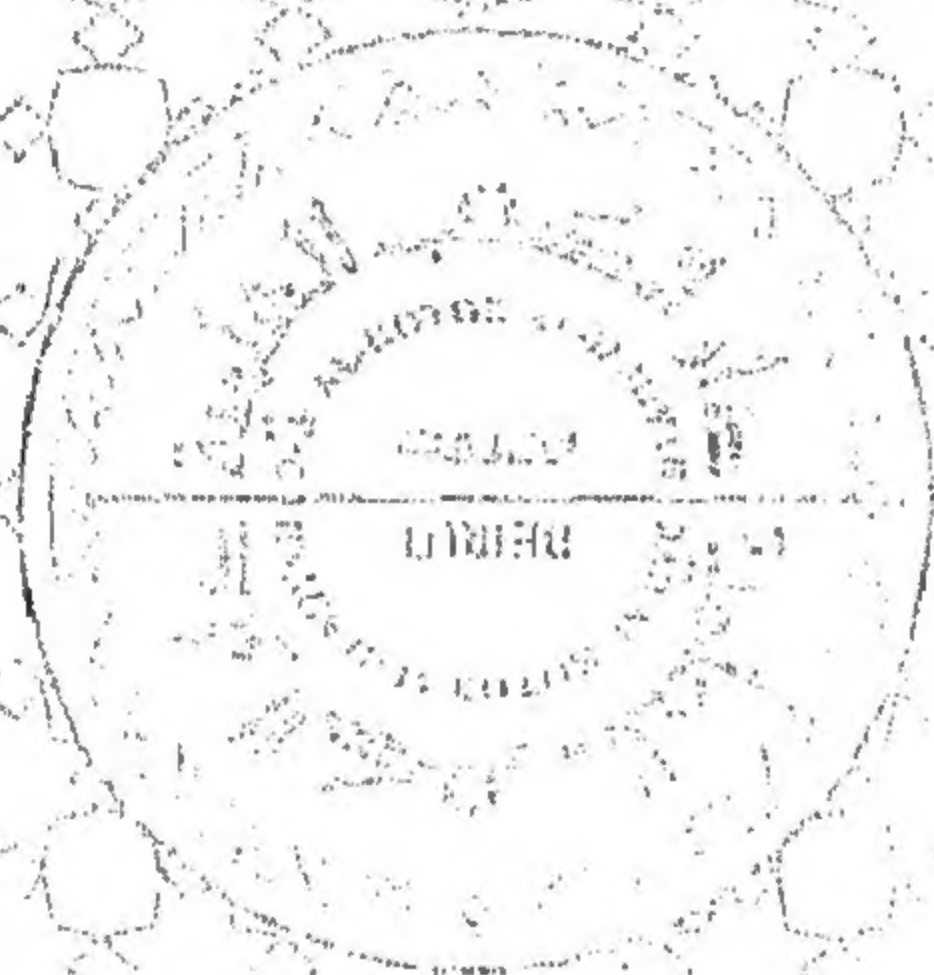
سَيِّدُ الْوَلَدِ

أَبْنُ سَكْرِي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسبي
المتوفى سنة ٦٢٨ هـ

شَرَحَهُ
أحمد حسن بسج





ديوان أبي بكر محمد بن علي

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٢٨ هـ

شَرَحَهُ
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات مثنوية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين .

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميّه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكل في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحة قارئ الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان : أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية .

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية

ابن عربي^(١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائفي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزیز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفح الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.

مؤلفاته :

- له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :
- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب ، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصططلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي مقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفَ حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لظه
عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرق ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته
المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨
ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن
عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل
قاسيون بترية خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً
صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو
عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت
اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي
و حال قلبي بسرُّ ربي
وجئتُ منه به إليه
نشرتُ فيه قلاعَ فكري
هبتُ عليه رياحُ شوقي
فجزتُ بحرَ الدنوِّ حتى
وقلتُ يا من رآه قلبي
فأنت أنسي ومهرجاني

فنى وجودي وغاب نجمي^(١)
وغبتُ عن رسمِ حسنِ جسمي
في مركب من سني عزمي
في لجة من خفي علمي
فمرَّ في البحرَ مرَّ سهم
أبصرتُ جهرًا من لا اسمي
أضربُ في حبكم بسهم
وغايتي في الهوى وغنمي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا ملبسي
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً
جلستَ فيه زمناً عاجلاً
رأستَ فيه بعلوم بدت
فأنت تسري في ثمان وفي
على جوادٍ سابعٍ صيغٍ من

غلالة من أخضر السندس^(٢)
لولا لهيبُ النارِ لم تيسر
لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
فيك ولولا ذاك لم ترأس
عشرين حماساً على الكنسر^(٣)
نحاس قاصي صنعة المفلس

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّنْدَس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنْس: أراد النجوم الخمسة السيارة.

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يا أيها الكاتب اللبيب
قربك السيد العلي
لما تغيت عن جفوني
لولاك يا كاتب المعاني
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلّت عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فلله من نور أته رسالة
أتانا بها والقلب ظمان تائه
فجاء ولم يحفل بيوت كثيرة
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي
غرست لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تيننت
ورحت وقد أبدت بروقي وميضها
ونمت وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بهذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا الخليفة هذا السيد العلم
ساد الأنام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً همهم أبداً
إن العيان حرام كلما نظرت

أمرك عند الوري عجيب^(١)
فيممت نحوك القلوب
تاهت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلي نصيب
بأمنك الخائف المريب

بشمس جلت أنوارها ظلمة الرمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظن والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي^(٥)
فبورك من بعل وبورك من عرس
وإني لجان بعده ثمر الغرس
أمور ترقيني عن الانس والإنس
وجزت بحار الغيب في مركب الحس
وتهت بلا تيه عن الجن والإنس
فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هذا المقام هذا الركن والحرم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

(١) الوري: الخلق.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السِّرُّ ما بين إقرار وإنكار
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما
أنا المكلّم من نارٍ حجبَتْ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلد رايبةً
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر
لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ
قطعت شرقاً وغرباً كي أنالهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيء يدركه
حجبت نفسك في إيجاد آنية
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزداد الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

في المشتري وهمّ المدلج الساري^(١)
أنا المعلم للأرواح أسراري
نوراً فخطبت ذات النور في النارِ
ولو أشاء لكانت ذات أنوار
مجموعة لم ينلها بؤسٌ أغيار
شمس وبدر وأرض ذات أحجار
وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
إلا على أحدٍ لا يعرف الباري^(٢)
على نجائبٍ في ليلٍ وأسحار
وكيف تسمع أذن خلف أسوار
لقد جهلتك إذ جاوزت مقداري
فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت المنزه عن كون وأقطار

وتحتجب البصائر والقلوبُ
فإن الشمس ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾:

أنضى الركاب إلى ربّ السموات
واعكف بشاطيء وادي القدس مرتقياً
وغب عن الكون بالأسماء يا سندي
ولسذ بجنانب فرد لا شبيه له
بل صم وصل وفكر وافتقر أبداً
فقد قضى الله بالميراث سيّدنا

وانبذ عن القلب أطوار الكرامات^(٣)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرّج على أهل البطالات
تنل معالم من علم الخفيات
لكلّ عبد صدوق ذي تقيّات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سيّرها بجد. والنّظر: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحي إلى الأمم	نائباً عن كعبة الحرم
كعبة للسرّ يسعى لها	كلّ من يمشي على قدم
من أراد الحجّ يقصده	من جميع العرب والعجم
أنا سرّ الخلق كلّهم	أنا اللاقمة الكلم
إنني شفعٌ ووتر إذا	لم يكن بالربيع من إزم ^(١)
أنا كن لكنني شبح	قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صبيب	ويكون العلم في علم ^(٢)
إننا لوحان قد رُقما	غير أنّ الوتر في القلم
أنا وصف الوصف فاتصفوا	أنا ذات الذات فالتزم ^(٣)
أنا سرّ السرّ قد عدلت	همتي عن موقف الهمم ^(٤)
أنا نور النور قد برزت	بوجودي ذرة الظلم ^(٥)
أنا عزّ العز ما ملكت	نفسي ذات الذلّ والعدم
من رأي قد رأى ما خفي	في مثال النور والقدم
بلغ الغايات قلب فتى	ليمين الله ملتزم
قد أبخنا لثمها فمه	عليّة في سابق القدم
سعد نفسي أنها سعدت	بسلوك الواضح الأمم
لم ينله غيرها عشقاً	مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا	أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفّ من	إن يهب لم يخش من عدم
كلّ طرف في العلى سابح	نحنونا جداً بنا يرتمي ^(٦)
كلّ سرّ خافض رافع	لوجودي رغبة يتمي
مثل حل الشمس في حمل	أمنوا تحلّة القسّم
لم يزل ولا يزال غداً	في نعيم غير منصرم
وشموس الوصل طالعة	وخسوف البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الربيع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الصّيب: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظروا قولي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يا إله الخلق يا إلهي
جُد على صَبِّ حليفِ ضني
طرُفُ كلِّ الناسِ عنه عمي
منبئاً عن رتبة الكرم
وسميري في دجى الظلم^(١)
يا كثير الفضل والنعم^(٢)

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

لله دُرٌّ عصابة سارت بهم
قطعوا زمانهم وبيذكر إلههم
ورثوا النبي الهاشمي المصطفى
ركبوا بُراق الحبِّ في حرم المني
وقفوا على ظهر الصِّفا فأتاهم
قرعوا سماءَ جُسمهم فتفتحت
عين تبسّم ثغرها لما رأت
وشمالها عين تحلّز دمعها
قرعوا سماءَ الروح لما آتسوا
فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبي
كملَ الجمالُ بيوسف فتطلعوا
ورثوا الخلافة إذ رأوا هارون قد
نالوا الخلافة عندما نالوا مني
سجدَ الملائكة الكرام إليهم
طمحت بهم هماتهم فتحللوا
كملت صفاتهم العلية وارتقوا
للذاتِ كان مصيرهم فجباهم
وصلوا إليه وعانوا ما أضمرُوا
سبحانه وتقُدّست أسماؤه

نَجِبُ الفناء لحضرة الرحمان^(٣)
وتحقّقوا بسرائر القرآن
من أشرف الأعراب من عدنان
وسروا لقدس النور والبرهان^(٤)
لبن الهدى من منزل الفرقان
أبوابها فبدت لهم عينان
أبناءها في جنة الرضوان
لما رأتهم في لظى النيران
جِسمًا تُرايباً بلا أركان
رُوحاً بلا جسم ولا جثمان^(٥)
لمقام إدريس العليّ الشان
أرَبَتْ منازلُه على كَيّوان^(٦)
موسى كليم الراحم الرحمان
دون اعتقاد وجود ربّ ثاني
في حضرة الرُّلْفى قرى الضيفان^(٧)
عن سُدرة الإيمان والإحسان
بشهوده عيناً بلا أكوان
من غيب سرِّ السرِّ كالإعلان
وعن الزيادة جلّ والنقصان

(١) السمر: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجىة.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٧) الرُّلْفَة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

(٦) أربى: زاد. كَيّوان: رُحل.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

بُعُرف روض التُّهى من حضرة القدس^(١)
يدلّ أنّ عيونَ الماء في البلس^(٢)
له الخطابُ من الأشجار في القبس^(٣)

هَب النسيم مع الإمساء والغلس
فشمَ بريقاً بأفقَ البين لاح لنا
ألم تروا لكليم الله كيف بدا
وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

بالوجود الأبدى
هرفينا الهاشمي
بالمقام القدسي
سرّ بدر الحبشي
للرئيس الندسي^(٤)
كفّ ذات الحكمي^(٥)
موقع النجم العلي^(٦)
لين بأفق قطبي
لـ الوجود العملي
بالمقام الخلفي
في وضيع وعلي
لم يزل حياً بحي
لم يفز منا بشي

نحن سرّ الأزلسي
إذ ورثنا خلق المظنا
واعتلينا واستويننا
وهبننا ما وهبننا
ويعثننا رسـولاً
بكتاب رقمته
بعلوم وسمتهنا
ومطالع هـلا
حرّض الناس على ني
ونهـيات التلقي
ومشت أسماء ذاتي
فالذي آمن منهم
والذي أعرض منهم

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

كفيت فاشكر ضُرّ الأعادي
ولا تُعرج على السواد
يزهد في الخط بالمداد^(٧)
إليه فرداً على انفراد
وخلص القول إذ تنادي
كي تحظى بالواهب الجواد

يا بدرُ بادر إلى المنادي
قد جاءك النور فاقبسه
فمن أتاه النصارُ يوماً
فقم بوصف الإله وانظر
وحصن السمع إذ تنادي
والبس لمولاك ثوب فقر

(٢) البلس: جبل أحمر ببلاد محارب.

(٤) الرجل النلس: الرجل السريع الفهم.

(٦) وسم: علم.

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل. النهي: العقل.

(٣) القبس: شعلة. تُقبس من معظم النار.

(٥) رقم: كتب.

(٧) النصار: الذهب أو الفضة.

وقل إذا جئت فقيراً
اسق شراب الوصال صباً
تاه زماناً بغير قوت
فكن له القوت ما استمرت
حتى يموت العذول صبراً
ويعجب الناس من شخص
من كان ميتاً فصار حياً
ما خلع النعل غير موسى
من خلعت نعله تناهت
فإن تكن هاشمي ورث
والبس نعاليك إن من لم
فهل يساوي المحيط حالاً
فميز الحال إذ تسراه
ورتب العلم إذ يناجي
وارقبه في وهم كل سر
ولا تشئت ولا تفرق
فإن وبيت الرجوع فرق
واحذر بأن تركب المهاري
لا يحجبك الشخص واصر
وانظر إلى واهب المعاني
وأسند الأمر في التلقي
ولا يغرّنك قول عبدي
وإن هذا المقام أخفى
فكنه علماً وكنه حالاً
وكنه نعتاً ولا تكنه
ولا تكن ذا هوى وحب
من بات ذا لوعة محباً
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيّداً وده اعتمادي
ما زال يشكو صدى البعاد
إذ لم يشاهد سوى العباد
أيامه الغرّ باقتصاد^(١)
وتنظفي جمرة البعاد
يكون بعد الضلال هادي
فقد تعالى عن النقاد
بشرطها عند بطن واد
رتبة أقواله السداد
فاسلك بها منهج السداد
يلبس نعاله في وهاد
من لم ير العين في الرماد
في مركب القدس في الغوادي^(٢)
سرك بالسّر في الهوادي^(٣)
في سائر إن أتى وبادي
عبيده من حاضر وبادي
بين الحواضر والبوادي
إذ تقرن العير بالجواد^(٤)
على مهماته الشداد
وقارن العين بالفؤاد
له تكن صاحب استناد
فالحق في الجمع لا ينادي
من عدم المثل للجواد
مع رائح إن أتى وغادي
ذاتاً فعين المحال بادي
فيه فقلب المحب صادي^(٥)
شكّاله حرفة الجواد
فيه ترى حكمة العناد

(١) القوت: المسكة من الرزق. الأيام الغرّ: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والتواني
 فحكمة الصدد لا يراها
 وانظر إلى ضارب يعود
 واعجب له واتخذة حالاً
 فالماء للروح قوت علم
 فإن مضى الماء لم تجده
 وإن خبت ناره عشاء
 أوضحت سرّاً إن كنت حراً
 من علم الحق علم ذوق
 فمن أتاه الحبيب كشفاً
 مثل رسول الإله إذ لم
 لو بلغ الزرع متهاه
 أو نازل الحصن قوم حرب
 ناشدتك الله يا خليلي
 لا والذي أمرنا إليه

وحكمة السلم والجلاد^(١)
 سوى حكيم لها وسادي
 صفاة يس فانساب وادي^(٢)
 تجده كالنار في الزناد
 والجسم للنار كالمزاد
 بدار دنياك في المعاد
 فسوّ من مات في المهاد^(٣)
 كنت به واري الزناد^(٤)
 لم يقرن الغي بالرشاد
 لم يدر ما لذة الرقاد
 يسكن له النوم في فؤاد
 اشتغل القوم بالحصاد
 لبادر الناس للجهاد
 هل فرش الخبز كالقتاد^(٥)
 ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي:

قل لا مريء رام إدراكاً لخالقه
 من دان بالحيرة الغراء فهو فتى
 وأي شخص أبى إلا تحقيقه
 فالعجز وعن درك التحقيق شمس حجى

العجز عن درك الإدراك إدراك^(٦)
 لغاية العلم بالرحمن دراك
 فإن غايته جحد وإشراك
 جرت بها فوق جو النسك أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إن وافق النجم السعيد هلاله
 فإن انتفى عين التواصل منهما
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

كان الوجود على ساق واحد
 نقص الوجود عن الوجود الراشد
 في الرزق أو في العالم المتباعد

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال.

(٢) الصفاة: الحجر.

(٣) خبت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يهبط للصبي، ويقال الأرض كالمهاد.

(٤) أوري الزناد: قدح الزناد.

(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه	سفينة تجري بأسمائه
واعجب له من مكرب دائر	قد أودع الخلق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل	في حنيس الغيب وظلمائه ^(١)
وموجه أحوال عشاقه	وربحه أنفاس أنبائه
فلو تراه بالورى سائراً	من ألف الخط إلى يائه ^(٢)
ويرجع العود على بدئه	ولا نهايات لإبدائه
يكور الصبح على ليله	وصبحه يفنى بإمسائه ^(٣)
فانظر إلى الحكمة سيارة	في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شأنه	يقعد في الدنيا بسيائه ^(٤)
حتى يرى في نفسه فلكه	وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياج لُح بالنهار	فلقد أنت نزهة الأبصار ^(٥)
أنت محو وأنت في العين بدر	بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلال المعاني	طالعا من حديقة الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي	لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هلاً بين الجوانح سار	لا تفارق حنادس الأغيار ^(٦)
كن عُيُداً بقصرها ومليكا	بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحير الخلق فيها	وسراجان أسرجا بنهار
عجبا في سناهما كيف لاحا	وسناء الشمس مذهب الأنوار
كل نور في كل قلب محار	ما عدا قلب وارث المخثار
فاشكر الله يا أخى على ما	وهبته نثائج الأذكوار

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النور عسكر الأسحار	فأتى الليل طالباً للنهار
فمضى هارباً فرار خداع	والتوى راجعاً على الأسحار

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحنيس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكور الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السبساء: منتظم فقار الظهر. وميساء الحق: حله. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حنيس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمتعوا
تعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمر شاهد الغيوب عياناً
وحباه الإله منه يعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم

وقال أيضاً:

شئ من الهوى في النفوس لاحت
الحب أشهى إلي مما
يا حب مولاي لا تول
لا إنس يصغو للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البدر في المحو لا يجارى
صاح له النور بعد محو
سرائر سرها ثلاث
في المحو صحت له فأنث

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه ليلاً
فشكا الكوكب جداً وشوقاً
قيل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأنت في حلاها
ودعته فأتاها مجيباً

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحس الكلام
على بدره الفرد عند التمام

بين جسم وبين روح دفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

فأشرق عند القلوب
يقول له العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلى له الحبيب

وفي تناهيه لا يحد
ثم إليه يعود بعد
رب ملكك والله فرد
عليه لما أتاه يعدو

فرماه العجب في سجن رميه^(٢)
لمحياه فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصلأ بخمسه
نحو بارها وحطت بقدسه
يا محباً يشتهيها لنفسه

(٢) الرمس: القبر.

(١) السنا: الضوء.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكر الله على كل حال
وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي
فجد عليّ بنور الذات منفرداً
جاد الإله به في الحال فارتسمت
فصرتُ أشهدُه في كلِّ نازلة
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُرج العلم أسرجت في الهواء
أسرجتها عند المساء لديه
فاهتدى كلُّ مالك بسناها
ثم لما توحدوا واستقلُّوا
هكذا حكمة المهيمين فينا
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرق علينا عشاء
وسطاً باسم حكيم فأخفى
زرع الحكمة في أرض قوم
وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب^(٥):

قل إلى الكوكب السعيد أمامي
فإذا استقبلاً إليّ جميعاً
وإذا أدبراً بقيتُ وحيداً
ذاك نور الوجود بالحق يسعى
يوم فقري ويوم حشري لربي

ابتني ليلك هذا بعمرسه

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد^(١)
حتى أغيب عن التوحيد بالأحر
حقيقة غيبت قلبي عن الجسد
عناية منه في الأذن وفي البع

لمراد بليلة الإسراء^(٢)
طالعاً كواكب الجوزاء^(٣)
من مقام الثرى إلى الاستواء
ردّ أعلاهم إلى الابتداء
يين دان ويين وان ونائي^(٤)

وكمثل الصبح ردّ المساء
زمن الصيف وأبدى الشتاء
وكساها من سناه البهاء

عن هلالين طالعين أمامي
كنت سرّ الليال والأيام
ساهرأ لا أذوق طعم المنام
من ورائي به ومن قنّامي
وبه همتي ومنه اهتمامي

(١) الصّمد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الوائي: الضعيف. النائي: البعيد. الدائي: القريب.

(٥) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إِنَّ سِرِّي وَإِنَّ سِرَّ حَبِيبِي
هُوَ غَيْرِي إِذَا بَعَثْتَ رَسُولاً
خَادِمِي نوري الذي كان عندي
يا أخي فالتفت لحالك وانظر
هو غير إذا افتقرت أمامي

واحد أولاً وعند الختام^(١)
وهو داري بقدس دار نظامي
والذي عند من هويت أمامي
لوجودي بطرفك المتعامي
وإذا ما اجتمعت كنت أمامي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسمٌ بلا روح ضجيجُ الرّدى
روحٌ بلا علم وهي بيته
افتقر الكل إلى جوده
فوجّه الأنوار سياره
فأشرق الجسمُ بأنواره
فالحمد لله الذي قد وقى

غصنٌ ذوى يا ليتَه أوقى
لرؤية الأغيار إذ أخلقوا
أهل الأباطيل ومن حقوا
أنارت المغرب والمشرقوا
وأظهر الأسرار إذ أشرقوا
من شرٍّ ما يُحذر أو يُتقى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يا صاحبَ البصر المحجوبِ ناظره
واعلم بأنك إن أرسلته عبثاً

غمض لتدرك من لا شيء يدركه
فإنه خلف ستر الكون تركه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يا صاحبَ الأذن إنَّ الأذن ناداك
فإن دعيت الذي يلقيه من حكم
وإن تصاممت عن إدراك ما نثرت

دع الخطاب إذا الرحمن ناجاك
عليك كانت لك الأسرار أفلاك
لديك كانت لك الأكوان أشراك

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللسان رسولُ القلب للبشر
فيرتدي الصدق أحياناً على حذر
كلاهما علم في رأسه لهب
وانظر إلى صادق طابت موارده
مع اتحادهما والكيفُ مجهلة

بما قد أودعه الرحمن من دُرٍ
ويرتدي المين أحياناً على خطرٍ
لا يعقلُ الحكم فيه غيرُ مُعتبرٍ
وكاذبٍ رائح غادٍ على سفرٍ
من سائلٍ كيف حكم الحق في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى

كان التكرم هجيراً له فعلا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها
وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه
وبدا هلالُ التَّمّ يسطعُ نورُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته
عند التنزُّلِ صَحَّ ما يختاره
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانه
جادت على أهل الروائحِ مِنّة
هَامَ الفؤادُ بحبه فتقدّست
وتنزَّلَ الروحُ الأمينُ لقلبه
إنَّ الفؤادَ مع التنزُّلِ واقفٌ
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن
من فتي لحقيقة يصبر على
لا كالذي أمسى لذاك منافراً
من يدَّعي أنَّ الحبيبَ أنيسه
من يدَّعي حكمَ الكيانِ فإنه
من كان يزعم أنه من آلِه
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنيته مما يجنّ وصمته
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً
الحال إمّا شاهداً أو وارد
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدُ
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه
العقل إن جاريته في رأيه
لو كان تسعده النفوسُ وإنما

يداك تفعل كما ربكم فعلاً^(١)

رُفِعَ الحجاب فأشرقَت أنوارُه^(٢)
للساظرين وزالَ عنه سراره
وأثبت بكلِّ حقيقة أشجاره
قلبٌ أحاطت بالردى أَسْثاره
فهفت بأسرار العلى أطيّاره
منه برّياً طيها أزهاره
أوصافه وتنزّهت أفكاره
يومَ العروبة فانقضّت أوطاره^(٣)
ما لم يصح إلى النزيل مطاره
بعثته يومَ ورودِه أكتاره
لأوائها حتى يرى مقاداره
والمتمي من لا يخاف نفاره
في حاله فدليله استبشاره
قد تيمّنه بحبها أغياره
سبحانه فشهوده أذكّاره
أمر يعرف شرعه ودثاره^(٤)
عنه وعبرة وجده وأواره
شيأ ولو بلغ السماء مناره
تجري على حكم الهوى آثاره^(٥)
أو مدّع ثوبُ النفاقِ شعاره
واه متى ما لم تقم عماره
فلك على نيل المقام مداره
حجّته عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عناية من ربه
ورأيته لما تخلص روحه
وقد امتطى رحب اللبان مدبراً
تهوى به الهوج الشداد فيرتمي
ما زال ينزل كل نور لائح
حتى بدت شمس الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مد اليمين ليعته مخصصة
لما بدا حسن المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبه لحضرة ملكه
وتوجهت سفراؤه بقضائه
وحمى جوانبه سيوف عزائم
أين الذين تحققوا بصفاته
من يدعي حب الإمام وإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
من يهتدي أهل النهى بمناره
إن الذين يبايعونك إنهم
فيمينك الحجر المكرم فيهم
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة
إن الديار بلاقع ما لم يكن
المال يصلح كل شيء فاسد
وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في الحال جف بيابه زواره
من سجنه أسرى به جباره
يُدعى البراق فما يُشق غباره^(١)
نحو الطباق وشهبهن سفاره^(٢)
من جانبيه فما يقرّ قراره
وبدا لعين فؤاده إضماره
فتواصلت ببحاره أنهاره
أبدى لها وجه الرضى مختاره
عقدت عليه خلافة أزاره
ليلاً حذار أن يسوخ نهاره
بودائع يعتادهما أبراره
في كل قلب لم يزل يختاره
منه وطاف بيابه سماره
هذي العداة فأين هم أنصاره
قذفت به نحو المنون بحاره
عضب المضارب لا يقل غراره^(٣)
ذاك الخليفة تُقتفى آثاره
ليبايعون من اعتلت أسراره
يا نصبة خضعت له أخباره
حتى تعطل للإمام عشاره
صفواً للجين نزيلها ونضاره^(٤)
وبه يزول عن الجواد عثاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرغ ولا عاينت أعراقا

في شهوة البطن سرّ ليس يعلمه
لولا الغذاء ولولا سرّ حكمته

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطباق: أي السموات.

(٣) الصارم العضب: أي السيف القاطع. الغرار: حد السيف. يقل: يكسر.

(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النضار: الذهب أو الفضة.

فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمُحَلَّلُ مُوجِبًا
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمُكَفَّفِ:

الْفَرْجُ يَحْمِلُ فِي الْأُنْثَى وَفِي الذَّكَرِ
فَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْجِسْمِ فِي ظَلَمٍ
كِلَاهُمَا بَدَلٌ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الرَّجْلِ الْمُكَفَّفِ:

الرَّجْلُ إِنْ جَارَيْتَهُ فِي فَعْلِهِ
فَاقْبِضْ عَنَانَ الطَّرْفِ عَنْ إِسْرَائِهِ
مَنْ عِنْدَهُ فِي مَوْقِفٍ تَاهَتْ بِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمُكَفَّفِ:

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِرَآةٌ فَمَنْ نَظَرَ
إِذَا أَزَالَ صَدَى الْأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ
مِنْ شَاهِدِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَعَايَتَهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ صِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْلَهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ مَقَامِ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ أَكْتِيهِ
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِبًا
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنُ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَطْلَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقُنَا
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ
فَمَتَى أَدْرَكْكُمْ فِينَا عَمَى
ذَاكُمْ اللَّهُ عَظِيمٌ جَدُّهُ
مَا أَمَاكُنَا رَجَالًا هَتَفَتْ

سُودًا بِقَلْبِكَ وَهَابًا وَخَلَافًا

عَلَى حَقِيقَةِ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ
وَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْعِلْمِ فِي هِمَمٍ
عِنْدَ الْوُجُودِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْعَدَمِ

أَرَى عَلَى حَدِّ السُّوَى وَالْمُسْتَوَى^(١)
فَالْعِزَّ عِلْمَ مُحَقِّقِ أَخْذِ اللَّوَى^(٢)
ظَلَمَ الْغُيُوبِ فَمَا يَحْسُ وَمَا يَرَى

يَرَى الَّذِي أَوْجَدَ الْأَرْوَاحَ وَالضُّوْرَا
صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْتَبِرَا
النُّورُ وَهُوَ مَقَامُ الْقَلْبِ إِنْ شَكِرَا
لِكُلِّ شَيْءٍ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ مُفْتَكِرَا
فِي الْوَقْتِ مِنْ سَلْبِ الْأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا
لَمْ يَدْرِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَلَا ذَكَرَا
عَنِ الْوُجُودِ فَمَا صَلَّى وَلَا اعْتَمَرَا^(٣)
مَا قَلْبٌ عَيْنِ كَقَلْبِ قَلْدِ الْخَبِرَا

جَدُّنَا جَدُّ وَجَدُّ هَزَلُنَا
مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدُنَا^(٤)
سَائِلُوا عَنَا الَّذِي يَعْرِفُنَا
يَمْنَحُ الْأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بِنَا
بِهِمُ الْوُرُقُ بِدُوحَاتِ مَنْى^(٥)

(١) السُّوَى: الوجود والعدم.

(٢) عِنَانَ الطَّرْفِ: جانبه.

(٣) اعتمر: أدى مناسك العمرة.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحي هو آلة النفس.

(٥) الْوُرُقُ: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحه: الشجرة العظيمة.

فرمينا جمرة الكون بها
وازدلفنا زلفة الجمع فهل
يا عبادي هل رأيتم ما أرى
خرس القوم وقالوا: رينا
يا عباد الله سمعاً إنني
أنا ماحي الكون من أسراركم
أنا جبريل هذي حكمتي
جئت بالتوحيد كي أرشدكم
وخذوا عني فيكم عجباً
ميزوا الأحوال في أنفسكم
إن صحو العبد سكران بدا
كما أن المحو دعوى إن بدت
قل إلى الميثب في أحواله
ليست الهيبة خوفاً إنها
حالتها الإطراق من غير بكا
وحليف الأنس طلق وجهه
يرشد الخلق ويدي رسمه
صاحب القبض غريب مفرد
وخليل البسط يخفي غيرة
لا تراه الدهر إلا ضاحكاً
صاحب الهمة في إسرائه
صاحب التوحيد أعمى أخرس
يا عبيد النفس ما هذا العمى
سقم الظاهر من أحوالكم
فاقتنوا للعلم من أعمالكم
واخرجوا بالموت عن أنفسكم
وانظروا ما لاح في غيركم

فرمينا بمريشات الفنا
أسمع القوم مناجاة المنى
يا عبادي هل بنا أتم أنا
أنت مولانا ونحن القرنا
روح مولاكم أمين الأنا
أنا سر الكنز ما الكنز أنا
فاقرأوها تكشفوا ما كمننا
فاقتنوا أنفسكم من أجلنا
تجسدوا السر لديه علنا
لا تكونوا كدعي فتنا^(١)
عالم الأمر له فافتنا
في محياه علامات الوثنا
طبت بالحق فكنت المأنا
أدب يعربه العذب الجنى
وجود الجهد من غير عنا
إن تدللى لحبيب ودنا
شاكراً واستمعوا إن أذنا
إن رأى بسطاً عليه حزنا
ضر باديه ويدي المتنا
تبصر الحشن به قد قرنا
سائر قد ذب عنه الوسنا^(٢)
لا أنا قال ولا أيضاً أنا
لم تزالوا تعبدون الوثنا
ما لنا منكم سوى ما بطنا^(٣)
علم فتح واشربوه لبنا
تبصروا الحق بكم مقتنا
تجدوه فيكم قد ضمننا

(١) الدعي: الذي يتسبب إلى غير قومه.

(٢) الوسن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

يا نظيرَ النورِ بدرَ الصبحِ
جتكم عن حقيقة من جناح
منكما في الطلاق أو في النكاح
أي وتهيام بالوجود الصبح
ربنا عند ذاك نور الصلاح
كل شيء مخبأ في البطاح
حين حلت عساكر الاقتراح
ما أهلت أهلة الافتتاح
كمهب الجنوب بين الرياح
واسعياً للصلاة عند الرّواح^(١)
باتصال الذوات بعد انتزاح^(٢)
لعلوم تُنال دون تلاحي^(٣)
من حكيم مهيم في فجاج
ما على عالم بها من جناح
خذ حباك الإله بالانشراح
وكذا فعله على الأشباح
وبنا سقفها لأمر مباح
فاعلاً في الجسوم والأرواح

صحت بالكوكب المنير عشاء
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما
أين سرّ الوصال بالله قل لي
عمل هل يصح فيه ازدواج
نكح المغرب الصبح فأبدى
فأنارت أرض الوجود وأبدت
ثم غابا عن الوجود زمانا
وأقاما بريرة المحو حتى
قيل يا كوكبان هُبا بخير
وانعما بالشهود حالاً وعلماً
ثم لما من الكريم عليهم
قلت: ليت الإله يشرح صدري
جاءني الكوكب العليّ رسولاً
قال يا سائل الكريم علوماً
إن تكن تحسن استماع خطابي
فعل أشباحنا على الروح يبدو
حكمة مهّد الحكيم نراها
يا أخي قم تر حبيك عيناً

وقال أيضاً في وصف حال إلهي:

اختلسنا من كرامات الكيان الأبدية
وجينا بمقامات العيان الأزلي^(٤)
ورفعنا عن تكاليف الوجود العملي
لمضاهاة استواء فوق عرش فلكي^(٥)
فرأينا من تعالى بالوجود الخلقي

(١) الرّواح: العشي.

(٢) الانتزاح: البعد.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثيف بشري
وسأله بأسرار المقام القدسي
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحبشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ سرِّ الوجود فردٌ بعيدٌ
هو علم في أول الحال عار
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه
يطلب الرشيد والرشاد سناه
وإنَّ هذا لهو العُجاب فمهد
لو توالى أصلُ الوجود على ما
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً
أظهر الضدَّ والنظير جميعاً
فأمدَّ العلوَّ للسفل سراً
حكمة شاءها الحكيم فأبدت
فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً:

قلت: يا بيضةَ الفلك
أنا عرشٌ مهيباً
أنت بدر مكملاً
إن أتى الفرعُ من هنا
عشت في برزخ المنى

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمال ينقاد كلُّ صعب
يحسبه عالمٌ حجاباً
لولا الذي في النفوس منه
لا تحسب المال ما تراه
بل هو ما كنت يا بني

(١) المثنائي: القرآن، أو ما ثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

وعامل الحقّ بالوفاء

فكن برب العلى غنياً

وقال أيضاً:

من حضرة التوحيد في عليائها
فهى المنار لسالكى سبائها^(١)
وأهله طلعت بأفق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبنية بدرأ بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلابه الترشيح من أمرائها
فمن السعيد يكون من أبنائها

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحتوي وصايا العارفين وقطبهم
من كلّ نجم واقع بحقيقة
وأتى بها عرساً غرائق على
ليعرف النحرير قطب وجوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

وقد يقن هذا في قلبه
فإن ما فاتته أعلى لمتبه

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به
من يطمئن إلى تحصيل فائده

وقال أيضاً في باب الخشية:

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كلّ قلب قد داخلته حظوظ

وقال أيضاً في باب التوبة:

قد تاب منها والورى نؤم
من توبة الناس ولا يعلم

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتب أدرك مطلوبه

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

لا ينبّ الفؤاد إلا إذا ما
فإذا شاهد العجائب فيه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم: سماء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرَيْق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغرائق.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب: يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه
كلُّ قلب يراك يا من تعالى
فإذا مادنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة
فشرُّ وساوسِ الظنون بلمحة
فلا ظنَّ إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا
عجبا شئتُ والمشية غيري
بل أنا صاحبُ المشيئة فاعلم
كيف شاءتُ مشيئة المتلاشي
بمشيء المشيء شاءت فأبدت
عدمُ شاء والوجودُ بصيرُ
كلُّ من شاء بالوجودِ يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المراد مع المريد مطالبُ
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المثقي:

من اتقى الله فذاك الذي

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجنَّى
وإذا ما دنوت منه تهنى

فوق رسم المزبهر^(٢)
للبرود المديبره
مصطفاة مطهره
بالوجود المنظره

وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
ولا فنارٌ للجهالة تضطرم

أنا إن شئتُ شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومشيئي بها وذاتي المشاء
ولها الحكم ان تشا والقضاء
كلُّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عميت عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
وله المجدُّ في العلى والثاء

بدلائل التحقيق في دعواهما
فدليل ما والاه في تقواهما

أساء ظناً بالذي أوجده

(٢) المزبر: القلم.

(١) آب: رجع.

فمن يشاهد ما رمزنا له
وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعله إن كنتَ ذا أدبٍ
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يغرنك أرواحُ مخبّرة
إنّ الذي قال إن الفعل مصلته
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

كيف يكون الخلاف في شر
فهم ذوو رحمة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم
وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدّعي بحالته
وقال أيضاً:

حزن الفؤاد أدبه
إن جثته وجدته
وكل من يشغله
وقال أيضاً:

من صحب الحق لا يالي
من طعم الهجر في هواه
وقال أيضاً:

من ظن أنّ طريق أرباب العلى
إن السبيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

فليشق الله الذي أشهدّه

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السب

تميزوا في العلى عن البشر
مسدد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مزية ولا ضرر^(١)

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

ودينه ومذهبه
أمراً عسيراً مركبه
مقامه لا يطلبه

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الوصال

قول فجهل حائل وتعدّد
منه بمن قد شاءه وتعزّر
إلا إذا ضمّ السبابيل يدر
فإذا ادّعاه فحاله لك شهر^(٢)

(١) ذوو مزية: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيلُ المسكينُ أنَّ علومها
هيات بل ما أودعوا في كتبهم
لا يقرأ الأقوامُ غيرَ نفوسهم
فترى الدخيلَ يقيس فيه برأيه
وتناقضت أقواله إن لم يكن
علمُ الطريقة لا يُنالُ براحة
غرَّت علومُ القوم عن إدراك من
وتنقَّس مما يَجُنُّ وأنة
وتذلل وتولَّه في غيبة
وتقبض عند الشهود وغيره
وتخشع وتفجَّع وتشرع
هذا مقام القوم في أحوالهم
ثم ادَّعى أنَّ الحقيقة خالفت
تَبَّأ لها من قالة من جاحد
أو من يشاهد في المشاهد مُطرقاً
هذا مرآتي لا يلدُ براحة
لكنه من ذاك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي :

كان لي قلبٌ فلما ارتحل
كان بداراً طالعاً إذ أتى
زاده شوقاً إلى ربه
لم يزل يشكو الجوى والنوى
فدنا من حضرة لم تزل
قرع الأبواب لما دنا
قيل: أهلاً سعة مرحباً
خرَّ في حضرة ساجداً
وشكا العهد فجاء النداء
رأسك ارفع هذه حضرتي

ما بين أوراق الكتاب تُسَطَّر
إلا يسيراً من أمورٍ تُعْشَر
في حالهم مع ربهم هل يحصر
ليقال هذا منهم فيكبر
عن حاله فيما تقدَّم يخبر
ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
لا يعتريه صباية وتحير
وجوى يزيد وعبرة لا تفر
وتلذُّ بمشاهد لا تظهر
إن قام شخصٌ بالشرعة يسخر
بتشريع الله لا يتغير
ليسوا كمن قال الشرعة مزجر
ما الشرعُ جاء به ولكن تستر
ويلٌ له يومَ الجحيم يسعر
ليقال هذا عابدٌ متفكِّر
في نفسه إلا سويعة يتطير^(١)
ولله النعيم إذا الجهولُ يفطر

بقي الجسمُ محلَّ العِلل
مغرب التوحيد ثم أفل
صاحب الصعقة يومَ الجبل
ليلة الإثنين حتى اتصل^(٢)
تهبُّ الأرواح سرَّ الأزل
قيل من أنت فقال: الحجل
فُتح البابُ فلما دخل
وانمحي رسم البقا وانسجل^(٣)
يا عييدي زال وقتُ العمل
وأنا الحقُّ فلا تتعل

(١) مرآتي، من الرياء أي الكذب.

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي
قال: سجنني قال: مت واعلمن
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصح استوى

قلت: مولاي حلول الأجل
أن في السجن بلوغ الأمل
قل له قول حبيب مُدِل
وبنوري صح ضرب المثل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرّ المكتوم:

حمدتُ إلهي والمقامَ عظيم
ويا عجباً من فرحة كيف قورنت
ولكنني من كشف بحر وجوده
كذاك الذي أبدى من النور ظاهراً
وما عجبني من نور جسمي وإنما
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجود الذات عن نيل علمه
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً
فقلت وسرّ البيت صف لي مقامه
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ
أشار إليه الثرمذي بختمه
وما ناله الصديق في وقت كونه
مذاقاً ولكنّ الفؤاد شاهد
يغار على الأسرار أن تلحق الشرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فرتما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموز لا يدرك السنا
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

فسأبدي سروراً والفتؤادُ كليم
بترحة قلب حلّ فيه عظيم^(١)
عجبتُ لقلبي والحقائق هيم^(٢)
على سدّ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبتُ لنور القلب كيف يريم
فنور تجلّيه عليه عميم
فهل زيّ خلق بالعليم عليم
به عند فصلي والفصال قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس يدوم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه يحوم
ولم يُسده والقلب منه سليم
وشمس سماء الغرب منه عديم
إلى كل ما يديه وهو كتوم
ولا تمتطيها الزهر وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لسزوم
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيب الحياة سقيم
وبحر تجليها عليه عميم

(٢) هيم: عطاش.

(١) ترحة القلب: همّة.

(٣) السدّ: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسنٌ وخمسةٌ
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزيد
فسبعتهم في الأرض لا يجهلون لها
فعند فنا خاء الزمان ودالها
مع السبعة الأعلام والناس غفلٌ
وفي الروضة الغراء سمٌ غذائه
ويختص بالتدبير من دون غيره
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
فيهتز غصن العدل بعد سكونه
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً
وثم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجبر اللبيب
وحقق ما رمى لك من معانٍ
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فما لي
وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كل آونة
ولا تكن مardاً تسعى لمفسدة
وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدس ينفث في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم
لهم فهو قول يرتضيه كلهم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامنهم عند النجوم لزوم
على فاء مدلول الكوور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حلیم
وصاحبها بالمؤمنين رحيمٌ
إذا فاح زهر أو يهب نسيمٌ
كثير الدعاوى أو يكد زنيم^(١)
غور على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحل صريم^(٢)
ويحيي نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالي أهيم

أموراً قالها الفطن المصيب^(٤)
حواها لفظه العذب العجيب
ويتعب جسمك الفذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخص على أجزائه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كُن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) الحير: العالم أو الصالح.

(١) زنيم: مستلحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) الغذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ
 سرى البيتُ نحو البيتِ يبغى وصاله
 فيا حسرتي يوماً بيطن محسر
 تجرّعتُ بالجرعاء كأسَ ندامةٍ
 وما خفت بالخيفِ ارتحالي وإنما
 لمزدلفِ الحجاجِ عملت ناقتي
 جمعتُ بجمع بين عيني وشاهدي
 خلعتُ الأمانِي بعدما كنتُ في منى
 ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى
 ركنْتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ
 صفيْتُ على حكم الصفا عن حقيقتي
 أقمت أناجي بالمقام مهيمناً
 فشاهدته في بعة الحجر الذي
 وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه
 وفي رمضان قال لي تعرف الذي
 فلما قضيت الحج أعلنتُ مُشْداً
 سفينة إحساسي ركبت فلم تزل
 فلما عدت بحر الوجود وعانيتُ
 دعائي به عبدي فليئت طائعاً
 فعانيتُ موجداً بلا عين مبصر
 فكنت كموسى حين قال لربه
 فدكّ الجبالَ الراسياتِ جلاله
 وكنْتُ كخُفّاشٍ أراد تمتعاً
 فلا ذائته أبقى ولا أدرك المنى
 ولكنتي أدعي على القرب والنوى

ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النفسِ
 وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
 وقد دلّني الوادي على سَقَر الرّجسِ^(١)
 على مشهّدٍ قد كان مِنِّي بالأمسِ^(٢)
 أخاف على ذي النفس من ظلمة الرّمسِ^(٣)
 لأنعمَ بالزُّلفى والحقّ بالجنسِ^(٤)
 بوترين لم أشهد به رتبة النفس
 وطوّفتها فانظره بالطرد والعكس
 حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
 تلام اليماني اليمن في جنة القدس
 فما أنا من عُربِ فصاح ولا فُرس
 تعالى عن التحديد بالفصل والجنس
 تسوّد من نكثِ العهد لذي اللّمسِ^(٥)
 عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
 تشاهده بين المهابة والأنس
 بسيري بين الجهر للذات والهمس
 تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
 بسيف النهي مَنْ جُلَّ عن رتبة الأنسِ^(٦)
 تأمل فهذا القطف فوق جَنى الفرس
 وسرّح عيني فانطلقتُ من الحبس
 أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسن
 وأصعق موسى فاخفى العرش في الكرسي
 بشمس الضحى فانهذ من لمحّة الشمس
 وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
 بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

(١) سَقَر: جهنم. الرّجس: القدر.

(٣) الخيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٥) نكث العهد: نقضه.

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

(٤) الزُّلفى: القربى.

(٦) النهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماء الكشفِ همته
لكنه حادٌ عن قصدِ السيل فلم
حتى دعت من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقة
والسحبُ ساريةً والريح ذارية
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرض الجسمِ مرقبة
وكلما لاح في الأجسام من بدع
والقلبُ يلتذ في تقلبِ مشهده
والجسمُ فلكٌ يبحر الجود يزعجه
وراكبُ الفلك ما دامت تسيّره
ألقي الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجه
إن العناصر في الإنسان مُودعة
فأودع الوصل ما بيني على كتب
فالسُرُّ بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي
لما تسترت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عني وعن صفتي
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على

لما تملكه لمحٌ وتلوينُ
لما تملكه وجُدٌ وتكسوين
يظفر به فهو بين الخلقِ مسكين
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون^(٢)
أرضُ الجسمِ وفاح الهندُ والصين
إلا وفيها من النّوارِ تزيين^(٣)
وفي السرائر معلومٌ وموزونٌ
بكل وجه من التزيينِ ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحون
ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
وفيه للملأ العلويّ تأمين
يجري وما فيه تحريكٌ وتسكين
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون^(٥)
ويين ربي مفروضٌ ومسنون
إذا تحققت موصولٌ وممنون
فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
عليّ من دهره في نشأتي حين
ولا اللعين الذي ينكيه تنين^(٦)
أخفان عن علمه في عينه الطين
غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونٌ
يمشي الهويناء وفي أعطافه لين
عدنٌ وغازلنه حورٌ بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: ممتن.

(٣) النّوار: الزهر، أو الزهر الأبيض. (٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التنين: حية عظيمة. (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غَضُّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها
فَعِنْدَمَا قام فوقَ العرشِ بايعه
فلو تراه وقد أخفى حقيقته
فإن تجلى على كونه بحكمته
فلا يزالُ لمرحِ الملقيات به
فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته
فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
وإن تجليت في شرقي مشهده
ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره
فافهم فديتكَ سرّاً لله فيك ولا
وغير عليه وضنه ما حيث به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تفضيه
على الذي يديه فاصبر له
فالبوح بالسرِّ له مقتٌ (٤)
واكتمه حتى يصل الوقت

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعرس شهده:

عجبتُ من بحر بلا ساحل
وضحوة ليس لها ظلمة
وكرة ليس لها موضع
وقبة خضراء منصوبة
وعَمَسِدٍ ليس لها قبة
خطبتُ سرّاً لم يغيره كن
فقلتُ ما لي قدرة فارقوا
وساحل ليس له بحر (٥)
وليلة ليس لها فجر (٦)
يعرفها الجاهل والحبر (٧)
جارية نقطتها القهر
ولا مكان خفي السر
ف قيل هل هيمك الفكر (٨)
عليه في الكون ولا صبر

(١) العنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الوري: الخلق.

(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.

وصفّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانتقطاع إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٨) هيم: شوق.

(٧) الحبر: العالم.

في خلدي يتقدُّ الجمر
شفعُ يُرى فيه ولا وتر
من قال رفقاً إنني حرّ
مُتيماً لم يغلّه المهر^(١)
في ليلتي حتى بدا الفجر
أنكحته فلينظر الأمر
القمرُ الساطعُ والزهرُ
صلى عليه ربك الدهر

فإنَّ بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكلُّ حريقاً فلا
فيل لي ما يجتني زهره
من خطب الخنساء في خدرها
أعطيتها المهر وأنكحتها
فلم أجد غيري فمن ذا الذي
فالشمسُ قد أدرج في ضوئها
كالدهرِ مذمومٍ وقد قال من

وقال أيضاً:

كفاحاً وأبداه لعيني التواضعُ
فما أنا مفطومٌ ولا أنا راضعُ^(٢)
بعلمي فلم تعسر عليّ المواضع
ولا جاء شريّر ببطشي رافع
لقومي فلم تحرم عليّ المراضع
بدا لك علمٌ عند ربك نافع

ولما أتاني الحقُّ ليلاً مكلماً
وأرضعني ثدي الوجودِ تحقّقاً
ولم أقتل القبطيَّ لكن زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي
فكنت كموسى غير أني رحمة
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

وإنما يوقفُ الأديبُ^(٣)
فلم أجد شمسها تغيبُ
كنتُ أنا العاشقُ الحبيبُ
يعرفني العاقلُ المصيبُ
فتغلي باسمه القلوب^(٤)

مواقفُ الحقِّ أدبشي
أشهد في ذاته كفاحاً
واتحدت ذاتنا فلما
أرسلني بالصفاتِ كيما
فيأخذ السرَّ من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها عُرف:

فمن شرفِ النبيِّ على الوجودِ ختامُ الأولياءِ من العقودِ

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخر عن الوجه. الخدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبتي: أرجعتني.

(٤) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، ويدونه - برأيهم - تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبيينُ الحقائق في ذراها
لو أنَّ البيت يبقى دون ختم
فحقق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكونَ من أيننا
فذاك الأقدسِّي أمام نفسي
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرُ
لقد أبصرته حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيت منه
لو أنَّ النورَ يشرقُ من سناه
لأصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنورُ الحقِّ ليس به خفاءُ
رأيتُ الأمر ليس به تواءٍ
نطقْتُ به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكانٍ
فما وسعَ الوجودُ جلال ربي
أردتُ تكتماً لما تجاري
وهل يخشى الذئابَ عليه من قد
وخاطبتُ النفيسةَ من وجودي
أبعد الكشف عنه لكل عينٍ
فردَّت في الجواب عليَّ صدقاً
وسأله الحفظَ ما دامَ التلقِّي
سألتك يا عليم السرِّ مني
وأنْ تُبقي عليَّ رداء جسمي

من الجنسِ المعظم في الوجودِ
وفضلُ الله فيه من الشهودِ
لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليدِ
حمى بيتَ الولاية من بعيدِ
لما أمرت ملائكة السجودِ
يُسمَّى وهو حيُّ بالشهيدِ
فريدُ الذاتِ من بيتِ فريدِ
بمشهده على رغم الحسودِ
مكانَ الحلقِ من جبل الوريد^(١)
على الجسمِ المغيَّب في اللحودِ
طليقَ الوجه يرفلُ في البرود^(٢)
والا سوف يلحقُ بالصَّعيدِ
على الأفلاكِ من سَعْد السُّعودِ^(٣)
سواءً في هبوطٍ أو صعودِ
وإنَّ الأمر فيه على المزيّدِ
دليلٌ أنسي ثوبُ الشهيدِ
ولكنْ كان في قلب العميدِ
إليه النكر من بيضٍ وسودِ
مشى في القفر من خفر الأسودِ
على الكشفِ المحقِّق والوجودِ
جحدتُ وكيف ينفعني جُحودي
تضرَّع للمهيمن والشهيدِ
وسأله العيشَ للزَّمن السَّعيدِ
عصا ما في المودَّة بالودودِ^(٤)
بكعبتكم إلى يوم الصُّعودِ

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني
وتستر ما بدا مني اضطراراً
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزِي
وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيي
ولما فاح زهري هبَّ سري
ولما اضطر أهلي لاح نازي
ولما كنت مختاراً حياً
مطوثٌ ولم أبالِ بكلَّ أهلي
وكنت إلى رقيم البعد نجماً
ولما كنت مرضياً حصوراً
لحظت الأمر يسري من قريب
وكنتُ به لفردٍ بعد ست
فلو أظهرت معنى الدهر فيه
ولكنني سترتُ لكونِ أمري
فغطيتُ الأمور بكل كشف

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني
من انتقاصي إلى كمالي
ومن سنائي إلى جمالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي
ومن خسيسسي إلى نفيسي
ومن شروقي إلى غروبي
ومن ضيائي إلى ظلامي
ومن حضيضي إلى استوائي

كما أخفيت بأسك في الحديد
كسترك نورَ ذاتك في العيد
بتوفيتي موثيقَ العهد

على عيني فصيرَه عديماً
على قلبي فغادره سليماً
على نوري فصيرَه هشيماً^(١)
من الرحمن صيرني كليماً
وكان بُراق سيري بي كريماً^(٢)
تركتُ فعدتُ رحماناً رحيماً
دوين العرشِ وقاداً رجيماً
وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميماً
على كُفْرِ يصيرَه رميمماً
لعمام العقيدِ قوَّاماً عليماً
لأعجزت العبارة والرقوماً^(٣)
محيطاً في شهادته عظيمماً
لعين صارَ بالتقوى سليماً

بلسانِ أنبي

من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سنائي إلى جلالِي
فمن صدودي إلى وصالي
فمن حجارٍ إلى اللّالي
فمن نهاري إلى الليالي
فمن هداي إلى ضلالي
فمن زجساجٍ إلى العوالي

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسر.

(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي
ومن طلابي إلى نقوري
ومن نسيمي إلى غصوني
ومن ظلالي إلى نيعمي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحي
فما أنا في الوجودِ غيري
وما أنادي على فؤادي
فإن رامي السهامِ جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هواي
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمن محاقبي إلى هلالتي
فمن جوادي إلى غزالتي
ومن غصوني إلى ظلالتي
ومن نيعمي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحي إلى اعتلالتي
فما أعادي وما أوالي
من أجل رام ماضي النصالِ
إلى فؤادي بلا نبالِ
وما أعالي فما أبالي
فعين فصلي هو اتصالتي
فلست عن هاجري بسالي

فمن حسي إلى عقلي
بعلمين غريبين
ومن حديسي إلى علمي
فنور العلمِ محدود
ومن نفسي إلى روعي
بتحليل وتركيب
ومن قدسي إلى رجسي
فقدسي كان في وقتي
ومن إنسي إلى جنّي
فجنّي يتغني غمي
ومن حُبّي إلى سعتي
لنكسر قام في نفسي
ومن أيسي إلى ليسّي

ومن عقلي إلى حسي
بلا شك ولا لبس
ومن علمي إلى حدسي^(٢)
ونور الحدس ما يمسي
ومن روعي إلى نفسي
كمثل الميت في الرمس^(٣)
ومن رجسي إلى قدسي
ورجسي كان في أمسي
ومن جنّي إلى إنسي
وإنسي يتغني أنسي
ومن سعتي إلى حُبّي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسّي إلى أيسي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٢) الحدس: البُظن والتوهم.

(٣) الرمس: القبر.

بسعيد فيه تأليف
ومن جلّسي إلى صدري
فلولا باقل ما لا
ومن شمسي إلى بدري
لاظهار الخفايا في
ومن فرس إلى عزب
لشرح قوام أسرار
ومن أسّي إلى فرعي
لعيش دس في موت
فلا تهتم يا نفسي
وقول الجاهل المغرور
فكم من جاهل قد قا
لدى تنزيل تنزيلي
كاس فيه شيطان
فلان الناس ما زالوا
فسر الله موجود

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخاطب ذاته بذاته
فلو أراني إذا أتاني
وقلت أنعم فقلت طوعاً
فنيست عني بعين أني
وعن وعيلي وعن مزيدي
وعن شهيلي وعن شهودي
فيا أنا ردني بعيني
فردني بي إلي مني

كما في شنه يحسي
ومن صدري إلى جلّسي^(١)
ح نور الفضل في قس
ومن بدري إلى شمسي^(٢)
بطون نواشيء دبس
ومن عزب إلى فرس
ورمز حقائق نكس
ومن فرعي إلى أسّي
بحس أو بلا حس
لقول الحاسد النكس^(٣)
رياحانة النفس
ل في أرواحنا الخرس
بروح النفث والحس
يخبطه من المس
من التحقيق في لبس
مين الجهر والهمس

بالسنة صفاته
سرّاً وجهراً أنا بذاتي
وكان مني لي التفاتي
وعن عداتي وعن ثقاتي
وعن نيمي وعن عداتي
وكنّت لي بي نغم المواتي^(٤)
إليّ حتى أرى ثباتي
فلم يقم بي سوى صفاتي

(١) المجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي
فسال نهرُ البروج منها
فقلت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحث
فأين سرِّي اللطيف مني
فزدتني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفائي
أنا حبيبي أنا محبي

وصال عودي على صفاتي
عشر أو ثنتين معلّات
مني نباتاً على نباتي
على وجودي من النبات
ما أودع الله في الذوات^(١)
فدام شوقي إلى مماتي
إلى كيما تبدو سماتي
فزاد جمعي على شتاتي
من أجل ذاتي مدى حياتي
وطول هجري وسماتي
أنا فتاي أنا فتاتي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

وفي سطي السواء والاستواء
وسرّ العالمين والاعتلاء^(٢)
يحيرها على البعد العماء
سوى من لا يقيد الثناء
هو المختار يفعل ما يشاء

لي الأرض الأريضة والسماء
لي المجد المؤئل والهباء
إذا ما أتت الأفكار ذاتي
فما في الكون من يلدي وجودي
له التصريف والأحكام فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة:

مَسْكَنِي رَوْضُ المَعَانِي^(٣)
ليس لي غيرُ المشانِي
وأنا لستُ بشانِي
كلُّ شيءٍ في الكيانِ
ذاتُه عن العيانِ
في الأقاصي والأداني
شأنُه يشبه شأنِي
ما أتى به لسانِي
بحقائِقَ حسانِ

أنا ورقاء المشانِي
أنا عينٌ في العيانِ
فينادينني يا ثانِي
ينتهي إلى وجودي
أنا أتلو من تسامت
لي حكمٌ مُستفادٌ
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنت تبغي
من رقائِقَ تدلّت

(١) السر: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٢) المؤئل: المعظم.

(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدبّة، والحمامة.

لقلوبٍ قد تولّت
طالباتٍ من تعالي
فهو الفرد المعلي
وهو الذي اجتبانني
وأقامني عديلاً
فأقاصي كل قاص
وأوالي كل وال
فإذا هويت سقلاً
وإذا صعدت علواً
فأنا أعطي المعاني

عن زخارف الجنان^(١)
عن تصاريف الزمان
ماله في الحكم ثاني
وهو الذي اصطفاني
بين دن ودن^(٢)
وأداني كل داني
وأعاني كل عاني^(٣)
فبروح السريان
فلتحليل المباني
وأنا أخلي المغاني^(٤)

قال أيضاً في هذا الباب على لسان العقل الأول^(٥):

أنا العقابُ لي المقامُ الأرفعُ
أمضي الأمور على مراتب حكمها
أنا فيضة السامي ونور وجوده
وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
نحوي لتطلب ما لها من شربها
أدنو فيهرني جمال وجوده
فإذا دنوت فحكمة مقبولة
وإذا بعدت فإمرة مقسومة
فأنا الأمير إذا بعدت فشقوتي
فأمر أوقاتي وأسعدها إذا

والحسن والنور البهي الأسطعُ
في العدة الدنيا وعزي أمتع
وأنا الذي أدعو الوجود فيخضعُ
فالجود جودي والخلائق توضعُ
منا فأعطي من شاء وأمنع
أنأى فيدعونسي البهاء الأروعُ
لكن لها قلب العلى يتصدعُ
والنور من أرجائها يتشعشعُ
في إمرتي وسعادتي إذ أنزعُ
عائنت أعيان الأهلّة تطلع

وقال أيضاً من هذا النفس على لسان الهباء^(٦):

فأنا الذي لا عين لي موجودُ
وأنا الذي لا حكم لي مفقودُ

(١) الجنان: جمع الجنة. والزخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاء مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها
ما صيّر الرحمنُ ذِكْرِي باطلاً
هو أنني وهابيه أسرارهم
والسالكون على مراتبِ نورهم

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السُّرُّ المسوَّى
رَتَّبَ الأمور فيه
فأنا صخرٌ ومنِّي
وأنا مع العوالي
وأنا الذي توارى
والذي أجبتُ ربي
فالذي يرى وجودي
كفؤادٍ أمٍّ موسي
فهو الخلقُ حقاً
فأنا أضلُّ المعاني
وأنا سرُّ إمام
علمُـه أكمل علم
هَامَ بي لما رأيته
لا أسميه فإني
والذي يفهمُ قولِي
أكرمُ الوجود كفاً
فأنا والأمُّ والجَدُّ
في وجودنا من الجو
مثل ما لاح لعين

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ
لتلويني وتمكينِي

عُرفاً وبابٌ وجودها مسدودٌ^(١)
لكن لمعنى سرِّه مقصودٌ
عرفانها فصراطُنا ممدود
فأجلهم من نوره التجريد

خلَّقَـه بلا بيانٍ^(٢)
خالقي لما بناني
تنفجر المعاني
مثلُ أفراسِ الدهانِ
جسمه عن العيانِ
طائعاً لما دعاني
لتصاريفِ الزمانِ^(٣)
فارغاً من المعاني
من حقائقِ البيانِ
وأنا أسُّ الأغاني
فاضلُ سامي المكانِ
شأنُه أعظم شأنِ
في مقاصير الجنانِ^(٤)
خائفٌ حدَّ السَّنانِ
هو صخر بن سنان
ثابتٌ عند الطَّعانِ
والجدُّ المعاني
دِمعاً بلا زمانِ
في الهوى بَسْرُقَ يمانِي

أتت في حال تسكينِ
لتعريني وتكسوني

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.

عليه الله يحييني
ويقينني في ديني
وإن مرضت يشفيني
وإن ظمئت يسقينني
وإن أعرضت يدعونني
وإني في عالم الطين
بحال العال والبدون

ولسي منها وجود ما
ويقينني في قصيني
وإن ضللت يهديني
وإن جوعت أطعمني
وإن أقلت يأتيني
فأوفي عالم النور
وأى للكامل البادي

وقال أيضاً في تخصيص التسديس دون الثلاث والتربيع:

وأدرج في بدر التمام ذكاء^(١)
وأعطاك من نور السناء ضياء
وصير أعمال الكيان هباء^(٢)
ويطلع أقمار الشهود عشاء
ويقبضها جوداً عليك مساء

إذا سدّس الذات النزيهة عارف
والحق أرواح العلى بنفوسها
وأحكم أشياء وأرسل حكمة
فذاك الذي يجري إلى غير غاية
وتبصره يعطي صباحاً حياته

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة:

فلم ألف إلا بهتة وتحيرا^(٣)
فلم أر في الأكوان علماً مقراً
تقرر في الأوزان وزناً محيراً
على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبراً
وينشئ بهراماً شموساً وأقمرأ^(٤)
لمن ظل طول الدهر في مفكراً
عزيز عن الإدراك غيياً ومحضراً

خرقت حجاب الغيب أطلب سره
فعدت إلى الأكوان أبغي شهوده
فيا مدعي علم الأكاسير ليته
يوافق أوزان الطبيعة كونه
فيقلب عين البدر شمساً منيرة
فقال له الميزان لست بحاصل
ولكن حصولي اتفاقاً فإنني

وقال أيضاً في باب الرجوم:

والله يظهره في العين أنواراً^(٥)
ولو تسرب أنفاقاً وأغواراً
وثم يخطف أسماعاً وأبصاراً

عجبت من رجم نار يحرق النارا
لا بد منه له حفظاً لشرعتنا
يشوه الوجه منه عند رؤيته

(١) ذكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألف: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١):

إنَّ الغمامَ مطَّارُخُ الأنوارِ
منه تفجرت العلومُ على النهى
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضوؤها
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتها
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا
فيه الغيومُ وليس يهلكُ سيلها
ما بعده شيءٌ سوى مطلوبنا
فإذا انجلي ذاك الغمامُ فذاته
والنورُ يدرجُ مثله في ضوئه
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله
فافهم إشارتنا تفز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بدت سبحاتُ الوجه فاستتر
وانظر إلى من وراءِ النورِ مستراً
وقل لقلبك أمسكُ عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هذي المنازلُ والقوَّادُ الساري
دارت به الأفلاكُ في فسحاتها
فإذا تحل بمنزل تهفو له
فيمدها بالفيض في غسقِ الدجى
لانتقال من البسيطة قاصداً
ويحل إدريس العليّ بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسُوءُ وَجْهِ اللَّهِ﴾. النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُهُ
فالمهريُّ مع الأثير تحكما
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(٢):

نطح الغفر بطيناً زابنا	والثريا كُلت بالافق
دبر القلب بهقعات على	شولة طالع بالمشرق
هنعة الأنعام في أفلاكها	ذرعت بلدتها في الغسق
نثرة الذابح للطرف رات	بلعاً يشكو كمين الحرق
جبهة السعد إذا ما زبرت	علمها وسط خباء أزرق
صرف المقدم عواء له	مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سبحت أرجله	في رشاء طالع كالزورق ^(٣)

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه،
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من
الكواكب:

نطح الثر غفره	فانظر الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا	ني فقلنا إلى متى
والثريا بزبرة	كللت وجهه من أتى
دبران بصرفة	قلبه منه قد عتا
هقعة قد عوت لها	شولة جسمها نتا
هنعة في سماكها	والنعائم صووتا
ذرع الغفر بلدة	إذ رأى الصيف مصلتا
نثرت في زبانه	ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكيل بالاع	مما أراه معتتا
جبهة القلب في السعو	د تسراه مسمتا
زرة عند شولة	في خباء قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صرفة في نعائم
وعوث بلدة على
وسماك بـذابـح
وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلَيْتَ أَمُورَ الْخَلْقِ إِذْ صَرْتَ وَاحِداً
تَرَكْتَ وَجُودَ الشَّفْعِ يَلْزَمُ بَابَهُ

وقال أيضاً يخاطب الثور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

فخلع عليه
خلعت عليك أثوابي
لأن القوم ما قاموا
ولكن قد أبت نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأسلا
فدأب القوم إشراك
فرب واحد خير
جعلت منزلي قبري
وأغلقته من أجل الله
فما أنا منهم خير
ولولا صيئة يتم

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجاً
وأسرج الله من أنوار حكمته
فظل يفتح من أبواب رحمته

مقدم الفرج عتفا
مؤخر الفرج يافتي
ففي رشاء قد أمتا

عزیزاً ولا فخر لدي ولا زهو
فغيتنا تو وحضرتنا تو

ما كان عليه:

وكان التُّرك أُولى بي
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طرقي له كابي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه مما بي
ف مني ثم أحبابي
كما توحيد دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أثوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

ولاح صبح الهدى للعبد وابتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجا
على خليقته ما كان قد رتجا^(٣)

(١) نبا السيف عن الضريبة: كل. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطرف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والسدائلُ تشهدُ
لكنّ لنا وقتٌ نراقبُ كونه

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحي لا أكنى ولا أتبدل
لكلّ زمانٍ واحد هم عينه
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ
أقابل عضات الزمان بهمة
مؤيدنا فيه على كلّ حالة
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده
واختارني للعلوم قلباً
وقال لي لا تكن محلاً
فإنما جتني وناري
فاذكر وجودي بعين جودي

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا
أذنابنا صيرت رؤوساً
قد أوذى الله مثل هذا
هذا هو الدهر يا خليلي

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي
وقد صبح عندي منزلي من مهيمني
فلست أبالي من سواه إذا سخطُ
فلست أبالي من دنا اليوم أو شحط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١-٢٨١-

(٢) دنا: اقترَب. شحط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
سوى ربه عنه وساءت ظنونه
إذا كان من أبدى التحفي بجانبه
ولكن ربي قد أتى فأتيته
ولا تلتفت من ظنّ سوءاً بنا ولا
وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمدّه
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك
أنا مثن والمثنائي صفتي
وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً
أنت عيسى القلوب تنشرها من
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيئاً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال
وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد
فأخذته فالأ وسرت مبادراً
فتنزل الأمر العليّ لخاطري
فظهرت مرتدياً بشوب جلاله
كلتا يدي يمين ربي خلقتة
وخطوت عنه خطوة وثريّة

تولّع حباً بالإله ولم يمس^(١)
بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط
يغيره قول الوشاة فقد سقط
وقلت لسرّي حسبك المتهى فقط^(٢)
تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

قلم الإله ولسوحه المحفوظ
ما شئت أجري والرسوم حظوظ

قدست ذاتي عن حبس الشرك^(٣)
وأنا الثاني لسرّ مشترك^(٤)

وحياة القلوب في ألفاظك
جدث الجهل وهي من حفاظك^(٥)
سرّه فسالحياة في الحافظك

مني على شوق له متوال
غير الجمال مقيداً بوصال
فوجدت ما أضمرته في الفال
بحقائق الأمر العزيز العالي
بين العباد مؤزراً بجمال
والله قد أخفى عليّ شمالي
منه إليه بأمره المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثنائي: القرى والطاقات. والمثنائي: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القرى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعَيْنُ عينُ مشاهد في علمه
فإذا تخلص عن كيان وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكان ما يديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُقلَّ عزائمي
ولاً فسَلْ عنا القنا هل وفيت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتم

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها
تقدَّتْ سَبْقاً في المكارم والعلی
ولم ألفَ صمصاماً بقدرِ عزائمي
كذلك جودي لا يفي الغيث والثري
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى
نصبتُ حساماً للردى في فرنده
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشهم
حملتُ به لا أهرب الموت والردى
ولكن ليعلو الدينُ عزّاً وشرعنا
أنا العربي الحاتمي أخو الندى
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبونني إلى ابن حزم وإنني

فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموتِ عاين غير ما في البال
بشهوده في عالم الترحال
من ذاتيه للعلم لمحمة وآل

فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي^(٢)
وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
وما زال مذ قلدته في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السّماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكي العدى أنا أول
ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاعٌ له بين الفريقين فيصلُ
فليس له عن قمة الهام معدل
ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
لنا في العلى المجدُ القديم المؤئل^(٥)
ألا كيف يسمو والعلی منه أسفلُ

لستُ ممن يقول قال ابن حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. قُل السيف: تتلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمايم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السّماكان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء

لا ولا غيره فإن مقالي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب ليلة قدر العارف^(١):

كل وقت أراك ليلة قدر
هي خير من ألف شهر وإنني
فضلها راجع إليّ وفضلتي
فانظروا الخلق كله تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويفنى
فحياة الوجود حيث حللنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تتعالى
وتخلى لله دنيا وأخرى

قال نصّ الكتاب ذلك علمي
لق على ما أقول ذلك حكمي

والتي للأنام في رمضان
أنا خير منها بغير زمان^(٢)
راجع للذي عليه يراني
أرضه وأسماءه المَلَكوان^(٣)
يوم أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموت عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيان
في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أي أمر من الأمور يكون
كل أمر تمجه غير أمر
فرض عين وتشتهيه النفوس
ادخلي جتته العلى يا عروس

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصت بعلم لم يخصّ بمثله
وأشهدت من علم الغيوب عجائباً
فيا عجباً إنني أروح وأغتدي
لقد أنكر الأقوام قولي وشنعوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فسبحان من أحيى الفؤاد بنوره
سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصان عن التذكار في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس
عليّ بعلم لا ألوم به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس^(٦)
وأفقدتهم نور الهداية بالطمس

= على تضييله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾.

(٣) المَلَكوان: الليل والنهار.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرداً
وأصبحت في بيضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارد:

ظهرت آياتٌ وجودك لك
ومن المفارد أيضاً:

وحقُّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى
ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم
ومن المفارد أيضاً:

صَيَّرَ الأعيانَ عيناً واحداً
ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم
وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتُم
ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرفاً
ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليّ
ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

الصومُ مَيَّزَ ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي

من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
عن الفكرِ والتخمين والوهم والحدس^(١)
إماماً وإن الناسَ منها لفي لبسٍ

بنفائيك لا بشهودك لك

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

لا يمنح الضوء لكن يمنح الظلما^(٢)

فوجودُ الحقِّ في نفسي العدد^(٣)

ليبايعون الله دونك فاعتبر

ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهم

بسطوة جبارٍ ورحمة مصطفى

ظهورُ الوشي في الثوب الموشى^(٤)

وكنْتُ بعلي وعرسي

لأنه يمين آلام ولذاتٍ

(١) الحدس: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجود النفس الأنزّه
وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكم كَرَّ الليل والنهار
مثل التراب اليابس الثريار
بالاستحالات وبالتكوّين
وذاك بالأمر العزيز العالي
وقال أيضاً:

إذا تجرّدت عن وجودي
وكان كوني لأنّ عيني
وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إنّ وحي الله في كلّ كائن
وفي عالم الأركان في كلّ حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها
وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحرّك عن ضجر
الساكنون لحكمنا
فهم لنا وأنا لهم
لا تركّبن لغيرنا
إنّي لكلّ مسلم
في كلّ ما يجري عليه
قل للذين تحرّكوا
ما ثمّ إلّا حكمنا

سخط على حكم القدر
قوم أعزّاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تعيش مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكّاره والضّرر
من حكمنا أين المفر
عند الإقامة والسفر

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فتكون من أهل الظفر
وهو الكفيل لمن نضر

فاربخ قعودك تسترخ
فالله ليس بغائب

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية:

أجر السرور من الكريم المرسل
ختم النبوة بالنبي المرسل
ورثا أئانا في الكتاب المنزل

جاء المبشر بالرسالة يتغي
فأتى به ختم الولاية مثلما
ولنا من الختمين حظاً وافراً

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطية:

وحبذا الروضة من مشهد^(١)
فها ضريح المصطفى أحمد^(٢)
لولا لم نعلم ولم نهتد
في كل يوم فاعتبر ترشد
أعلن بالتأذين في المسجد
بأفضل الذكر إلى الموعد

يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا طيبة من بلدة
صلى عليه الله من سيد
قد قرن الله به ذكره
عشر خفيات وعشر إذا
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس^(٣) وهو الجبل الأمين:

قد أودعه به الروح الأمين^(٤)
مكان البيت ناداه الأمين
مطهرة يقال لها اليمين
فهذا السوق واليمن الثمين
ليشرق عن سجدتك الجبين
واني الواله الدنف الحزين^(٥)
أتاك الجد والعز المكين
وقال بفضلك البلد الأمين
تغير وجهك الغض المصون
ويسك من قساوتها يكون
إذا بخلت بأسودها العيون

وبالجبل الأمين يمين ربي
إلى أن جاء إبراهيم بيني
لدي وديعة حبست زماناً
فخذها يا خليل الله تريح
وكبر واستلم واسجد وقبل
وقل هذي اليمين يمين ربي
ينادي من طباق القرب عدي
ولبتك المشاعر والمساغي
ألا يا أيها الحجر المعلى
سوادك من سويدا كل قلب
يهون عليّ فيك سواد عيني

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) طية: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الدنف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني	أبايعُهُ لأحظى بالأمانِي
يمينُ مالها حجبٌ تعالت	عن الحجابِ والحُجُبِ المثاني ^(١)
أمنت بلثمها من كلِّ سوء	يصيِّرُنِي إلى دارِ الهوانِ
فأنعم بالكثيبِ وساكنيه	على مرأى من الحورِ الحسانِ ^(٢)
تنادي من أريكتها تأمل	جمالاً ما له في الحسنِ ثاني
فليس الزهد في الأكوانِ شياً	لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي	فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له	لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ	يخبط لا يلتوي على الحجرِ
مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى	من أعلم الناسِ من بني عمرِ
فقال هذا الذي أقول به	في حقِّ هذا الأنيسِ فازدجرِ
لكنني قد وجدت معذرة	كان عليها في سالفِ العمرِ
كان له مقطع يطوف به	ومن أتى عادة فلم يمرِ

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني فقال الهاتفُ فغايته الوصولُ إلى الغواني^(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا فقال الهاتفُ ملاحظة من الحورِ الحسانِ
فقال: وكم من طائف ما نال إلا فقال الهاتفُ عياناً من عيانٍ في عيانٍ^(٤)
فقال أيضاً:

ما يتَّقِي الله إلا كلُّ ذي نظر	مسدَّدٌ مُجْتَبَى قد خَصَّه اللهُ
يقطعُ الليلَ بالتسيحِ بين يدي	مولاه دَامَعَةً في الليلِ عِناهُ
يقول يا سيدي يا منتهى أُملي	ما للعييدِ رَحيماً غيرُ مولاه
الله كَرَّمَ من هذي سَجِيَّته	ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها	ولا بَكَتْ سُجَّها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القلوس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمدانة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضله الله جملة
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه

ومن ذلك:

ثوبُ التقى والهدى ألبست فاطمة
ألبستها خرقهً عليها جامعة
جمعتُ والله في البأس ما لبست
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها

ومن ذلك:

لبست صفيّة خرقهً الفقراء
وأنت بكلّ فضيلة وتنزهت
وتكالمت أخلاقها وتقدّست
جاءت لها الأرواح في محرابها
وهي الحصانُ فما تزل بريته
نزلت تبشرها ملائكة السما

ومن ذلك:

ألبست ستّ العيش مثل الذي
خرقة أهل الله فخراً وما
وشرطها أن تليها على الشر
مقامها الفوزُ غداً والتجاحُ

ومن ذلك:

يا لابساً خرقهً التصوف ما
إن كنت من عُصبة منزهة
قاموا على عفة ومسغبة
تحصّنوا بالعليّ حين علوا

الله عدله الله سواء
طابت بذكرك أعراف وأفواه

وما أرى للباس الخير من عوض
تزيل عن قلبها ما فيه من مرض^(١)
مني من الخير بين الذات والعرض^(٢)
بتأ وربي فيها قد قضى غرضي
على الذي قدّر الرحمن حين رضي

لما تحلّت حليّة الأمناء
عن ضدها فعلت على النظراء
وتخلّقت بجوامع الأسماء
فهى البتول أخية العذراء^(٣)
وهي الرزان شقيقة الحمراء
ليلاً ينيل ورائة النبأ

أبسني أهل التقى والسماح
على السذي يلبسها من جناح
ط الذي يلبس أهل الصلاح
في كلّ ما تطلبه والفلاح

عليك فيما لبسته حرج
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
تهلك حتى أتاهم الفرج
وخصهم بالشهود إذ عرجوا

(١) لبس الخرقه: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المباينة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) البتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضع الذي دخلوا
ومن ذلك:

وحصن تقديسه الذي ولجوا
تخرج بالحلية التي خرجوا

ألبست من هوى ذاتي خرقه الخضر
على التزيّن بالمرضي من صفة
ولا تزال مع الأنفاس قائمة
وما تحللها من سيء فلنا
ومن ذلك:

ما بين زمزم والركنين والحجر
محمودة بين أهل الشرع والنظر
به إلى منتهى الأوقات والعمر
عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ألبسته خرقه التصوف
لعلمه بالذي يراه
ألبسته بعدما تعالى
وحصل الكون في حماه
فمثل هذا ألبست ثوبي

وما له نحوها تشوف^(١)
من أدب الوقت والتظرف
عن رتبة الأخذ والتعطف
وأحكم العلم والتصرف
إذ كان ثوباً على التعرف

ومن ذلك:

ألبست بدمراً خريقة الخلق
وقلت يا بدر لا كُففت ولا
ألبستك الزهد والصيانة إذ

لما حكى نوره دجى الغسق^(٢)
عدلت يوماً عن أحسن الطرق
جردت ثوب المجنون والعَلَق

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبست بنتي دنيا
عسى أراها على ما
فإن دارك ههنا
إذا شربت بنفس
إن التنفس فيه

لباس دين وتقوى
قد كلف الله تقوى
دار اختبار وبلوى
ماء الحياة لتروى
أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبت بي يا منتهى ألمي

وأحسن الناس في المعنى وفي الصور

(١) لبست خرقه الصوف أي ارتبط بشيخه ويابعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبستها من سني الأثواب ثوب ثقي
وهي التأذب بالآداب أجمعها
والعهد ما بيننا أن لا تبوح بها
لكي تكون من الإخلاص نشأتها
ومن ذلك:

خبراً تحققه يربى على الخبر
فخراً على جنسها من خرقه الخضر
مع التخلق بالآيات والشور
ولا تعرفها شخصاً من البشر
فليس يلحقها شيء من الغير

لبست جارية من يدنا
خرقة دينية علوية
وكذاك الله قد ألبسها
وضياء وسناء وسنا
كلما أبصرتها غيبي
حفظ الله عليها عهدا

خرقة نالت بها عين الكمال
الحقها بمقامات الرجال
ثوب عز وقبول وجمال
واعتدال وبهاء وجلال
ما أرى من حسن دل ودلال
وعلينا حفظها طول الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال:

ألبست جارية ثوباً من الخفر
وقبلته قبلنا مقبلها
واستصرخت في ثنيات الطواف وقد
هذا إمام نيل بين أظهرنا
قالت لها قبله الأم ثانية
فالنخ يخرج أرواح الوري وبه
فعاودت فأزالت حكم غاشيتي
أقبل الأرض إجلالاً لوطأتها
من أجل تقييده بصورة امرأة
ونسوة كنجوم في مطالعها
يا حسنهما عادة كالشمس طالعة

في النوم ما بين باب البيت والحجر^(١)
وغبت فيه عن الإحساس بالإشر
حسرن عن أوجه من أحسن الصور
هذا قتل الهوى والشم والنظر
عساه يحيى كمثلي النخ في الصور
يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر^(٢)
وأدبرت وأنا منها على الأثر
حباله وأنا منه على حذر
عند التجلي فقلت النقص من بصري
وأنت منهن عين الشمس والقمر
تسبي العقول بذاك الخنج والحو^(٣)

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألثنا شرف نلبسها خرفة القوم على شرط الوفا

(١) الخفر: الحياء.

(٢) الوري: الخلق.

(٣) الحور في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين ثابت عندنا من كل ما كان منها قبل هذا سلفا
فأجبنها إلى ما سألت باعتقاد ووداد وصفنا
وأمرناها بأن تلبسها كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم
وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشْرَى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لما لبسها سبَّحت حسبي الله تعالى وكفى
وأنت تلثم نعلي خدمةً ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقاً مسكيةً تخجلُ الشَّهْد إذا ما ارتشفا^(١)
ما أتينا محرماً نحذره بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

ألبستُ بنتَ زكيِّ الدين خرقتنا من بعد صحبتها إياي بالأدب^(٢)
تخلقتُ فصفتُ منها مواردها وقُدستُ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها أخذتها عن مُربِّ صادقٍ وأبِ
فلتلبسِ البنتُ من شاءته خرقتنا بعد التحقق بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم على الشروط التي أودعتها كُتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العابدِ من خرقَةِ التصوفِ^(٣)
ألبسْتُها من رغبتي فيها ومن تخوُّفي
على إنكسارِ راعني منها ومن تشوُّفي
ألبسْتُها بمكَّة في الحجِّ بالمعرِّفِ
ألبسْتُها ثوبَ تقى توقني تشرُّفي
لأنهسا معشوقةً لطيفةً التظرفِ
محجوبةً مطلوبةً لطالبِ التطرُّفِ

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي عتبه الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك :

خِسرقة أهل الأدب
من كل خُلُقٍ معجِبِ
طريقتي ومذهبي
الهاشميّ العربي
من كلّ شيخٍ مُنجِبِ
محمد بن العربي

أبستُ بتي سفري
أبستُها ثوبَ تقي
وقلتُ يا بنت اسلكي
فمذهبي شرعُ النبي
فهكذا أبستُها
أقولُ هذا وأنا

ومن ذلك :

لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتهيه
تفجر العلمُ منه في نواحيه
على الشروطِ التي ضمَّتها فيه
محمودها في الذي يدي ويخفيه

أبستُ من همومنا اليومَ خرقتنا
إذا يصح له من أصله نسبُ
وأني فخرِ سامي فخر ذي نسبٍ
فليبس الولدُ المحفوظُ خرقتنا
وهي التزيّن بالأخلاقِ أجمعها

ومن ذلك :

ثوبَ التصوّف معلما
منها بذاك ومحكما
فمنحتها مُستسلما
من اللباس ومنعما
كان المهيمن أنعما
وهما اللتان هما
أخذ التصوّفُ عنهما
قد كان ذلك منهما
لباسُ شخصٍ منهما
قلبُ الإله قد أحكما
المليكُ لله فمما
في العالمين مننما

أبستُ أمّ محمدٍ
بشروطها مستوثقا
ما يقتضيه وسلمتُ
لله فيما قد فعلت
لشفاعة الصفتين إذ
بهما على مملوكة
خلقٍ وعلمٍ جامِعُ
فالحمدُ لله الذي
والمليكُ لله العليّ
في خِسرقة فرحية
فيها رُقُومٌ نصُّها:
عاينتُ رُقُما مثله

ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

ألا إني العالم الأبخل	بديني وسري فلا أكرم ^(١)
وما ذاك بخل ولكنه	هو الفضل والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما	تحقق علمي الأعلم
أنا الشمس أبدو بذاتي إذا	أشاء ويظهرني الأزم ^(٢)
إذا شئت ذاك لما يقتضي	مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبي	ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خرقتي ذاته	تحرار لها العرب والأعجم

وقال أيضاً:

لبس التقى للنفس خير لباس	يزهو به المسعود بين الناس
إن الشريف هو التقى المرتضى	لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا إذا اتقوا الإله فإنهم	أهل المكارم والندى والباس
إني لبست بحمص أندلس وبال	حرم الشريف ومكة وفاس ^(٣)
من سادة مثل الشموس أئمة	الله أكرمهم بخير لباس
بهدي هدايتهم اهتديت لأنهم	في الليلة الظلماء كالنبراس ^(٤)

وقال أيضاً:

سالتنا زمرذ	تلبس الخرقه التي ^(٥)
ثم لما أجبتها	لبستها وولت
نحو مصر بيتها	تبتغي سداً خلّة ^(٦)
عندما تم ما نوت	تسركتها وانسلت
تبتغي أرض جلق	بانكسار وذلة ^(٧)
لبنات لها بها	حين ملئت وملئت
وأثت عندما أثت	شأنها سوء فعله

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعته، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المرید.

(٦) الخلّة: الحاجة. (٧) جلق: اسم للمشق.

وتعالت لأنها

وقال أيضاً:

ألبست زينب ثوب الفضل والدين
هو الفقير الذي قد باع متجراً
على التخلُّق بالأسماء أجمعها
وأعكف على كل خير أنت فاعله

وقال أيضاً:

لبست صفيه بنت ابنتنا
مثل ما ضم من الخير لنا
وسألت الله أن يعصمها
يوم تُجزى كل نفس سعيها
وسألت الله أن ينبتها
في أمان وانتظام بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديل
ألبستها خرقه المعاني
مذ صحبت حضرتي تحلّت
ونسبتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباس المتقين وإنني
دعائي منادي الحق من بين أضلعي
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحق نادى من الحشى

وقال أيضاً:

خليلي إنني للشريعة حافظ
فمن لزم الأوراد واستعمل الذي

بهواها استقلت

من يد من هو مسكين ابن مسكين^(١)
أضلاله بالهدى لله والدين
أسماء ديان يوم الفصل والدين
فإنما الخير في التشريع بالدين

خرقة ضمشتها كل المنى
زمن الرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كل خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثل ما قال نباتاً حسناً
واغتباط بسرور وهنا

ملبسها الملبس الجليل
إذ علمت أنني الوكيل
فكل أفعالها جميل
أو نلبي ربي الكفيل

عري من التقوى إذا كنت كاسيا
فلو كان توفيق أجبت المناديا
وراح وخلي القلب في الحال خاليا
أجاب فرّادي صوته إذ دعانيا

ولكن لها سر على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمى^(٤)

(١) زينب: علم مؤنث.

(٢) السر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٣) الخفا: الفحش.

(٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافة وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٌ شديدٌ شديدٌ البحثِ عن طرق السوا
فواحيها أن لا يراك ملاحظاً لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبي
ومندوبها أن لا يراك مُفارقاً لوصفِ إلهي متى كنتَ تحتبي
ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجراً فتزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أن تلحظ الغير عاشقاً فتخرج من نعمى الجنانِ إلى لظى^(١)
وأما مُباحاتُ الشريعة فاستقم على الغرض النصي في عالم الهوى
ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة كتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مُصطفى
ورابعها منّا قياسٌ محققٌ وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانها خمسٌ عتاقٌ نجائبٌ تسيرُ على حكم الحقيقة بالصوى^(٢)
فأولها الإيمان بالله بعده رسولٌ عزيزٌ جاء بالصّدق والهدى
فيعرضُ للمحجوبِ شفْعُ شهادة فأوترها الرحمنُ في سورة النسا
وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفة وأبده بالحالِ في سابقِ القضا
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا وحجٌّ وهذي خمسة ما بها خفا
ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ يسير على أهل التيقظ والذكا
فكم طاهرٍ لم يتّصف بطهارة إذا جاور البحر اللدني واحتمي
ولو غاص في البحر الأجاج حياته ولم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا^(٣)
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى على السنة البيضاء خلقاً لمن مضى^(٤)
فإن شفّع استجماره عاد خاسراً وفارق من يهواه من باطن الرّدى

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتاق: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الصوى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر الملح. (٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصى.

وإن غَسَلَ الكَفيْن وتراً ولم يزل
فلا غسَلت كَفَّ خُضيبٍ ومَعصِمٍ
إذا ولد المولود قابضُ كَفِّه
ويسطها عند المماتِ مُخبراً
إذا صَحَّ غَسَلُ الوجهِ صَحَّ حياؤه
وإن لم يَمَسَّ الماءُ لِمَةً رَأْسِه
فما انفكَّ من رِقِّ العبودية التي
وإن لم ير الكرسيَّ في غَسَلِ رجله
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن
وَمُسْتَشَقِّ ما شَمَّ رِيحَ اتِّصالِه
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً

ومنها في المسح على الخفَّين والجباثر:

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ
ثلاثة أيام وإن كان حاضراً
وفي ذا خِلافٌ بَيْنُ متَحَقِّقٍ
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره
ويتلوه سرٌّ في الجباثر بَيْنُ

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عَدِمَ الماءَ القَرَّاحُ فإن
ويوتره كَفّاً ووجهاً فإن أبى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عَمَّ طهوره
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ نَبَّهَ خَلْقَه
فذلك الذي أجنس عليه طهوره

بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى
إذا لم يلح سيف التوَكُّلِ يتنصى
فذلك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
بترك الذي حصلت في منزلِ الدُّنَا
وصَحَّ له رَفَعُ الستورِ متى يشا
ولا وقعت كفاه في ساحة القفا^(١)
تنجزها الأغيارُ في منزلِ السَّوى
تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى^(٢)
برياً من الدعوى وفتياً بما ادَّعى
ومستشيراً أودى بكثرة الردى
إلى أحسن الأقوالِ واكتف واقتفى

على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا^(٣)
بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
يقول به أهل الشريعة والهدى
ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلَى
لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

تيممه يكفيه من طيبِ الثَّرى^(٤)
وصيرَّه شفعاً فينعم السدي أتى

كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
بإخراجه بين الترائب والمطا
ولو غاب بالذاتِ المرادة ما جنى

(١) لِمَةُ الرَّأْسِ: الشعرُ المعجَّوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرْمُوقُ: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَرَّاحُ: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سنةٍ وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي وهذا طهورُ العارفين فإن تكن

ومنها في الصلاة:

وكم من مُصلٍّ ما له من صلاته وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وكيف وسِرُّ الخلق كان إماماً فتحريمها التكير إن كنت كابرأ وتحليلها التسليم إن كنت دارياً وما بين هذين المقامين غايةٍ ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلي:

فمن نامَ عن وقت الصلاة فإنه وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلةٌ

صلاة المسافر:

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً صلاةً صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً

صلاة الوتر:

وحافظ على الشفع الكريم ووتره فإن دخلاً يريد بلوغه

الصلاة في الجماعة:

وبين صلاة الفذ والجمع سبعة

صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاته

يعيد ويقضي ما تضمنَ واحتوى فلم يأنس الزلفى ولم يبلغ المنى وليس جهولٌ بالأمور كمن درى توارى عن الأبصارِ أعظمُ متشأ من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

سوى رؤية المحراب والكذ والعنا وإن كان قد صلى الفريضة وابتدا وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى وإلا فجلُ المرء أو حرمه سوا لرجعته العلياء في ليلة السرى وأسراؤ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

غريبٌ وحيد الدهر وطب قد استوى وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا لسرَّ خفي في الصبح وفي المسا

تفز بالذي فاز الخُضارمة الأولى^(١) ومن حصَّل الأوتار قد حصَّل المنى

وعشرون إن كان المصلي على طوى

لدى مطلع النور السماوي والسنا

(١) الخُضارمة: جمع الخُضارم: السيد المعطاء الحمول.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجير العروبة قاصداً تحز قصَب السباق في حلبة العلى^(١)

صلاة الكسوف:

وإن حلّ خسف بالمهاة فإنه وإن كان خسف الزبرقان فإنه

صلاة الاستسقاء:

ومن كان يستسقي يحول ثوبه تحول عن الأحوال عليك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا استخير العبد مما يهّمه ويطلب فيها الخير لم ينج غيره ومنها أيضاً في الزكاة:

وتتمين أصناف الزكاة محقق ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم هو العرش للرحمن في قوله استوى^(٢)

ومنها أيضاً في صوم رمضان:

وأما زمان الصوم فهو سمي من قد أوجبه في خلقه الحق والتقى ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجاز غدية أيا صاحب عرجا بي على الصفا فمن طاف يوماً بين مروة والصفا فكم بين مطلوب يطوف بعشره فهذه عبادات المراد تخلصت وجاء بشير القوم قد بلغ المنى نطوف به أو بالمحصب من منى ينزه يوم الحشر في موقف السوى وآخر يسعى بين مروة والصفا^(٣) وأن ليس للإنسان غير الذي سعى^(٤)

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصادرها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلبُ المرء من أرض جسمه
تبدّت له أعلامُ صدقِ شهوده

ومنها في كوائن:

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صحّة يهتدي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى بيحيى الأزدازد شنوءة
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومتسبب يعزّو لسفيان نفسه
ويقدم نصر الله جيش ولايته
يفتج بالتكبير لا بقواضب
فما تنقضي أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيمكث ميماً لا يقل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيفٌ للشريعة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض مدة
ينساه له عيسى بن أيوب رتبة

يصحح فيه الورث في ليلة السرى
إلى الموقف الأجلّ إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

نسيم الصبا برق يدلّ على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحيى به الدين الحنيفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولغن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرق ذكاً^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طفى^(٤)
إلى بلدة يضاء سامية البناء
تسلّ على الأعداء في رونق الضحى
مكملة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فيتنقى^(٦)
بدعوة مهديّ وسنة مصطفى
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
حياه بها ربّ السموات في العلى

(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكا: الشمس.

(٥) فلّ الحسام: تثلم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخزّ به رايا ويبقى رسومه
 فيهلكهم في الوقت ربّ محمد
 فتلقى عباده الله في بحر سخطه
 فيمكث ميماً في السنين ونصفها
 ويمشي إلى خير الأنام مجاوراً
 ومن بعده تشق أرض بدخها
 ومن بعد ذا صَعَقٌ يكون ونفخة
 فهذي أمور الكون لخصتها لمن
 وليس مرادي شرح وقع كوائن
 فينزل للأسرار يدي عيونها
 ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه
 تأمل حجاباً كان قد حال بيننا
 خزانة أسرارِ الإله وغيّبه
 ركضنا جياذ العزم في سَبَسَبِ التقى
 وأبنا بما يُرضي الصّديقَ فلو ترى
 علوتُ على نُجُوبٍ من الشّمر ضُمّر
 وعانيتُ من علم الغيوب عجائباً
 فمنّ صادحاتٍ فوق عُصْنِ أراكة
 ومن نثراتٍ ساباتٍ ذوابها

ليعلم منه ما تهلّم واعتنى
 وتأتي طيورُ القدس ينسلن في الهوا
 ويأتي سمنا ينزعُ الثنّ والدماء
 على خير حال في الغضاضة والرخا^(١)
 لينكحه الأمّ الكريمة في العلى^(٢)
 ودابة بلوى لم تزل تسم الوري^(٣)
 لبعثٍ فحقّق ما يمرّ ويتقى
 يتقن أنّ الحادثات من القضا
 ولكن قصدي شرح أسرارها العلى
 إلى كلّ ذي فكر سليم وذي نهى^(٤)

يقولُ لسان الحالِ منه بلا امترا
 له مكنة تسمو على ظاهر السوا
 ومنبعُ أسرارِ تراءت لذي حجى^(٥)
 وقد سترتُنا غيرةُ فحمة الدجى^(٦)
 ركائبُنا للغب تنفخُ في البُرى^(٧)
 رقيتُ بها حتى ظهرت لمستوى
 تصانُ عن التذكار في رأي من وعى
 يهجن بلايل الشّجّي إذا دعا^(٨)
 أفيضوا علينا النور من قرصة المهى^(٩)

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهى: العقل. (٥) الحجى: العقل.

(٦) سَبَسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم. ألغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السّواك. البلايل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ تَقَرِّ أَوْتَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبِ
وَمِنْ نَافِثَاتِ السَّحَرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَقَدْ عَلِمُوا قَطْعاً إِصَابَةَ نَفْسِهِ
دَخَلَتْ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ
فَقُلْتُ هُنِيئاً ثُمَّ جُزْتُ ثَمَانِيَا
وَقَصَّ جَنَاحُ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ
فِيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ غُنُوةً
وَقُلْتُ لَفَتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزَلُوا
وَقُومُوا عَلَى بَابِ الْحَيِّبِ وَيُلْغُوا
فَقَامُوا وَنَادُوا بِالْحَيِّبِ وَأَهْلِهِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ
فَقَامَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَتَدَرُونَهُ
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُّوا سِرَّ حَكْمَتِي

ومنها:

فَلَّهَ قَوْمٌ فِي الْفِرَادِيسِ مَذَابِتَ
فَقِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ
وَأَبْرَقَ بَرْقٌ فِي نَوَاحِيهِ سَاطِعٌ
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ
وَفَاجَأَهُ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ أَمْرٌ
فِيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرِّهِ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيَى وَكَانَ لِي

عَذَاتُ الثَّنَائِيَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْخَنَا^(١)
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غَدَا^(٢)
لِكُلِّ فَوَادٍ ضَلَّ عَنْ طَرَقِ الْهَدَى
سِوَى الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى^(٣)
مِنْ الْمَنْزِلِ الْأَدْنَى لِسَدْرَةِ مَتَهَى
وَفَضْ خَتَامُ الْمَسْكَ فِي سُجَّةِ الضَّحَى
أَسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتُ عَلَى زَكَا
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَيقَنْتُ بِالْبَقَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عَنَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّةِ وَالصِّفَا
بِعَيْنِ مَسْوَى يَبِينُ مِنْ طَاعٍ أَوْ طَغَى
رَجَالٌ أَتَتْ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعَلَى
فَقَامَ خَيْرُ الْقَوْمِ يَمْنَحُنِي الْقِرَى^(٤)
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِيبُوا لِمَنْ دَعَا

قُلُوبِهِمْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوَّ وَالسَّمَاءَ
رَعُودُ اللَّظَى فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَجَى
يَجْلِلُهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجْلِ فِي الشَّوَى^(٤)
فَشِمَّتُهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا
وَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ اكْتِمَى
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النَّهَى

بِذَاتِ الْعَلَى سِرٌّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها. الخنا: الفحش.

(٢) الغسق: أول الليل.

(٣) القِرَى: ما يُقدَّم للضيف.

(٤) الشَّوَى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسي أنظر يمتته
 فأزعجني وعد من الله صادقٌ
 وأودعني من كل شيء نظيره
 وخاطبني إنا بعثناك رحمة
 على كل كومة عظيم سنامها
 قطعت بها مومة كل مَهْمَة
 نزلت بلاد الهند أطمع أن أرى
 فتلك برازوخ الأولى شيدوا العلى
 ولما رأوا أن لا صباح ليلهم
 أتانا رسول القوم مرتدي الدجى
 فبادرناه أهلاً وسهلاً ومرحباً
 وذُرْ له قرن الغزالة شارقاً
 وخِرْ مريعاً للمعلم خاضعاً
 وأخرس لما أن تيقن أنه
 وأطبق جفن العين غيرةً واصل
 ومن بعده جاءت ركائب قومه
 فقام لهم عن صورة الحال مُفصّحاً
 وقال لهم لو أن في الملك ثانياً
 ومنها:

لقد أبصرت عيني رجلاً تبرقعوا
 فمن سالك نهج الطريق مسافر
 ومن واصل سر الحقيقة صامت

فقال يساري من يرزخ ما اعتدى^(١)
 من العالم الأعلى إلى عالم الثأى^(٢)
 فإن لاح شيء خارج كان لي صدى
 فأسر فعند الصبح يحمذك الشرى
 طويلة ما بين القذال إلى المطا^(٣)
 وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
 أرياله بحر على أرضها طما^(٥)
 أقمنا بها والليل بالصين قد سجا^(٦)
 وإن وجود النور إن أشرق ذكا^(٧)
 فألقى نساء ما رين على الطوى
 فأينع غصن كان بالأمس قد ذوى
 ولاح له سر الغزالة وانجلي^(٨)
 فعابن سرّ النون في مركز السفا
 لدى جانب الأحلام غيث ومجوى
 لمحبو به جذلان مستوهن القوى
 عطاشا فخطوا بالإياب وبالأضأ^(٩)
 طليق المحيّا لا يخيب من دعا
 يضاهي جمالي لاستوى القاع والصوى^(١٠)

ولو حسروا ضجّت على أرضها السما
 إلى سقر يسمو وفي الغيب ما سما
 ولو نطق المسكين عجزه الورى^(١١)

(١) البرزخ: الحاجز بين الشئين.

(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.

(٣) الكومة: الناقة العظيمة السنام. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) مومة: فلاة. مَهْمَة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) ذكا أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضأ: المستنقع.

(١٠) الضوى: جمع الصوة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١١) سر الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

ومن قائم بالحال في بيت مقدس
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكان مبرز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
ومن ثيرات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرّ الذهب مقيم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسّر يظهر ضلّه
ومن فاضل والفضل حقّ وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحلّ بالصفات التي حدا
ومن متحلّ طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعله
فقام له سرّ التجلّي بقلبه
ومن شاهد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأتم حقيقته
ومن حائر قد حيرته لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزيمة والمكر فيها مضمن

فلا نفسه تظماً ولا سرّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كلّ مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهبا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرّح والجوى^(٢)
على نار أشواق بها قلبه اكتوى
عليه لطلاب المشاهد بالتقى^(٣)
ولكنّ ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينادي بالأسنة واللهي
بأجسادها عادى المنيّة للبلّى
تأزّر بالجسم الترابيّ وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا^(٤)
له همته تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضا
تقول له قد أفلح اليوم مَنْ رقى
ومن ذائق لم يدّر ما لذة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حلّ في مضمّر الحشى

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سرّ التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحة، والذوق يلائم الراحة والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد
ومن سائرٍ علماً وهو إشارة
ومن ناشرٍ يوماً جناح يقينه
ومن باسطٍ كفيه وهي بخيلة
وصاحبٍ أنسٍ لم يزل ذا مهابة
وصاحبٍ إثباتٍ عظيمٍ جلاله
وقال أيضاً:

زمنٌ يمرّ بقوتي وشبابي
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قربٌ مسافة
إنني أقمتُ حيسَ بيتٍ مُوحشٍ
مستظراً متهيئاً للقاء من
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم
إنني لأسمعهم وإن خفُّوا بما
ويكون ما كتبتُ يداي وما به
حتى تُجازي كلَّ نفسٍ سعيها
فيُجازي بالإحسان حسناً والذي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا
إنني رضيعٌ ما فطمت لجوده

فأبدي له الوجدُ الوجود وما زها^(١)
إلى عارفٍ فوق الأقاويل والحجى^(٢)
يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى
وصاحبٍ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
تنوَّجَ بالجوزاء وانتعل الشهى^(٣)

قصداً ليلحقني بدارٍ تباب^(٤)
بالفعل تحت جنادل وتراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غاية الشوق إلى الأحباب
يؤتى إليّ به من الغياب
فهو همٌ في رؤيتي بأياب
نعطّوا وما أسطيع ردَّ جواب
نطقُ اللسان مقيداً بكتاب
يومَ الوقوف عليه يومَ حساب
هو سبيءٌ يعفو وينظر ما بي
في الظنِّ بالرحمن بالمرتاب
كيف الفِطام وما وقفتُ بباب^(٦)

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يستر عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن أن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني
وَقَالَ أَيْضاً:

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثلَ ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيء يقومُ به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى
والحق ليس له مثلٌ فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا
وَقَالَ أَيْضاً لَزُومِيته:

يقول لي الحق الممين فإنني
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جلياً ثابتاً غير زائل
أنا عرشه الأعلى وكروسي علمه
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً
وَقَالَ أَيْضاً:

ليس إلى العلم بي سبيل
ما لي إلى العلم بي دليلُ

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعركة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكروسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إني عجزتُ عني
ولا العقولُ التي فرضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حُرثُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهورَ فيه
أو قلت إنَّ الظهورَ فينا
حرنا وحرَّ الوجودُ فينا
فما لنا بالإله علم
أعطاه علماً به جلياً
ثم نفى عنه ما رآه
أثبتَه حجة على من
فوحَّدَ العين لا تنفى
توحيدهُ للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدرك أني واحد وكثير
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إني أفدت من استفدت علوماً
فعلمت أن العلمَ عين تعلق
بالذاتِ يعلم لا بأمر زائد
لا تنظرنَّ العلمَ أمراً زائداً

فلا نبني ولا رسولُ
تدركُ أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانتِ السيل
فإنه جودة الأثيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه وصول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رباً يبرهانه الأفول^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

وإني بما أدري به لبصير
وإني كما قال الإله كفورٌ
إذا أنا لم أذكره قيل غيور
لي الدهر إلا صاحبٌ ووزيرٌ
ولم يأت إلا والمقام حَظيرٌ
بتوحيده فعلٍ والسميعُ بصير
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أك بالأمر عليم
إنَّ التعلق لا يكون قديماً
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمر ظلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نزه إبراهيم ربه عن المثل.

لا يحجبناك ما ترى من فائتٍ
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه
بلسانٍ شخصٍ صادقٍ من رسله
قد قال في القرآن في مزبوره
والعلمُ يحدث من حدوثٍ بلائه
انظر إلى الضدين كيف تماثلا
وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر
والعلمُ بالآيات لا ينجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيده
فإنه لم ينف إلا الذي
فلو نفى الرتبة لم يتخذ
والله قد عين نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقدّم الشفع على وتره
لأنه يقصد إنتاجها
لا يعرف الفضل على وجهه
ينقص ذو الإيثار في بذله

وقال أيضاً:

لا تفرحن بشري الوقت إن لها
فإن علمت بأن الحال دائمة
فتلك بشري لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد نسرّ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

فالحقّ كلم عبده تكليماً^(١)
إتيان أمر محدثٍ تعليمها
صلّوا عليه وسلّموا تسليمها
إنّ البلاء يولد المعلومها
وهو التعلق فافهموا التحكيماً
حتى يقال من اللديغ سليماً

إلا على السنة الرسل
إلا لمن يمشي على السبل
شهود عين المثل لا الشكل
سميته بالشكل والمثل
خليفة في عالم السفلى
في نشأة قامت من الثقل
مجسّداً عن نسبة الأصل
عن البترا وهي في الثقل
في سورة الفجر إلى الليل
في عالم التفصيل والوصل
إلا الذي يعطي من الفضل
عن منزل الأفضال والفضل

شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشري الحال في الحال
ولا يقيد في شرط بإخلال
لأن حرصك لم يخطره بالبال

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكسر يصحبه لو كنت تعقله
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم
النصُّ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي
إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمهم
إذا تجرَّد لي عن مثل صورته
فكيف ييخل من هذي سجيته
وذاك ظني فإن العلمَ منقصه
وقال أيضاً:

الله يعلمُ أني لستُ أذكره
فليس يذكره إلا هوَيتَه
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم
الدارِ دارُ نعيمٍ لا اكتراثَ بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضٍ
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلَّهفي حيث لا أحظى بجنتها
إن التألم يعطي الشخصَ نشأته
لو كان للدارِ آخران لما وجدت
بما ينعم ذا به يُعذَّبُ ذا
فإن علمتَ الذي قلناه قلت به
وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنقاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود النشيء من ثقل
لكننا منه كالنعلين في قدم
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظير

وليس يحذره إلا كأمثالي
أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال
في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
قد عاينوا فضله في عين اجمال
جوداً ولقيني بالنائب الوالي^(١)
برحمة تجمُعُ الأعلى مع التالي
هنا فلا تصغين للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ
والعبدُ يحجبها عن عينه ساترُ
مسترات عن الإدراكِ بالناظر
فإن أضيفَ إليها فهو بالنادر
من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرُ
أمراضن في نظريا طرفها الفاتر
عن التألم وهو المؤلم الحاضرُ
لا الدار فاعلم بأن الحكم للخابر
لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
أعني به السببُ المشهود لا الناظر
وإن جهلتَ فأنت التاجر الخاسر

كالجود منه لما عندي من إفلاسٍ
في الكون إلا وجود الجنِّ والناس
فلو يخف لنا التاج في الراس
من القلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامري وما في الأمر من باس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: العجل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل :

إني لا أقسم بالسذي تدريه
لو يبع من منع المشرع بيعة
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف
إننا تعبدنا بشرع محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن السذي قال الزمان بفضل
فتراه واحد عصره في حاله
إني اتبعت لكل صاحب علة
فإذا الخطاب لرنا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطيته
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيّداً

وقال أيضاً :

والحجب تُسدُّ والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل
حارت محيرة فعادت تنزل
لما تجلى الدهر كشافاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب العقول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبونها
ودبور تأتي خلفه لتسوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
فدري بهما أن السذي باله
وهو الكفور لعلمه بظهوره

(١) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٢) الدبور : ريح تقابل الصبا .

(٣) النكباء : ريح الخرفت وقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال .

وقال أيضاً:

تبغيه بالإيصاع خلفك قائم^(١)
فله به وجهٌ عليكم حاكمٌ
في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
أسمائهم منهم إمامٌ ظالم
كالتالي في ورث الكتاب العالم
بالباء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

يا موضع الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابعٌ لثلاثة

وقال أيضاً:

هلا اتخذت عليك فيه شهوداً
المصطفين معالماً وحدوداً
ليبايعون الحاضر المفقوداً
عقد فجدد للإمام عقوداً
وكفى برّب الواردات شهوداً
صمّ الجبال بكونه معبوداً

قل للذي نظم الوجود عقوداً
عدلاً من الأكوان من ساداته
إنّ الذين يبايعونك إنهم
فإذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بها جوارح ذاته
إنّ الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهرراً لعبيده
بغنى تقيد عندنا بحدوده
سلك القلادة ثابتاً في جيده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إن الذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعيان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا وجه أعظم من غنى في نعته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إنّا لبصره ونعلم أنه
إنّا جعلنا ما علينا زينة
فإذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

إلا إني وإني العين والخبر

ما لي استأد ولا ركن ولا وزر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني بحقيقه
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجذبه عين أنا
ولا تفرق فإن الفرق مجهلة
ألا ترى ليديه إذ توجهتا
قد فرق الله أعياناً فقال لنا
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمت أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكل آية تشييه ومحكمة
ومطلب الحق منا أن نوحده
ما مطلب الحق منا أن نكفيه
ولا تفكرت فيه ما بقيت ولا
في آل عمران جاء النص يطلبني
وذاك عن رافة منه بنا ولذا
الليل لله لا لي والنهار معاً
لا تعتبر نفسه إن كنت ذا نظر
إن المعارج والإسرا إليه به
حتى انتهيت إلى ما شاء وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملته لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالم أني أميزه
له ولدت لهذا ما برحت له
لذلك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمني النفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظر الحق والمنظور والنظر
فلا يفرق إلا الحق والصور^(١)
على خميرة من تدعونه بشر
هذا المقام وهذا الركن والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صور
بالعلم بي لا به فانهض على أثري
في كل آية تنزيه من الشور
تتلى علينا من المكتوب في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآن والنظر
حتى نراه بمجلى الشمس والقمر^(٣)
يزال من فكره عقلي على غرر
بما لديه من التخويف والخدر
يتلى علينا مع الأصال والبكر
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
مسدد ولتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامطينا رفرق الدرر^(٤)
إلى السماء ينجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أثري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافل بالتحويل في الصور
لما تكفلني من حالة الصغر
مشاهد أناظرا فيه إلى كبيري
على مكائنا في بدو أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل. (٤) الرفرق: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً
علمتها عين من أهوى تعرفني
وكنْتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقبه
على لسانِ الذي ظني به حسن
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا
فقلتُ أعرفكم حالاً وأشهدكم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
ما قلتُ فيكم ولا فهنا بذكركم
أتلو وأسرُدُ آياتٍ علمتُ بها
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا
من أن يصيبَ به من لا يجوز له
مثل النبي الذي يوحى إليه به

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه
وليس يعرفُ من ذوقٍ بجارحةٍ

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ
وهمسة صادقة جلد شؤوس

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابق في كل حال
وما لوسع الخلق أن يبلغوا

بسقفٍ بيتي على قُرب من السحرِ
بما أنا منه في ورد وفي صَدْرٍ
لحدثٍ كان لي فيهم من الخبر
يحيى الفؤادُ بذكره وبالنظرِ
المصطفى المجتبي المختار من مُضَرٍ
عيناً وأظهركم لأعين البشر
من التجلي الذي لله في الصور
إلا بما جاء في الآياتِ والصور
في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
فيه التحكم والرامي على خطر
فيه التصرف إلا حالة الضرر
لكي يبلغه للسمع والبصرِ

ما ليس يدركه غيري من النظرِ
مثل المقلد للمعصوم في الخبرِ
أعني المقلد لا الإدراك بالنظرِ
في فعله غير أهل الضربِ والبصرِ
مذاق جارحة أخرى أبو البشرِ

تعينه الأدلة للعقول
بناموس يكون مع القبول^(١)
أدل من الدليل على ذلول^(٢)

بالفضل حازوا قصب السبقِ
تسابق المخلوق والحق

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

أقعدهما في مقعد الصديق
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العين أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصديق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفس
فعم كل الخلق أفضاله
أبدى لهم مشهده بارقاً
وعنده خروا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شرب صايد وجد الماء الزلال^(٢)
يا لثارات لأمر لا يُنال
قال بالإسكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظل له عين الكمال
فراه عندنا ضرب مثال
وكذا نحن جلال في جمال
فلذا نجهله في كل حال
حكمة الظل ترى عند الزوال

إن هذا لهو السحر الحلال
اشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معدنه
بإكتساب أنه من قول من
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمال الشخص إلا ظله
ولهذا مدّه الله لنا
يتعالى الله عن إدراكنا
إنما العلم به العلم بنا
في رجوع الظل علم واضح

وقال أيضاً:

فإن قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مُضَر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إبراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من علم أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وقد أتيت به لحكمة حكمت
من العلوم التي قد عزّ طالها
لولا وارثنا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضربة حصلت
فاسمع فديتك إنني قد عزمت على

(١) الصديق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.
(٢) الصايد: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغرر: التهلكة.

إن قيل ما سبب التكيير والغير
فما ترى العينُ إلا واحداً أبداً
إن الوجودَ على الإيهام نشأته
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها
إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له
وأين مثلُ رسولِ الله سيِّدنا
فيما يقولُ ليبدأ في جهالتِه
إنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت
إني يتيمةٌ دهري ما لها شبه
وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتسبٍ
ليس يدري به سوى
هو علمٌ عنَّت له
كلُّ ملكٍ متوجِّجٍ
وبه الله يفصلُ
بقضاءٍ مُحَقَّقٍ
كعبةُ الله يبيتُ من
ويلبي الذي دعا
وفسؤادي حرامه
اغلق البابَ دون من
يجد الناسَ بابَه

فقل له ذاك مجلى الحقِّ في الصور^(١)
والكبرُ جاء من الإحكام في النظرِ
مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ
ما قلته وكذا المشهودُ بالبصرِ
وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ
وما يولده من هذه الأثر^(٢)
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضررٍ
فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر
فيما يقال ففكر فيه واعتبر^(٣)
وليس يدري الذي قد قال فاذكر^(٤)
ترى الحقائق تأتيها على قدر
القول ما قلته فانفض على أثري
عيني إلى أحد من عالم الغير
من الفرائد في نجر ولا بحر^(٤)

فيه سرٌّ مكتومٌ
من به الكون يعظمُ
أعربٌ ثم أعجم
يدري بالأمر يخدمُ
وبه العدلُ يحكم
ليس فيه توهُّمٌ
جاء بالحقِّ يحرم
ه لها حين يقدم
وهو يبيتُ محرمٌ
جاءه وهو مُحرم
وهو بالسدِّ مُحكم

(٢) الأكرة: الكرة.

(٤) النجر: الأصل.

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

وهو مِنْ خلفِ بابِه نَظَرٌ لَيسَ يَعلَمُ
وقال أيضاً:

جَدِّ السَّعدِ مَنْزَلاً جَامِعاً لِلقَضائِلِ
خَيْرُ مَأوى وَمَنْزِل لَعَلِّي وَسِفافِـلِ
أَيِّ يَسْتَلِكُـلْ خِيـ سِرِّ مِنَ الرِّزْقِ شامِلِ
هُوَ هَـذا تَمَتَّعُوا فَهُوَ خَيْرُ المَنَازِلِ

ومن نظمه في التوشيح الأقرع^(١):

﴿دور﴾

الحَقُّ صَوَّرَنِي فِي كُلِّ صُورَةٍ
كَمَثَلٍ بِسَمَلَةٍ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ
أَقَامَنِي عِنْدَ حَشَرِ النَّاسِ سَوْرَةٍ
بِجَنَّةٍ وَبِنَارٍ عَلَى اخْتِلَافِ الدَّرَارِي فَأَنابَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ فِي تَبَارِ

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ هَـذا الَّذِي أَخَذْتُ عَنْهُ
مِنْ كُلِّ مَا لَاحَ لِي مِنِّي وَمِنْهُ
مَا كَانَ لِي فِي وَجُودِ الحَقِّ كُنْهُ
أَسْرِي فَلَسْتُ بِسَارِي كَمَثَلِ سِيرِ الدَّرَارِي بَيْنَ نَشْرُوطِيَّ فَعَلِ الشُّؤُوسِ المَدَارِ^(٢)

﴿دور﴾

أَنَا الإِمَامُ الَّذِي ضَمَّ المَوَاكِبِ
كَمَثَلِ بَدْرِ بَدَا بَيْنَ الكَوَاكِبِ
أَرْمَى الكُتائبَ بِي عَلَى الكُتائبِ^(٣)
حَتَّى أَخَذْتُ بَثَارِي وَقَمْتُ أَحْمِي ذِمَارِي أَنَا مِنْ نَسْلِ طِيٍّ السَّادَةِ الكِبَارِ

﴿دور﴾

عَادَ الجَيْبُ الَّذِي يَكُونُ يَعرَفُ
وَأَنَّهُ بِوَجُودِي مِنِّي أَعرَفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي.

(٣) كتائب: جمع كتيب وهو الرمل المرتفع.

وفي مشام رجّال الله أغرّف
لولا وجود السراي وسابحات الدراي لم يكن ثمّ عيّ غداة تُرجى السواي^(١)
﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى عليّ
قولاً ثقيلاً أتى مني إليّ
أعوذ منه به يا صاحبي
بدرّ حلاه الدراي بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء على دنو المزار
وقال أيضاً:

يا أيها المشغوف بالذكر
لو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرفُ الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ آمنت
لم أدر أنّ للقلب ظرف لكم
عند تجليه لنا طالباً
أنت الذي أخبرتني بالذي
على لسان السيّد المصطفى
ما جئتكم بالأمر من خارج
تلتطمّ الأمواج فيه كما
فإن ذكرتم فاذكروه بما
لا تذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلم أجذّ عند مذاق الجنى
وجدته كالمنّ في طعمه
بالصحو يأتي ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضده
فذكره ما يسن أذكارنا
سبحان من صيّرني عالماً

في حالة الإشفاع والوتر^(٢)
لكنت لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحي بكلّ ما يجري
لولا الذي أخبرني سرّي
في ليلة يعطى إلى الفجر
فهمت به في السرّ والجهر
الطيب الأسلاف من فهر
بل جئتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفرغ يُعطى قوّة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفسارق الواضح بالسكر
والقبض والبرد مع الوفر
يأتيك بالسكر وبالحرّ
بين الليالي ليلة القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارجَ صورتي
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا
يجرّد عن غصنٍ قويمٍ وعن تقا
ويجري لنا نهراً من الضرع طياً
يمدّ به كوني لأنني من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلّ حالة
أتيتُ إليه من طريقِ ذلولة
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها
ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع^(٢):

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على القانت	واستمال من قال لا	لقرعه النابت

﴿دور﴾

سادتي	الترمذي	عرفكم	حيتني
قاداتي	جاء الذي	صيركم	جملتني
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتني
ياموال أتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذل شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حُسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستهره	الطابع
من خلال هنّ حلي	كلّ فتى ثابت	في ليالٍ هنّ على	الحاصل الفاتت

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهت ثديها. (٢) الموشح المضفر.

﴿دور﴾

كم أتى يطلبني من خلته المرتقى
والفتى تجذبني خلته للقسا
ومتى تحببني خدمته والتقوى
في الظلال حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الواقف في زعمه
وغدا إذ ناله العاكف في حكمه
منشدا ما قاله السالف في نظمه
الجمال وقف على ظبي بني ثابت لا زوال في الحب لا عن عهد الثابت
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مضفر:

﴿مطلع﴾

سرائر الأعيان لاحت على الأكوان للناظرين
والعاشق الغيران من ذاك في بحران يسدي الأنيـن

﴿دور﴾

يقول والوجد أضناه والسهد قد خيره^(١)
لما دنا البعد لم أدر من بعد من غيـره
وهيـم العبد والواحد الفرد قد خيره^(٢)
في البوح والكتمان والسـر والإعلان في العالمين
أنا هو الديان يا عابد الأوثان أنت الضنين^(٣)

﴿دور﴾

كل الهوى صعب على السذي يشكو ذلّ الحجاب
يا من له قلب لو أنه يزكسو عند الشباب
قربه السرب لكنـه إفـسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيـم من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

وناد يا رحمان يا بَرُّ يا مَنَّان إنسي حزين
أضناني الهجران ولا حبيب دان ولا مُعِين

﴿دور﴾

فَنَيْتُ بِالله عما تراه العَيْن من كونه
في موقف الجاه وصحتُ أين الأين في بينه^(١)
فقال يا ساهي عاينتُ قط أين بعينه
أما ترى غيلان وقيسَ ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان ان سل بالإنسان أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرة قالا أنا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفنا
لست كمن مالا عن الذي يهوى بعد الجنى
ودان بالسَّلوَان هذا هو البهتان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكفون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيب الصَّب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وحلل الرِّيحان بخمرة الرحمن للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح المضمَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عدَّ عن جناتِ عدن وارتسم في الصدرِ الأوَّلِ
تخفض القسطَ وترفع وتسوِّلني ثم تعزِّل

(١) الأئين: التعب.

(٢) غيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بابي معنى شريف	بابي معنى غريب
بيته بيت كفيف	حجبت فيه الغيوب
حكمه فيه لطيف	رأيه فيه مصيب
بطل خلف مجن	امتطى أغر أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحت السماك الأعزل ^(١)

﴿دور﴾

أظهر العقل النفيس	نفس غيب المتمنى
فهو الملك الرئيس	وهي ملك ليس يفنى
وجد الجسم الخسيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنى بذلك عني	وأنسا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعذل

﴿دور﴾

أشرق شمس المعاني	بقلب العارفينَا
أشرفت أرض المثاني	فتنة للسالكينَا
وبدا سر المثاني	لعيون الناظرينَا
إذ خفى في نشر كوني	نوره لما تنزل
لسراج ليس يسطع	بمثال ليس يهمل

﴿دور﴾

حضرة العلي زين	ومقام الوارثينَا
جدول بها معين	لجنة للشاربينَا
فهو الصبح الميّن	تجعل الشك يقينَا
وهي تجلو كل دجن ^(٢)	مع بقاء الويل والطل ^(٣)
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهة أجمل ^(٤)

(١) السماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامي وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.

(٤) المهة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليك
قال زُلْ عن كلِّ واد يُعقد الأمر عليك
ما أنا غيرُ المنادي فالتفت لناظريك
كيف لا وأنت مني بمكان السُّرِّ الأكمل^(١)
فسمع الحقَّ تسمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تاهت على النفوسِ القلوبُ فسُرَّ عاذِلٌ ورَقِيبُ

﴿دور﴾

في سبِّح اسم ربِّكَ الأعلى^(٢) غصنٌ زهبا فعزَّ وجلَّ
سِوَاهُ كالحسامِ المحلِّي فيممت حماه الغيوبُ
وأشعلت هناك حُروبُ

﴿دور﴾

في الطُّور طار عني فؤادي^(٣) فقال لي الوصالُ قريبُ
فلسم أزل عليه أنادي يا أيها الصفيُّ الحبيبُ
أضنان هجرك المتمادي

﴿دور﴾

في النجم صبح لي العرشُ ملكا^(٤) وقيل خله قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبِّح اسم ربِّكَ الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقَمِيتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا
فَمِنْ سَمَاهُ زُهْرٌ تَصُوبُ وَمِنْ ثَرَاهُ زَهْرٌ يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَوَلَّى
عَنْ سِرٍّ نَوْرٌ عَلِمَ تَجَلَّى
فَحَسَّازٌ سَبْعَةٌ لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَا فِيهَا يَغِيبُ يُصَابُ تَارَةً وَيَصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرِّسُولُ
فَفَلَاحٌ فِي الْمَحْيَا السَّيْلُ
وَكُنَّ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنْ الْوُجُودُ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وَقَالَ فِي النِّظْمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا مَنْ غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعِنَايَةِ
لِرَجَاءِ الْوِلَايَةِ
لَا حَ نَوْرُ الْهِدَايَةِ
لَا حَ شَيْئًا فَشَيْئًا
حِينَ خَسِرُوا سَجْدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

يَا مَنِيْرَ الْقُلُوبِ
بَشْمُوسِ الْغَيْبِ
نَفْحَاتِ الْحَيَاةِ
تَتَوَالِي عَلَيَّا
فَيُرِينِي الْحَقُّ طَلْقَ الْمَحْيَا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضُ حَتَّى

وفنسى عيىن نفسى
وبدا نور شمسى
وغدا الروح حياً
للكبير المتعالى نجياً

﴿دور﴾

ففى الفنى عن فنائى
يبدو سر الرداء
ذو السنن والسنن^(١)
صمداً سرمدياً
عن جميع الخلق أضحى غنيا^(٢)

﴿دور﴾

من لصب كئيب^(٣)
مستهام غريب
يُدعى شمس القلوب
واحد بين ذكيا
قلت منى أخبرونى عليا
وقال أيضاً:

سبحان من يعلم لا يعلم	كما أنا أعلم لا أعلم
فلا تقل من بعد ذا إنه	بما أنا فيه به أعلم
لأننى لا علم لى بالذى	يعلمه منى فلا أعلم
فإن يكن فى العلم فضل بنا	صح الذى قال هو الأعلى
لذاك أبدى حرف حتى إذا	نعلم أمراً لم تكن نعلم
فهو على الوجهين علامة	الحادث المنصوص والأقدم
فيحدث النسبة من كوننا	لأجل ذا الواقع لا يعلم
كرحمة الصحو إذا أقبلت	وبعد ذا أعقبها الصيلم ^(٤)
فالشيء يمتاز بأثاره	والحكم فى القابل لا يعلم
حتى يرى فى عينه ظاهراً	وعنده يحكم من يحكم
بأنه الواقع فى كونه	ولم يكن من قبل ذا يفهم

(١) السنن: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدى: الذى لا أول له ولا آخر. والصمد: الذى لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٣) الصب: المشتاق.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقة الإمكان قد ردّدت
إذا بدا حاجبُ شمسِ الضحى
واندرجت أنوارها عنده
فالعقل يدري أنّ أنوارها
لا يدرك النور سوى نفسه
لكنه بالنور إدراكنا
من ينسب العلم له الأقوم
خرّت له من حينها الأنجم^(١)
إذ كان للشمسِ السنا الأعظم^(٢)
مشرقةً والحسّ لا يفهم
بنا كما يدركه المظلم
معنى وحسّاً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم
فإذا ما رأيتم نُصِبَ عيني
ينظر إلى الأول قولُ المتنبّي:

ما مُقامي بأرضٍ نخلةٍ إلا
أنا في أمة تداركها الله
كمقام المسيح بين اليهود
غريبٌ كصالح في ثمود

وكانت هذه الرؤيا في ليلةٍ صبيحةٍ يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرش
وفي نزول الغيث في وابل
حمداً كثيراً طيباً خالصاً
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
يمتاز ختم الحق عن ختمنا
لو سلمت أغنامنا لم يكن
فبطشه الأقوى على عزّه
وفي السموات وفي الفرش
حمدته أيضاً وفي الرّش
يسلم في البحث من الهرش^(٤)
يقبله الله بلا أرض^(٥)
بما نرى فيه من النقش
يقضي سليمان من النقش
ينزل في الشدة عن بطشي

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرض: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبشت عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إنني وإياه كليلاً أتى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إمساكه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيات هيات لما تبتغي
لقيت شخصاً عند وادي القرى
ولم يكن فقلت مكرابنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بأهدابه
أنا ابن سام لا ابن حام فلي
في صاحب الفيل لكم عبرة
لله سر لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيته عنهم
لله قوم لهم فطنة
لهم نفور ولهم وقفة
العرش فرش للذي يستوي

فهني لدى بطشي كالخدش
يربى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السر من عشي
حتى رأيت الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكبش
فكاد يختل من الدهش
كالنصر في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يبغي السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلوب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من عشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلت ذا محمد اللوشي
فلم أثق من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الحبش^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعين العمش
إلا لما فيه من الفحش
تراهم كالحمر الوحشي
تردهم عن بطشة الطيش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٣) النوش: التناول.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا بياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فَمَا أَرَى شَيْئاً بِلَا نَسَبَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً:

أَسْبِّحَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ
إِنْ نَطَقَتْ بِحَمْدِهِ أَلْسِنٌ
فَحَامِدٌ يَجْرِي بِإِطْلَاقِهِ
وَكُلُّهُمْ فِي حَمْدِهِ مُحْسِنٌ
وَلَيْسَ فِي الْوَسْعِ سِوَى مَا بَدَأَ
لَوْ كَانَ فِي الْوَسْعِ لَقَلْنَا بِهِ
وَاللَّهُ إِنِّي عَابِدٌ لِلْهُوَى
حُكْمَ الْهُوَى صَيَّرَنِي عَابِداً
إِنِّي لَمَّا جِئْتُ بِهِ مِنْصَفاً
وَلَمْ أَقْلُ عَجَلٌ لَنَا قَطْنَا
لَا بَدَ مِنْ يَوْمٍ لَنَا جَامِعٌ
وَقَالَ أَيْضاً:

يَا مَنْ إِذَا أَبْصَرْتُهُ
أَبْصَرْتُنِي أَبْصَرَ أَيْ
مِنْهُ بِهِ فَلَيْتَنِي
فَكُلُّ مَا أَسْأَلُهُ
هَذَا هُوَ الْجُودُ الَّذِي
لِذَا تَرَانِي كَلِمَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

وَقَالَ أَيْضاً:

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْكَوْنَ يعلو وَيَسْفِلُ
عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحَقَّ سُورٌ وَإِنَّهُ
يَمْدُبُ أَمْرًا مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضِهَا
وَيَعْرِجُ ذَاكَ الْأَمْرَ لِلْفَصْلِ طَالِباً
وَلَوْ قَامَ فِيهِمْ عَدْلُهُ عَشْرَ سَاعَةٍ

فَنَزَّهُوا الرَّحْمَنَ ذَا الْعَرْشِ

مِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ وَمَحْمُودٍ
فَيَنْ مَفْقُودٍ وَمَوْجُودٍ
وَحَامِدٍ يَجْرِي بِتَقْيِيدِ
وَإِنْ أَتَوْا فِيهِ بِتَحْدِيدِ
فَإِنَّهُ جَمْعٌ بِتَبْدِيدِ
وَلَمْ تَقْلُ فِيهِ بِتَجْرِيدِ
لَيْسَ لَهُ فَايُنْ تَوْحِيدِ
لَرَبِّهِ فَذَاكَ مَعْبُودِ
لَسْتُ كَمَنْ قَدْ ضَلَّ فِي الْبِيدِ
سَخَرِيَّةً يَا خَيْرَ مَشْهُودِ
مَا بَيْنَ مَنْحُوسٍ وَمَسْعُودِ

أَبْصَرْتُ نَفْسِي وَإِذَا
ضُضاً نَفْسَهُ مُعَوِّداً
لَمْ أَلِكُ إِذْ كُنْتُ كَذَا
فِيهِ يَقُولُ حَبَّذاً
صَيَّرَ قَلْبِي جَهَنَّمَا^(١)
أَذْكُرُهُ مَتَبَّداً
أَقَامَنِي فِي ذَا وَذَا

وَبَيْنَهُمَا الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ يَنْزِلُ
لَمَّا ضَمِنَ الْكَوْنَيْنِ فِيهِ مَفْصِلُ
وَأَيَاتُهَا لِلْعَالَمِينَ يَفْصِلُ
فَيَعْدِلُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ وَيَفْصِلُ
لَأَهْلِكُهُمْ سَيْفٌ مِنَ اللَّهِ فَيَفْصِلُ

(١) الجَهَنَّمُ: التَّقَادُ الْخَيْرِ.

ولكنه روح التجاوز حاكم
فإهماله إهماله عن مصابه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعل
فما كان من حمد فحق محقق
وما ثم إلا الحق ما ثم غيره
يقول رسول الله يا رب فاحكم
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماء وغماً وحسرة
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدقوا
نجاة فإن الاعتراف مقامه
لقد حكمت في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفوا فالرجاء محقق

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعد ذا من غاية يطلبونها
ففي جنة المأوى وجوداً محققاً
لأن اقتراب الذات قرب مسافة
تباركت أنت الله في كل صورة
وأنت شرعت الله أكبر من كذا
لذا ترى أهل الحقائق شمروا
وأولاه أهل العقول بفكرهم
لقد أطلق الله العليم مقالة

وقال أيضاً:

وجوده متبجج كوني لنعلمه
فكوننا من دليل العقل مأخذه
ولا تقل هذه في الحق مغلطة
عناية الله بي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حققت منصبه
الحق يسألني ما ليس يدركه

فيحكم فيهم حكم من هو يغفل
ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا
سواه وأن الحق بالحق يفعل
وما كان من ذم فحق معلل
ولكنهم قالوا محقق ومبطل
بذلكم الحق الذي كنت ترسل
أتتهم به أرساله وتعللوا
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أولوا
إلى جانب العفو الكريم يهروا
فلولا وجود العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

جزاء لتقواه وعفواً وتكفيرا
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريراً
وفي جنته المعنى جلالاً وتوقيراً
محال عليها فالتزم ذاك تعزيراً
كذا جاء في القرآن كبّره تكبيراً
فحير أهل الفكر قولك تحييراً
ذيولهم عن أخذهم فيه تشميراً
ولو سلموه مثلنا كان توفيراً
بزهراته فيها تدمره تدميراً

والعلم بي متبجج للعلم بالله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحق ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساه ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

بيتُ التفكير بيتُ العنكبوتِ ويـ
لولا التفكير كان الناسُ في دعة
وليس يعبده إلا منزّهه
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ بمنحكم
خذها ولا تعتبر فيها مقايسة

وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

تغيرتُ لما أن تغير لي المجري
فيا ليت شعري من يسير سيرنا
إذا رويتُ أكبادنا من شرايبها
وصحّت لنا في العالمين خلافة
وقال أيضاً :

أقول وعندي انني لست قائلًا
بأنني ذو قول لما هو قائل
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا
فلا تيأسي يا نفس مما نريده
تكشف عن عيني غطاء عمايتي
وأصبحتُ في قوم هداة أئمة
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي
وما كنتُ في ريب من أمر شهدته
أجرُّ أذيالي كما قال عقبة
ألم تدري أني في الجهادِ مُقدّم
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائب

ست الكشف عندهم في فكرهم واهي^(١)
في العلم بالله لا بالامرِ الناهي
في كلِّ عينٍ من أمثالٍ وأشباه
أسماء مرسلّة فلا تقل ما هي
ولا اشتقاقاً وكن كالعالم الواهي

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمراً
إلى حضرة ذوقية شربها أمراً^(٢)
وأحدث في الأكوان من شربها أمراً
خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمر

بنفسي ولكني أقول كما قال
بنا ولساني عينه في ما زالا
محلٌّ له والميل ميلي إذا مالا
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا
فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا^(٣)
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلالا
فلا تضربوا لله بالفكرِ أمثالا
أناهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
وما كل مختالٍ يجرُّ أذيالا
أصيرُ أسد الغابِ في الحربِ أشبالا^(٤)
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالا
بعيدٍ وذو التقريب يهمس إجلالا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقُّ - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايّة
ثم عدلني إذا أضيت
الولي الذي إذا
والحكيم الذي إذا
إن تجلّني لله الذي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عالماً إذا
مثل ما قيل في ذكاء
الإمام الذي إذا
اقتداء بمن إذا
بفسادهم الصلاح
لم يدع ربنا الذي
إنما قال إنه
لا تقل غيراً ذا فمن
وتحفظ من عصبية
إنما الشُّعْخُ مهلك
لا يغرنك كونك
إنما الشُّعْخُ للنفس
فلما أنما تخلصت
فاحمد الله يا أخوتي

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقتضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصفه الثاني لما
من علوم جهاتها الحكماء
عالم جانبنا ما احترما^(٥)

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذكاء: الشمس.

(٤) الشع: البخل.

(٣) الندي: الكرم.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي
تضحك الأزهار بالأرض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء السوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فترى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عينه
أعلم الله الذي نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجباً إني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أهملوا ما أهملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقدهم
إنما نحن عبيد كلنا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسماءه
فيا من هو النعت في عينه

يطلب الحال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلما
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القلما^(١)
إنه من عنده للقلما
كل من يشهده محتكما
في نزول واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني عدما
من أمور لوحه والقلمما
من بخار فيه سماه دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعي في كل وجه أينما
كونه في كل وجه وسما
عندنا والله قوم حكما
أنهم فينا رؤوس زعمما
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعمما
مخبراً عنهم لهم مستفهما

فسميت بالغائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعته ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العلماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع
تُراوِغُ عن سهمه قاصداً
ومن أعجب الأمر أني به
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ
تعاليتُ لما تعاليتُم
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت
فإن غناه وإن افتقاري
وكيف الغنى والذي عندنا
فإن غناه بأعياننا
ولكنسه مثلُ ما قاله
وذاك الغنيُّ بلا مريّة
تعالى عن الفقر في ذاته
تعوّذتُ منه به مثلُ ما
فنعتي الإقامة في موطني
فينزلُ ربي إلى خلقه
إليه ولكن آياته
يقرّ ويجحدُ إقصراره
أزينه وهو لي زينة
طردت الذي لم تُرد قرّبه
إذا امتحن الله عباده
كما الأمُ تضربُ أولادها
دعاني إلى رفله جوده
وكان معي حالُ ما جشّه
فسيري به مثلُ سيري له
أذود الردى عن جناب الهدى
وما ذدته عنه إلا به

كما رامه الصّيد بالصائدِ
وأين الفرائزُ من القاصدِ
صدرت ولم يك عن وارد^(١)
سوى مقبلٍ عنه أو شارد
وما أنت بالواحد الواحد
ولستُ لعيني بالفاقد
كما أنا عن موجدٍ ماجد
دليلٌ لذي النظر الفاسد
من أسمائه بالغنى شاهدي
مُحالٌ عليه لدى الناشد
غنيٌّ عن العالم الراصد
وإياك من نفثة العاقد^(٢)
علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذت من غاسقٍ حاسد^(٣)
كما نعتّه عنه بالوافد
ولا وُصفُ للخلق بالصّاعد
كما جاء في المحكم النافد
وأين المقرُّ من الجاحد
كما زين القلبُ بالسّاعِد
وسميتُ عبدك بالطارد
نفورٌ بمعرفة العابد
لتظهر مرتبة الوالد
فجئتُ مع الوفد كالوافد
وما كلُّ من سارَ كالقاعد
فأنعتُ بالسائقِ القائد
لا علم في الناس بالذائد
فيا خيبة العالم الحائد

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

على علم من أتباع الرسول
بأوضح ما يكون من الدليل
وإيماناً لألحق بالرعيل^(١)
أينسه لأبناء السيل
من القوسين في ظل ظليل
على كتبٍ وذلك بالمسيل
كما أين الكليم من الخليل
يزل يهدي الخليل إلى الخليل
تحققه ببرهان الأفول^(٢)
يحيد عن الإصابة بالنكول
ما أسنى النجوم بكل قيل
وعند الفكر في رسم مُحيل^(٣)
وهذا عابدٌ ولد العقول
وليس لهم سواه من دليل
وسبحان العليّ مع النزول
مع الإنصاف بحثاً من عديل
عديلاً بالغداة وبالأصيل

أنا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبايعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأين العرش من وإد بقاع
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدل على وجود
أصبت تلك حجتكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السد
دليل الكشف في كون مقيم
فهذا عابدٌ رباً بكشف
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليم بكل وجه
فما للحق إن فكرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

من طلـولٍ ودارس^(٤)
في الجـواري الأوانس
نحونا من غـدامس^(٥)

كم رأينا برامة
ما رأينا من غادة
مثل لبنى إذا أقبلت

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية - والأمور الحقيقية -.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تشيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلْتُهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
صُورَةَ مَا أَرَى لَهَا
إِنَّمَا حَرَّكَ الْهُوَى
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي
قَالَتْ: أَعْلَمُ بِأَنْتِي
لَسْتُ إِنْسَاءً لَكُنْتِي
وَأَنْتِي السَّيِّئَةُ أَرَا
ظَاهِرَ أَفْوِيقَ تَحْتِهِ
أَنَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ
مَا يَرَى حَسَنَ زَيْتِي
أَنَا مِنْ جِبْهَاتِ كَمَا
قُلْتُ مَنْتِي عَلَى فَتَى
قَالَتْ أَعْلَمُ بِأَنَّهُ
وَدَلِيلِي إِظْهَارُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ لَعَيْنِ الْحَكَمِ وَالذَّاتِ
وَحَكْمُهَا صُورُ بِالذَّاتِ ظَاهِرَةٌ
نَقُولُ ذَا فَلَكَ نَقُولُ ذَا مَلِكِ
فَالصُّورُ مُخْتَلِفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ
وَهُوَ الَّذِي يَتَفَيَّ إِنَّ كُنْتَ تَعْقِلُهُ
فَمَا تَرَى صُوراً فِي الْعَيْنِ قَائِمَةً
إِنَّ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

تَحَقُّقُ آلَامِي وَلِذَاتِي^(٦)
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضٍ وَلَا آتِي
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ^(٧)
وَأَنَّ فِيهِ لِمَا يَدْرِي لَآيَاتٍ^(٨)
وَحَكْمُ أَعْيَانِنَا عَيْنُ الدَّلَالَاتِ
إِلَّا بِوَجْهِينَ مِنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أَدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حنلس.

(٢) النواقص: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له
بالفرض كانت له الغايات إن نظرت
إن الوجود لدار أنت ساكنها
وما هنالك آياتٌ لذي نظري
إن الذي أوجد الأعيان في نظري
لو لم يكن صنعه لم يدرك ذو نظري
وانها صورٌ للحس ظاهرةٌ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحانه
بمثله إن تكن دعواك صادقةً
لولا معارضة قامت بأنفسهم
الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه
فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى
وانهض به طالباً ما شئت من حكم
وقم به علماً في رأس مرقبةٍ
واحذر جهالة قوم إن هم غضبوا
يا طالب الحق والتحقيق من كلمي
صغر وكبرٌ وقل ما شئت من لقبٍ
وقال أيضاً:

في الامتداد انتهاء الكميات
عقولنا ليس هذا فيه بالذات
بالوهم في عين ما يحوي من آيات
وانها صورٌ أولادِ علاتٍ^(١)
لصانع صنعته بغير آلات
بأنه صانعٌ جميع ما يأتي
لكنها بين أحياء وأمواتٍ
بذاك أعلمني قرآنه فاتٍ
وإن عجزت فذاك المعجز من ذاتي
له فأعجزهم برهان إثبات
بذاك في مشهد رب البريات
للسامعين له من الخفيات
وليس يدري به أهل الضلالات
ولا تقل إنه من المحالات
ولا تعرج على أهل البطالات
فإن فيه لمن يدري علامات
فالله يهلك أصحاب الحميات
أودعت ما تبغيه طي آياتي
مثل اللثيا إذا صغرت واللاتي

إن قلبي وخطاطري
أقطع الليل ساهراً
وأنيسي من يعمر السد
مذ تجلى لناظري
ما أرى غير سيدي
أعظم الناس فريسةً
أحضروه في كل ما

صيراني كما ترى
أهجر النور والكرى^(٢)
يبد لا يعمر القرى
فسي سماء وفي الثرى
دون شك ولا امترا
من على ربه افتري
يعلم الخلق أو يرى

(١) أولاد علات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: النعاس.

واحدروه فإننه عین من عینہ یری

وقال أيضاً في درج کلام تقدّم في محضر يصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ووقع في توقيهم كل ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم ليله
لقد أخطأوا نهج السلامة لو بقوا
فأفزعهم رجم النجوم أمامهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كل خير أتمه
إذا خلّس البازي يروّع أمناً
فيأخذ سقلاً لا يريد فريّة
ويأخذه الفكر الصحيح منها

وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حاصله
واسلك سبيل إمام جلّ مقصده
ونخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقييح ما قبحت
ومما له ذلك التحكيم في عبّر
وليس يعرف سرّ الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعت أشرف من علم يفوز به

إليك مرجعه فانهض على قدر
مصدق في الذي قد جاء من خبر
واركن إليه ولا تركن إلى النظر
فكن من الفكر يا هذا على حذر
صفاته وله التحكيم في العبّر
إلا إذا كان في التحكيم ذا بصر
إلا الذي علم الأعيان بالأثر
فقال في قبتها هم على خطر
يقول من فاته يا خيبة العمر

(١) الرّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائقِ مُفصحاً
وأنزله في الأرضَ وجهاً خليفةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشَّحْ إِذْ كَانَ مانعاً
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقّقٌ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله
فإن عموم الحمد ليس كبيرة
فما هان في الأذكار إلا لعزّة
وآخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع
إذا جاءت الأذكارُ للعدلِ تبتغي
فيظهر فضلُ الحمد إِذْ كُنْ سوقة
تأمل فإنني أعلمُ الخلقَ بالذي

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

فأوسعُ أهل الأرضِ رُوحاً وريحاناً
فأرسلَ دمعَ العينِ للغيبِ طوفاناً
بصورةٍ من سواه أصبحَ رحماناً
على الملأ الأعلى وسمّاه إنساناً
ولكنه بالحوالِ كَوْنٌ محاناً
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكان أخىِ النقصِ يخسر ميزاناً
أقام بها عند التنازعِ برهاناً
فلا بد أن يعطيك ريحاً وخسراناً
فأصبحَ كالميزانِ بالحمدِ ملاناً
من أذكاره في كلِّ شيءٍ وإن هاناً
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما ثمَّ قولٌ بعد آخرٍ دعواناً
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً
وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سلطاناً
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلاً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى
وما بأسمائه الحسنى التي خفيت
وإن أسمائه الحسنى التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرت لهم
فليس يفقدها وليس يوجد لها
فليت شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به

هي الكثيرة بالأوتار والعدد
عن العقول سوى حقيقة الأحد
لنا وإن جهلت من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبل التحقيق في حيد
والفقد والوجد في سلم وفي لدد^(٢)
هل يبقى للكون من خلدٍ ومن أبد
والدهر يعرف بالأدوار والمدد

(١) الغرر: الهلاك.

(٢) اللدد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
لا بل إلى أبد الآباد جريتها
والله لو علمت نفسي بما سمحت
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
هذا من الجهة المقصود جانبها
إن الورود الذي في الكون صورته
هذا هو الأدب المشروع ليس له
قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
إن العلوم التي التحقيق جاء بها
رشد المعارف لا رشد السعادة و
فاحمد إلهك لا تحمد سواءه فما
لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
دين العجائز مأوانا ومذهبنا
به أدين فإن الله رجحه
في كل طاعة عليا ونازلة
سكن إلهي روعاتي فإن لها
إن الركون إلى الأدنى من السبب
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً
بل حكمه لم يزل في كل طائفة
لولا مسامحة الرحمن فيك لما
هو الإله الذي عمت عوارفه
ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
وقال أيضاً:

الحمد لله الذي صيّرنا
لو أننا نعلم أرواحنا
كما علمنا بالجسوم التي

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
مع الزمان ولكن لا إلى أمد
هل في الزمان زمان فاعتبر تجد
من العلوم التي أعطتك في الرّفد
من العطايا لماتت وهي لم تجد
إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
كما الوفود لمن لو شاء لم يفد
من النفوس التي لو شاء لم ترد
إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
هي العلوم التي تهدي إلى الرشd
الإيمان يسعد أهل الصور والجسد
يعطي السعادة إلا حمده وقد
والحق يغلبه إن كان ذا فند^(١)
وهو الظهور به في كل معتقد^(٢)
على التفكير في كشف وفي سُد
سُقى مع القول بالتوحيد للأحد
مَيْلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد
ولا جهولاً ولا من قال بالرصd
من كل صاحب برهان ومعتقد
رأيت شخصاً سعيداً آخر الأبد
لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرنا
بالوجه في الصبح إذا أسفرا
عينها الليل إذا أدبرا

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنّا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبسّ الأنجم أنوارها
حين رمت بالرجم أرواح من
انظر إلى الأرض وخيراتها
لا بد أن يصبح عمرانها
عروشها خاوية حين لم
عمّ بلاء الله سگانها
بدا أتاناً النص من عنده
فقال فيه واتّقوا فتنة
سبحان من أخبرنا أنه
هذا الذي جئت به واضح
وبعد ذا ترجع أفكارها
لا فعل في العالم إلا له
فحكمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يدو إليك الأمر من فضّه
مثل رسول الله في وقته
فالحمد لله الذي قد رقى
لولا كتاب سابق فيكم
ما شرع الرحمن أذكّاره
لأنها أعصم ما يتقى
نعوذوا منه به أسوة
من يعرف الحق وأسراره
من لم يرى الحق بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتّم الليل وما أقمرا
لما رأى عسكرها شَمرا
يسترق السمع كما أخبرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهر
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناس بها المنكرا
فأهلك المقبل والمُدبر
في محكم الذكر كذا سطر
وتمم القول به منظرا
كان على الأخذ بنا أقدر
في سورة الأنفال قد حُرّا^(٣)
إلى امام ما له من ورا
فإن ما سمّته منكرا
فلتعتبر قولي حتى ترى
لتشهد الأسماء والمحضر
كما بدا لمن به أخبر
والوارث المختار بين الوري^(٤)
من شرّ ما يمكن أن يُحذرا
نبذتم لفعليكم بالعرا
إلا لكي تعصمكم كالغرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قدرا
بسيّد يعلم ما قرّرا
يكن لما جئت به مظهر
يكن لما أذكره منكرا
إلا ظلاماً وهي شيء يُرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الوري: جمع العروة، يريد الرابطة.

(٥) الخلق.

وليس يدري بالسذي قلته
فالغيب لا يدركه غائبٌ
أوضحتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد خصص بأسرارهِ
يسري به قدماً إلى ذاته
ما هو كالخنس في سيرها
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر^(٢):

﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين^(٣)

﴿دور﴾

لأنه النائب في سترهِ
وهديه الغائب في كفرهِ
وسهمه الصائب في نحرهِ
حقاً أقول يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون^(٤)

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آيائه تُتلى على أنساق
ليلٌ طويلٌ صُبْحٌ مِينٌ كأنه إلياس في المرسلين^(٥)

﴿دور﴾

لو أن إدريساً إذ أعرضنا^(٦)
عليه يوسى ما مرّضنا

(١) الخُنس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجاءه عيسى مع القضا^(١)
على السيل يُدي الأنين من علة الإفلاس مع القرين
﴿دور﴾

قد قال من قالا بعلمه
بأنه نالا من حكمه
وعنه ما زالا في زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساوس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لما رأى العاذل ما أملا
وقال للسائل هذا سلا
أنشدت للقائل إذ عللا
ما لي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألت جودَ فالقِ الإصباح هل لي من سراخ
﴿دور﴾

فقال لا فإنك معلول
وعن أمور ملكك مسؤول
ما كلُّ قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسوم والأرواح تسعى في السروح

﴿دور﴾

من قال بالتقابل يلقاه
وفي براعة الخصم لاقاه
مَنْ كان مثله ما توقاه
قلنا له فهذه الأشباح ضيقٌ وانفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دانَ بالعقل^(١)
إن النديمَ مَنْ دانَ بالتَّقل
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصفِ الأقداح
ففي البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي^(٢)
فقل بها مقالةً إفصح
ما بين عاذلين ونصّاح
والله ما على شاربِ الراح
فيه من جناح

﴿دور﴾

فاح النّدى من عَرَف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مطلوبي
فصحت يا مُنّاي ومرغوبي
حيبي إن أكلت التفاح
جىء واعمل لي آح
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ ميين
من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى	بالبردة المثلى
هلالٌ بدا	بالأفق الأعلى ^(٣)
طعمتُ الهدى	بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقته	بالظنين
	لعلمي بالقصد

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرب. وواضح أنه يقدم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعتُ الصدا من طور سيناء^(١)
وعندي صدا الماء زيراء
فقال الصدا ينبىء أبناء
ليعلم ما جئتُ به بعد حين من الصدق للوعد

﴿دور﴾

تمنيــــــــت أن أشهد بالله
ولم أعلم من أن به جاهي
فقلت لمن خصّ بانباهي
لقد علم الروح الخير الأمين بما لكم عندي^(٢)

﴿دور﴾

وفيتُ لكم بالعهد أزمانا
وكان بكم ذاك الذي كانا
ومما قلتكم صدقاً وإيماناً
إذا كان مثلي في هواكم يخون فمن يوفي بالعهد

﴿دور﴾

رجوتُ وصالاً والنوى يردى^(٣)
طلبتُ اتصالاً قال يا بعدي
فأنشدتُ حالاً للذي عندي
أحين رجوتُ الوصل منكم أحين أعذب بالصدا
وقال أيضاً:

لما رأيتُ منازلَ الجوزاء خفيتُ عليَّ حقائقُ الأنباء^(٤)
وعلمتُ أن الله يحجبُ عبده عن ذاته لتحقق الأنساء^(٥)
إن الدليلَ مقابلَ مدلوله حكم التقابل بنفسه الإنشاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنی تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع والحققة وتحية
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بجوده
 لا تفرح بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي قد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسوم بأسرها
 فهي الأئمة للكثيف وروح
 وهم الشقائق ينسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق ألواحاً تضمن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 الله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متنائي^(٣)
 يبدو يشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسرّه في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير مرء^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع النزاهة جاء بالأنواء
 إذ ليس منحصرأ على استيفاء
 المنع يذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعينك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جزاء
 والبعل من تدرسه بالإيماء
 وتعاقب الإصباح والإمساء
 وهو لها للنشء كالأنباء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والحققة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخلق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصبره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما =

واسلك بنا النهجَ القويمَ ملياً صوتَ المنادى عند كلِّ نهداء
هو حاجب الباب الذي خضعت له غلبُ الرقابِ وأمرُ الأمراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضر المغير الممتزج:

﴿دور﴾

هذا الوجودُ العام علمي به أولى
لأنه إنعام من سيّد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
تري البصيرَ بلا نصير يُعطي البشير
إعطاء ذاتٍ بلا صفات سوى السّمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجودَ الواحدِ الأعلى يعطي العلوم من حضرة مثلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييت ناموساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لإنسي الآخر
حلو الضرب لذي نَسَب بلا سَبَب
أحيي الصّدا من الصّدا وفي السّدا
للمصطفى إذا عفا عينُ الشفا
من كلِّ ما يلي ولا يلي هذي الرسوم آياتها تُتلى

﴿دور﴾

أبدي لي الله في سرِّ إضمّاري
نوراً به تاهوا من خلفِ أستاري
قوم به باهوا يدرون مقاداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنسي أنا وما أنا إلا أنا
بكلِّ حال إن المُحال عينُ المُحال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسما الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفهوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداً
لما أتى عدنا ولم تقل ما هو
وأرسل المزننا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكن ليعلمن
إنَّ الأمور عند الصدور من الشكور
تجري بلا حصر إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إني أنا العبد كما هو الرب
ولي بهذا عهد الفقر والذنب
من قرُّبه بعد ويعده قُرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظر على سُور
بيدي العجاب خلف الحجاب ولا تُجاب
عند النداء إلا إذا تملني كاس النديم بال مورد الأهل

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر	ما له في المؤمنين خبَر
حظه علمٌ ومعرفة	ليس يلدي ما يقول حير
يعرف الأشياء مشاهدة	ما له في علم ذاك نظر
يثبت الأشياء الموجد	أدباً وما رأى من أثر
كالذي جاءت مسطرة	وهي سرٌّ في قضا وقدر
عالم بكل ما نسبوا	فعله لله أو لبشر
شاهد خلاف ما شهدوا	عالم إن الإله ستر
واقصدى فيه بموجد	وعفا عما جرى وصبر
وآعاه الحق فيه كما	جاء في نص الهدى وغفر
فهو ذو علم على حدة	قابل بما الوجود ظهر
ما نرى فيه منازعة	مثبت ما قد بقي وغبر

أخسر من أعمى معلقة
إنه في كونه عدم
فتقول العين ذاك له
هكذا أمر الوجود فكن

وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني الذي
شجى قدام به
بل هو المعنى الذي
ويدا منه لهم
وأبى العقل الذي
وإن إيمان السورى
فيه أسمعه
قدمي ساعية
ويدي باطشة
فاكتم الأمر الذي
طاب ذوقاً عندنا
مثل ما طاب لنا
أنه ليس بهو
فإذا قلت أنا
أنني لست أنا
إن ذا الهو المقصا
إن تجلى بآنا
أو تجلى بـ
قام بي نعمت الغنى
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصل قد يثبت فرعُه

بذنه فلا يزال بشر
مثل نور قد بدا بقمر
ويقول البدر لا وعبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره
بعد ذا أذكره
وأننا أستسره^(١)
لهم أزل أظهره
خير أكبره
ما إلي مخبره
في السورى معبره^(٢)
وبه أبصره
وهي بي تظهره
فأنا مصدرة
قلت لا تشهره
جملة مخبره
خبراً أكبره
والهو لا يحصره
فأنا أشعره
وأننا مظهره
م الذي يهره
فأنا أفقره
وهو لا ينكره
وأننا أنكره
علمنا يكبره

والفرع لا يثبت أصله

(١) شجى: مشغول.

(٢) السورى: الخلق.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر
الفرعُ قد يرجع في علمنا
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حمدي له مطلقاً
ناداني الحق بقرآنه
فقلتُ ليكَ كذا علمنا
لله مولانا ولكن بنا
لكل ذي كشفٍ وذو فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة
ولكنسه منه على ما رأيتُه
ويأتي على ما يأتي للفصل والقضا
وما جاءني في كل معنى وصورة
إذا المرء لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ
فذاك له مثلُ السَّرَضاعِ لأنه
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
ويا عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ
وما زينةُ الأعيانِ إلا برئها
تباعد عنها الشَّينُ والشَّينُ كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرتُ في أمري وإنني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكره العقلُ
بنا كما عيَّنه النقلُ
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعلُ
فالأمر من بعدٍ ومن قبلُ
دقيقةٌ جاء بها الفضلُ
خصَّصها جوداً بها البذلُ^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكونِ
إنسانٍ عينٍ الشخصِ فيه من العينِ^(٢)
وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العينِ
لأمر سوى ما يتقيه من العينِ
لعينٍ أتاه إلا من بالحفظ والصَّونِ
إذا كان في الأحجارِ فيها من العينِ
فلا يشربُ إلا ما يكون من العينِ
تولَّد منها عن فصالي وعن بينِ
من الكونِ إلا قوله لي بلا مينِ^(٣)
يكلفني من فرضه كان في عَوني
يكون مُعاناً رَدُّه شاهدُ اليقينِ^(٤)
لما كان للعينِ تصوُّر في العينِ
وقد ظهرت للعينِ في أحسن الزينِ^(٥)
فأنت ترى عيناً وما ثمَّ من شَيْنِ
فأين الذي قال المنازعُ من بوني^(٦)
تقابلُ ألفاظُ تُترجمُ عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب.

(٤) اليين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البون: البعد.

وما عجبني عن واحدٍ عنه واحدٌ
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
حقيقة ذاتي من حقيقة ذاته
واني من الأصداد في كلِّ حالة
إذا كان عيني عينه فمن الذي
ومن ذا الذي قد قيل فيه مُداين
لقد حُجبت منا قلوبٌ صقيلةٌ
لقد خالفوا في اللون وهو مشاهدٌ
لقد لنتُ للأقوام حتى كأنني
وقد جاء حكمُ الفال فيما علمتم
كما قيلَ حَدَّادٌ لحاجبٍ بآبهم
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلهي لم يكن
وهذا الذي قد قلته لم يقل به
توحدتُ سرّاً وهو أمرٌ يخصُّني
فمن يرني مني يرى العين واحدًا
وذلك من صدع يكون بعينه
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ
وعلمي بنفسي عين علمي برئها
أست تراني في مجالسِ علمنا
وأهدي إلى النهج القويم بوجيه
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت

كما قيل لكن من وحيدٍ عن اثنين
ولا بد لي في كون ذاتي من اثنين
ولا بد من ذاتي فلا بد من تين
كما هو مثل الغر في اللون والجون^(١)
تحكم فيه بالنوى حاكم البين
وهل كان هذا الحكم إلا من الدين
عن الكشف والتحقيق من حُجب الرين^(٢)
وأين شهيد الكون من شاهد اللون
عجزت عن التقييد من شدة الين
وحاشاه مما تعرفون من الغين^(٣)
وقد قيل هذا اللفظ في العرف للقين^(٤)
لفروا ولكن جاء باللين واليهين

عن الذات والتكوين لي فأعقل الشانا
سوانا فحقق من يكون إذا كانا
واني كثيرٌ بالتأمل إعلانا
ومن يرني منه يرى العين أعيانا^(٥)
يقيم به وزني فيخسر ميزانا
دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
يحققه كشفاً جلياً وإيماناً
أفئق أسماعاً أبصر عمياناً
قليب عييد لم يزل فيه حيراناً
من الملاء العلوي رجلاً وفُرسانا^(٦)

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المائعة لقبول تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدا الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القين: الحداد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملاء العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

فيكتبن أنصاراً ويشتن أعوانا
 بما كان يتلوهُ من الليل قرأنا
 ليظهر ما سماه جبريلُ إحسانا
 ليطرَدَ شيطاناً ويوقظَ وُسناناً^(١)
 عن الحكمِ بالميزانِ نقصاً ورُجحانا
 وقد صاغه الرحمنُ رُوحاً ورَّيحانا
 يظهر حكمُ العدلِ عَيْناً وسُلطانا
 بهذا إذا كان بالكلِّ رَحمانا
 أكون عليها بالتقلبِ إنسانا
 فعدَّلَ أجزاءَ ورثَّ بَ أركانا
 بترييع أخلاطٍ وسماءِ جثمانا
 ليعصم أرواحاً ويقصمَ شيطانا

يلبي منادي الحقِّ من كلِّ جانبٍ
 لقد علل الصديقُ إخفاءَ صَوْتِه
 بأسماعٍ من ناجاه منفرداً به
 وعلله الفاروقُ إذ كان معلنا
 وكلُّ رأيٍ خيراً ولم يكِ خارجاً
 فجاء إمامُ الخيرِ بالحكمِ فيهما
 فقال له ارفع ثم لآخر اتضع
 فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
 ألم ترني أدعى على كلِّ حالة
 وسواءٍ شخصاً قابلاً كلِّ صورةٍ
 وأظهره جسماً سويّاً معدَّلاً
 وأودع فيه النفخَ روحاً مقدَّساً
 وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السُّرُّ منِّي كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي	بالمَنْظر الأجلَى
دعوتُ صَحبِي	للمُورد الأهلَى
رأه قلبِي	في الصُورة المثلَى
فمسا ثنِي	إلا إذا ثنِي

﴿دور﴾

إلى الكُثيبِ	دعني أشواقِي
نحو الحبيبِ	دعاءً مشتاقِي
فيما طيبي	هل لي من راقِي
فقال خِذْنِي	ذلك في عَذْنِ ^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صونِي يطلبه كوني

(٢) الخِذْن: الخليل.

(١) وسنان: ناعس.

وقال عيني	إنَّ به عوني
وليس بيني	عنه سوى بيني ^(١)
فقال أثمن	قلتُ إذا تشي

﴿دور﴾

من لي بذاتي	من لي بإيلافي ^(٢)
وفي مماتي	حكم لإيلافي
فقلتُ آتي	قال بأوصافي
إياك أعني	بالذكر إذ أكني

﴿دور﴾

من كان مثلي	يلس ولا يُلي
فقال كلبي:	إنك من اهلي
قد قال قبلي:	من ليس من شكلي
أخلفت ظني	يا كعبة الحسن ^(٣)

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَر	هكذا المعلوم
والذي يقضي به حكمُ النظر	سرُّه مكتوم

﴿دور﴾

كلُّ من أشهده سرُّ القدر	رُئيه يعلم
إنَّ بالحكم الذي فيه ظهر	عينه يحكم
عجباً فيمن له نعتُ البشر	وهو لا يفهم
والذي يشهده نورُ القمر	فهو المرحوم
والذي عُيِّب عنه واستسرَّ	ذلك المحروم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني	وبه أحيى
ودليلُ العقلِ قد صيّرني	مُنكراً أشيا

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.

(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خيّرني أكره المحييا
فأنا ما بين عقل وخبر ظالم مظلوم
فإذا سرّحت من سجن الفكر قمت بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجلي في التدلي قلت به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحلي منه به قال لي قل لي
انت مني عين ظلي فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمر على حكم البصر قلت بالمفهوم
أو جرى الأمر على حكم العبره يتفي المرسوم

﴿دور﴾

لو أن ما بي من شؤون العباد وكل ما يجري
يكون بالسبع الطباق الشداد يسكن عن دور
إن الذي كان مسبي مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهوم
فاشرب رحيقاً عند وقت السحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحل البحر رأيت التي ما زلت أغيها
فقلت للنفس ترى قبلتي بالله أغيها
فأنشدت تخبر عن جملتي وذاك يطعيها
ليتني رمل على شط البحر يا ابني أو أطوم^(٤)
وترى عيني مذ تطلع سحر بلاد الروم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنني لا أدري بماذا تجيئني
ووالله ما تجني عليّ وإنما
فلم أوفسلم فالأمور كما ترى
ولكنه علمٌ صحيحٌ محققٌ

وقال أيضاً:

إذا كنتَ محساناً فليتك تسلمُ
لحى الله دهرأ كنتَ فيه مقدماً
فأخسر خلق الله مَنْ باعَ دينه

وقال أيضاً:

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينها
بكن وهو قول الله والأمر أمره
أجره إذا يبغي سماعَ كلامنا
تقسم في الإحساس من هو واحد
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني
إذا كان من سميتم الغيرَ عينه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِرُّ الكونِ علمُ الشؤونِ لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكن سِرِّي يبغي الزيادة^(٦)

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني
نفوسُ الورى منها على نفسها تجني^(١)
وما هو عن حدسٍ وما هو عن ظنٍّ
أتين به الأرواح في ظلمة الدّجن^(٢)

فكيف إذا ما كنت بالضدّ تعلم
فويلٌ لدهرٍ أنت فيه المقدم^(٣)
بدنيا جهولٍ غيره وهو يظلم

ولبّاك مَنْ لبّاك أنت المترجم^(٤)
وما ثمَّ إلا سامِعٌ ومكَلَّمٌ^(٥)
وقد جاء في القرآن معناه عنكم
فيتلو عليه التلاوة منكم
عزيزٌ نزيه الذات لا يتقسم
فيعلن ما عقلي به يتكثّم
بحلّي بعيدٍ والحدُّ ودُّ توهم
ففي نفسه من نفسه يتحكم

(١) الورى: الخلق.

(٢) الدّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما =

عن الأمر وهي العبادة
وذو الأمر منه الإفادة
فإن يبدو في كل حين ما زلت في همون
﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى
وما يبدو من كان أحفى
فهو الفرد البر الأوفى
في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكسوين
﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم
ووسواسي لو كان يكتم^(١)
عن وسواسي ما الحق أنعم
على قلبي بما يقيني من كل تزيين
﴿دور﴾

جل الأمر اني فقير
وفي الفقر خير كثير
وفي الوفور كم يفور
ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني
﴿دور﴾

ما أحياني إلا السجود
وعناني إلا المزيّد
قد أغناني بما أريد
يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني
وقال أيضاً:

من كان يبغي وأبغيه ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.
(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خوفاً على قلبي أن الردى

منه إلى قلبي فالغيه
يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرهم وباطنهم سواء
رقائقه من الأعيان مدّت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبت عليّ بهذا كتاباً
لقد لله في كسوني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لها غور بعيد ليس يدري

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليفه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رقيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليقه
وشرح الأمر في تلك الوثيقه
يُريك بها المطرّق للطريقه
عجائب مكره الغرّ الأنيقه^(٢)
لذا قال الليبُ هي الفليقه^(٣)

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه
عددت أحكامه آثاره
فإذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلت لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجمله تجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا
وأنا الفاعل في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

وكثير الحكم ما نجهله
وهو العلم الذي يقبله
قال لا إني أنا أعمله
أنت رهن بالذي تفعله
في جهاد في الذي أبذله
أنت علّام بما أجهله
والذي تجمل ما أجمله
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أوصله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيتين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.
(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.
(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

وأنا من عالم الخلق وقد
فيراني في الذي أعلمه
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أهله
إنه بي وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من
فإن كان عسر أطلق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حمد سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كل حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحو وسكرة
فأصبحوا إذا عمّ التجلي وجوده
يخاطبني من كل ذات عناية
فثري الذي يدره ما هو من ثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هاد ومهتد
وهذي إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجود محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقائقاً
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً
فلا ريب عندي في الذي قد طعمته
حييت به علماً وعقداً وحالة
لقيت به رباً كريماً بحضرة

يكون له التحميد في السر والعسر
على كل حال منه في نفع أو ضرر
كما جاء في الانعام والفضل في السر
رسول إمام مصطفى صادق بر
لكل ليب عاقل ماجد حر
تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأس مؤمن بالذي يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجل وفي ستر
وإن خصه بالذات إنني لفي سكر
بما شاءه في كل نظم وفي نثر
وشعري الذي أبدية ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى شام ومنهم إلى مصر
بما قلته في السر كان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهاي والأمر
وما عندنا إلا البري من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
منزهة علياء ماطرة الشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخاطبتُ ذكرانا لأنني رأيتهم
وكنّ إناثاً قد حملن حقائقاً
وبعلمُ الروح الذي قد ذكرته
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تمتري فيما أقول فإني
تحسبته ماءً فُراتاً وإنه
فمن كان ذا فكر تراه محيراً
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمر واحد
إذا صبح غيب الغيب ما لأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
فنظمتُ فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده
فما يعز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرتك في سر وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على سخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا

ترأين لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صادق متواتر
من الروح القاء لسورة غافر
وإنهم ما بين ناه وأمر
بأن الذي قد جاء ليس بخابر^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاهر
لملح أجاج في السنين المواطر
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدوق من الفتيان ليس بكافر
ملي من الأرباح ليس بخاسر
ولم أر لابساً زياً شاطر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
يشاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونثراً علا قدراً على كل نائر

والشر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يعز علينا قد يخص بنا
مجلي فتنظره وليس ينظرها
إلا رأيت الذي ما زال يذكرنا
لكن على كذب إن كنت تعلمنا
بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقي عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهدى
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ
تحليت للإرسال في كلِّ شرعةٍ
ففي قولكم لما دعيت مذمماً
لقد عصمَ الرحمن بالرحمة اسمنا
علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى
فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خيرِ أمةٍ
ولما دعوتُ الله غيرةً مؤمنٍ
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلتَ للخلق رحمةً
مدحتك للأسماع مدحَ معرفٍ
وها أنا أتلو في مديحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال رينا
مدحتك بالأسماء أسماء رينا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السرِّ والسمع سمعه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقالُ العبد عند قيامه
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا

ونادى به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وحِلماً وسؤدداً^(١)
وصيرّه يومَ القيامة سيّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كتيب المسك نُزلاً ومشهداً
لقد طبّت في الأعراق نشأً ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أزنداً^(٢)
وقد كان سمّاك الإله محمداً
كعصمتنا من سبٍّ من كان أليّداً
تدل على خلق كريم من العدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدّى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التعصّب للهدى
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقف العدل مُشّداً
تعز على من كان في العلم قد شداً
وجئت به فضلاً مبيناً لأرشداً
ولم ألقت عقلاً ورأياً مسدداً
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بدا^(٤)
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلّقى ليهوي فيسجدنا
وأنت وجود السواو مهما تعبداً

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
فمن كان يدرسه يكون موحداً
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن
فوالله لولا الله ما كنت مُصلحاً
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
فهذا مديح الاختصاص ميسر
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
ألا إنني أرجو من الله أن أرى
بأسمائه الحسنَى وأنفاس جوده
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرِ رؤيا من الوحي الميسر انزالا
على قلبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعالا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قد ذقته^(٤)
في نومه قد فر كمثل ذي النون الأمين إدغالا^(٥)
لم يدر عين الخبر فظن ظناً واليقين ما زالا

(١) الندى: الجود.

(٢) العريلة: سوء الخلق.

(٣) القلب: البئر.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو الفيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متادباً، مات سنة

﴿دور﴾

بِاللهِ يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَيْهِ لِيَرَى
أَمْرًا إِلَيْهِ سَعَى يَطْلُبُهُ عِنْدَ الشُّرَى^(١)
فَكَانَ نَعَمَ الْوَعَا لَمَّا إِلَيْهِ قَدْ سَرَى
حَلَاةَ دُونَ الْبَشَرِ بِحَلِيَةِ الشُّرِّ الْمَصُونِ إِنْ جَالَا
هُوَ الْقَضَا وَالْقَدَرُ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ الْمَيِّنُ جَوَالَا

﴿دور﴾

الْمُورِثَانِ حَكْمَا عَلَيْهِمَا النَّارُ التِّي
تَفْنِيهِمَا إِذْ هَمَّا ضِدَّانِ فَنَظَرَ حَكْمَتِي
سِيلَهُمَا قَدْ طَمَّا وَنَارُهُ مِنْ جَمَلَتِي
مَا إِنْ لَهَا مِنْ شَرٍّ قَدْ أَمِنَتْ مِنْهَا الْغَصُونُ إِشْعَالَا
وَفِي مَجَارِي الْعَبْرِ أَنْ لَهَا مِنْ الْيَمِينِ إِدْلَالَا

﴿دور﴾

لَمَّا أَتَى طَالِبًا يَغْفِي الْإِزَارَ وَالرَّدَا^(٢)
وَلَى بِهِ هَارِبًا رَبَّ النَّدَى وَالنَّدَا
فَجَاءَهُ غَالِبًا تَجَاجَلَ عَلَى الرَّاسِ بَدَا
تَجَاجَلَ حَشَاةَ الدَّرِّ يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ الْجَبِينِ هَلَالَا
يَذْهَبُ نَوْرُ الْبَصْرِ سَنَاهُ يُعْطِي كُلَّ حِينٍ أَشْكَالَا^(٣)

﴿دور﴾

بِحَرِّ الْعَمَى فِي عَمَى يَلْدِي بِذَاكَ الْمَرْتَدَى
وَجَاءَ مُسْتَهْمًا فِيمَا بِهِ الْوَحْيُ بَدَى
أَوْضَحْتَ مَا أَبْهَمَا فِي نَاشِدٍ أَوْ مَنَشِدٍ
إِذْ الْإِلَهَ نَشِمَرُ رَحْمَتُهُ فِي الْعَالَمِينَ أَرْسَالَا
أَزَالَ حَكْمَ الْغَيْرِ وَجَاءَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ أَرْسَالَا

وقال أيضاً:

إِنِّي وَذَكَرَ مَنْ يَأْتِي فَيَذْكُرُنِي بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ فِي نَفْسٍ وَفِي مَلَأْ

(٢) الإزار: الثوب.

(١) الشُّرَى: السير ليلاً.

(٣) السنا: النور.

ذاك الإله الذي عمّت عوارفه
كما أتى نبأ من هدهد صدقت
فالذكر يحجبني والذكر يكشف لي
صدق ويعضد وما لا أفوه به
أشاهد العين في ضيق وفي سعة
وكلمما وطئت رجلي مجالسه
غير أن ما منع السؤال من بخل
إن الوجود الذي أبصرته عجب
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
بأنني من بلاد أنت ساكنها
إن كان أوجدني الرحمن من ملأ
إني وجدت علوماً ليس ينكرها

أتى به السيد المعصوم في النبأ
أخبره لنبيّ الريح من سبأ^(١)
خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ^(٢)
فيه وإنني في خصب من الكلا
لما جلوت مرآة القلب من صدا
مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ
لكنه لاقتضاء العلم لم يشأ
فيه الخسارة والأرياح إن يشأ
آياته الينيات الغر عن نبى
ولست والله من سلمى ولا أجأ^(٣)
فالفرد أوجدني من قبل في ملأ
إلا الذي هو في جهدي وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التللف بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروف أوائل السور
إن أخفها تماثلها
فمفردها مثاها
يثلثها لتريع
ويحفظها لخمستها ال
فيا عجباً لقد أبدت
وبالإيمان يحجبها
لها شطر من الفلك ال
تولدها إذا نكحت
فلو زادت على خمس
لقد أعييت خير القو
وأين بيان معربها
لقد بانيت لأعيان

بينها تبائنها
لتبديها مساكنها
إذا ما جاء ساكنها
إلهي مساكنها
لذي منها يعاينها
منازلنا أماكنها
عن إدراكي مصاونها
لذي تبدي ضنائنها
بلا مهر كنائنها
فمن عندي بنائنها
م إعجازاً معانيها
وعجمتها تراطنها^(٤)
تحققها مواطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان. (٤) التراطن: التكلم بغير العريية.

وصفت فينا مشاريها	وعسّر عليك آسئها ^(١)
وما منعت من الزلقى	إلى ربي معاطئها ^(٢)
تحلّ بنا ملائكة	إذا فرّث شياطينها
حروف كلّها علم	أتتك بها محاسنها
ولا يدريه إلا مَنْ	يكون به يحاسنها
وما أبدت سوى شطر	وما أخفت ضنائها ^(٣)
فما أخفاه مضمورها	لقد أبداه كائنها

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه	ما كل من ضم الكتاب يحوز
لولا ثبوت الحق لم يجز الذي	قد كان لكن بالثبوت يجوز
وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:	

قد حزت من عدي بالكون ما ثبتت	في العين صورته والكون لله
فالحكم فينا لنا فليس يظلمنا	وقامت الحجة الغراء لله
ما للمحالات في العين الثبوت وقد	أقامها العقل للأوهام لله
والطبع ساعده والطرف شاهده	شهود وهم بأحكام من الله
لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان	ولو فليس لها حكم مع الله
من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم	والجود يزرع ولا يجاد لله
وحيثما ثبتت في العين صورتها	فليس يتج إلا المنع والله
ويضعف الحكم فيها إن قرنت بها	وجود لا حكمة أيضاً من الله
لولا تحقق لو دان ليط به	خلاف ما يستحق الذات والله
فرحمة الله بالأعيان أوجدت	الألحان فاحكم بها جوداً من الله
ضاق النطاق على من ليس يعرفها	ولست تعرفها إلا من الله
فإنه أوجد الأكوان أجمعها	تفضلاً وعنايات من الله
فليس يشهد في الأكوان كائنة	وحكمها أحد إلا من الله

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المعاطن: جمع المعطن: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضنائن الله: خواص خلقه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
 إني أتيت علوماً في قصيدتنا
 وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
 لا تركنن إلى شيء تسرُّ به
 تدفع غوائله بما اتصفت به
 ولا تخف من أمور أنت تحذرهما
 قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
 فكن كسهل وأمثال له علموا
 يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
 تخفى على كل محجوب عن الله
 تعدل إلى غيرها تدنو من الله
 إلا وتشهده جوداً من الله
 من الشهود فلا تغفل عن الله
 إلا وعصمتكم فيها من الله
 الله بالله في الله مع الله^(١)
 في أن كون وجود الله الله^(٢)
 الحال جاء بها فضلاً من الله^(٣)

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحق ما بين معلوم ومجهول
 برهانه بين معقول ومنقول^(٤)
 شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه
 والنقل يأخذه بالعقل فهو به
 قال الوارد:

ومن يكون به حقاً فمجهول
 فقد ترجّح بالتفصيل معقول

وقد ترددت الأبواب حائرة
 شرحه منه أيضاً:

في موجد بين مشروط ومعلول

فما لنا علة في الحكم ثابتة
 ثم قال الوارد:

إلا بنا وهو شرط فيه تفصيل

وانظر إلى خلقه في كل آونة
 شرحه منه أيضاً:

تجده ما بين منصور ومخذول

النصر في الخلق إيمان يقوم بهم
 ولا أقول بمن فيه تضليل

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الآيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب.

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القول يا موسى على قدر
شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب
ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده
شرحه منه أيضاً:

ونخذ من الأمر ما يعطيك حامله
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشان فيما قد أتاك به
شرحه منه أيضاً:

من شأنه الفصل لم توصل حقيقته
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذلك يخرج ما فيه على صور
لا تسكنن إلى صور تشاهده
واثبت على الجوهر الأصلي تخط به
الله أعظم قدرأ أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينسه
كما علمت غناه عن خليقته
كفى يسرّح ما عقلي يقيده

الروض منها إذا استنشقت مطلول
شتى تراها فتبديل وتحويل
فيه فغايتة في الحسن تبدل
علماً أتاك به من صدقه القيل^(٢)
علماً فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلم تحصيل^(٣)
إلا افتقاري إليه فهو محصول
من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
فيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزال الكتاب على وجود
ألف لام ميم سجيّ ليس يقنى	لما يعطى الفناء من الجحود
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلست	بسجدها على رغم الحسود
ألف لام ميم ورا لوميض برق	يشّرنني بإقبال الرعود
ألف لام را أنست به خيلاً	إلى يوم النشور من الصعيد
ألف لام را بميزان صدوق	فصلت به المراد من المريد
وكاف ها يا يرتعهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاهما ما رأيت له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيق لها صدور	وروح الشعر في بيت القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنار	وكلمه المهيمن بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً	لينقله إلى ضيق اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخص	تولع بالذباب من الصيود
ألف لام ميم غلبت الروم فيه	ليغلبني بآيات المزيّد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	سرت في الكون من بيض وسود
ألف لام ميم ينزل من مقام	إلهي إلى حال العبيد
وياسين قلب قرآن عظيم	له التمجيد من كرم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلب المزيّد
وحاميم غافراً ذنباً مُبِيراً	حمدت بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلت آيات قول	فداه بالطريف وبالتليد ^(٢)
وحاميم عين سين القاف منه	بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قام بالدرجات فينا	يسخرنا بأبنية العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنه لعذاب قوم
وحاميم قد جثت لقدم شخص
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
ونون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأ وجوداً
طلبت وجوده من غير حد
ألا إن البراءة من قيود

اليم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حققتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة :

الحمد لله رب العالمين على
مما يسرهم مما يسوهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبت العون منه كما
وأن يهيئ لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نور تعالي أن يمثله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قلته قيل هل
وما جهلت سوى أوقاتها ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الراس
من قبل والدنا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن يلين مني قلبي القاسي
خلقاً كريماً بإسعاد وإناس
نور وقد لاح لي في نار نيراس
لكفروه وما في القول من باس
لداء هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ووسواسي وخناسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥) :

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنه
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجر^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

(٢) النون: الدواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفٍّ سيِّدٍ
فما كانت الآيات إلا سماءهم
وكلُّ له حالٌ ووقتٌ مُعَيَّن
فما كان من شام يراه ممثلاً
وجاء الذي مثلي غريباً مقرَّراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل
لقوَّةِ إيماني بما قال خالقي

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إنَّ الله فضلكم
بما رآه الذي كفَّلها
أتى إليها وفي محرابها طبق
خذهما إليكم فإنَّ الله أطلعكم
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ
فانظر إليها وسلمها لخالقها

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزالُ وجودُ الحقِّ عينكم
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنَّ لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالنشء أطلبه
قد خُص بالضرِّ أقوامٌ ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقا هم الله في أشياء تسرَّهم

وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر^(١)
وهذا الذي قد جاء ضربٌ من الشر
فحالٌ إلى كشفٍ ووقتٌ إلى ستر^(٢)
فيصمره حيّاً إذا كان من مصر
يقول الذي قاله ما فيه من نُكرٍ
بأنِّي على حق يقين من الأمر
وصدقي الذي قد قرَّر الله في صدري

بمريم بنت عمران التي كملت
من العناية فيما فيه قد كفلت
فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
لتسألوه فإن النفس ما بخلت
لهمة من أبيه عنده حصلت
هذي مقالتهالو أنها سئلت
فما به فصلت به لها وصلت
فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
في هذه الدار حتى يتقضي العمرُ
فيها شؤوناً يراها من له نظر
يرونها بعيون ما لها بصر
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر^(٣)
في دار خزي لهم فيها بما كفروا^(٤)
فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
حتى يكون الذي يأتي به القدر
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزيّاً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسعاد والظفر
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا	فإنكم في الذراع وقف
زيتهم إذ كتبتموه	لذلك أنتم عليه وقف
إن كان في قلبكم سواكم	فهو لما يحتويه ظرف
والحق بي قد أشار نحوي	فقلت ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا	فيه معان وفيه ظرف
ما كنت أجني علي إلا	حتى ترى العين كيف تغفو
فإنه سيؤد كريمة	لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمد لله الذي أعلمنا	بأنه الله الذي في السما ^(١)
وأنه في الأرض سبحانه	على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارنا	وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا	أينية أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسري إذا	كان معي في حالتي أينما ^(٢)
فيأخذ المغرور ما قاله	بأنه بشري بما أنعمنا
والحذر النحرير يدري الذي	جاء به مُحذراً منعمنا ^(٣)
وإنه سبحانه بالذي	قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله	يسعد من آمن إن أسلما
لا تعذله بالذي لم يزل	خلقاً لكم أولم يزل في عما
كمثل فسرعون وأشباهه	وما نحتم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشام العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمون عالم الأنفاس، وما رأيت
منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح
الأعراف:

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسما مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن جاءه الإقبال من كل جانب
وإياك واستدراجه في عباده
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً

فإن السليم الشمّ لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا حفى
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً
فيعزله حكماً ليشر به صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
لمن قاله بالكشف علم محقق
وما حازه إلا إمام مجرّد
به يشرب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وقنا والمنتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً

فليس بعلم عنده وهو في الذوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الثوب المحير والريق
به تفتق الأسماع إن كُنَّ في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعتق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه
كما تعوذ منه
محمد خير شخص
لو نلت منه مُرادِي
ورد الحياء اعتباراً
حاز الوجود كمالاً
كمثل آدم ممن
لله بدرّ تبلى
أعطى أن قسرة عيني

لأنني في يديه
به القريب ليديه
صلى الإله عليه
قطفت من وجنتيه
وجئت منه إليه
من كان من راحتيه
سواه ممن جنتيه
إليّ ممن مطلعيه
منه ومن شهديّه

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها
لرجال أهل ولاية معلومة

أرواح أملاك من الأمناء^(٤)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٢) الرتق: ضد الفتق.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقهم
بوراثية مرعية محفوظة
نالوا بها حسنا من إحسانهم
ورثوا النبي تحقّقاً وتخلّقاً
فهم الذين يقال فيهم إنهم
إن النبوة يستمرّ وجودها
ونبوة التشريع أغلق بابها
فهم الملوك من سواهم سوقة
نظموا حديث سميرهم فأنالهم
فهم الضنائن في حفاظ مصاون
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت
وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإله من الإله تعلّق
إلا بواسطة الرسول فإنه
إن خالفت أمر الإله إرادة
ولذلك شيت النبي مقالة
فإذا أراد تقيض ما أمرت به

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه
والعارفون يرون الحقّ عينهم
فهم يغارون أن يلقى بساحتهم
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم

حصلوا بها في رتبة النبأ
لرجال أهل رسالة وولاء
في ساعة مشهودة غرّاء
بمعالم الكلمات والأسماء
أبناءؤهم وهم من الآباء
دنيا وأخيرة بلا استيفاء
فلذاك حازوا رتبة السمراء
لا يشهدون مواقع الأشياء
نظم الحديث فصاحة البلغاء
من حرّها جرم بدار بلاء
أعلامهم بسنا لهم وسناء^(١)

ما أمره في العالمين مُحقّق
أمر مطاع سرّهُ يتحقّق
منه تكاد النفس منه تزهق
هي فاستقم فيما أمرت تُوفّق^(٢)
نفس المكلف فالوقوع محقّق

وثم حقّ رسول الله إشاراً
ولا يرون بعين الحق أغياراً^(٣)
خيانة من نفوس كن أغواراً
لذا أقاموا من التنزيه أسواراً
بما أتاهم من الرحمن أخباراً
حكوه كانوا له جنداً وأنصاراً
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جاراً
فيه لأدخلهم نزاعهم نصاراً

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولم يكن مَادِحٌ منهم له أبداً
هم الأقلون إن قلسوا وإن كثروا
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البرق يلمعُ والرعود تسبح
مخضرةً هاماتها وبقاعها
فترى جنانَ الخلد أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلق منه إذا نظرت مهللٌ
والكل مثن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هبات الصاحب من روح إبراهيم:

إنَّ الخليلَ إذا أراك مقاماً
فترى المعارفَ بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشفُ من إعطائه
ويزيدي علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السماءَ برجمها محفوظة
أوحى إليه الحق فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصرأ
حتى إذا ما يتقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهداً
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابلُ قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

الوحي علمُ الكون إلا أنه
ولذا ينكره الذي ما عنده
فإذا يسطره اليبسُ بكشفه

بكل فنٍّ من الأمداح مِثْثارا
حلاهم الحقُّ أسراراً وأسراراً

والغيثُ ينزل والمنازلُ تصبحُ
والزهرة في روضاتها يفتح
بصدور أعلام إذا هي تشرح
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبَّر ومعظَّم ومُسَبَّح
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

شاهدتُ منه اللوحَ والأقلاما
لعيونِ أهلِ كشوفه أعلاما^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاما
صدقاً لما قد قاله إعظاما

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رجيم^(٢)
لتنزلَ الأرواحُ بالتعليم
في عالم الأركانِ بالتدويم
قلناه جاء إليّ بالتفهيم
في عالم الأخلاط والتجسيم
وحي الذي حملته من معلوم
ما بين معلوم وبين عليم

يخفي على العلماء بالأنواع
علم بما فيه من الأفضاع
أو فكره ليسد بالأسماع

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجِم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسرائ:

لما تألفت الأشياء بالألف
فأحرف الرقيم والألفاظ دائرة
وإن تمادت إلى ما لا انقضاء له
لولا تألفها وسر حكمته
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
ليس يبدو الذي قلناه من عجب
يا رحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعز له
أو من يجود إذا أثرى بنعمته
لذا أقام له عذراً بما صدرت

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تسزكى بما زكاه خالفه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أين الثلاثة من ألف أعد له
فكل شخص على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها

وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقام القلب إدريساً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والدنا

يكفر به إلا لضيق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤلف
ما بين مؤلف منها ومختلف^(٢)
فإن مرجع عقابها على الألف
لم تدبر أمراً ولا نهياً فقفت وخفت
سر عجب ولكن غير منكشف
عصاه وعدأله فاركض ولا تقف
في أمر امرههم إلا المعترف
يشد عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مماله عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أو امر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما درى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعبته
فلا تقف عندما يدريه من سببه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علوة بشرها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والكليم المجتبى موسى

(١) الباع: قدر مدّ اليدين.

(٢) يقال: رَقَمَ الكتاب إذا أعجبه وبينه.

(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ وسأكتبها للذين آمنوا الأعراف، آية: ١٥٦.

(٤) الكنف: الحِرْز والستر.

(٥) الزلف: القرية والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

أضحى عليه مُقَدِّماً ورئيساً
أمسى لرَبِّات الحجال حيساً^(١)
ظهر الخسيسُ معَ الجلاء نفيساً
لسوى الإله معَ الشهودِ جليساً
فأبحث قلبي من أراد جلوساً

من يتخذ غيرَ الإله جلياً
ويحكمه يجري فإن بلغ المدى
فإذا انجلي ذاك الجليسُ لقلبه
ودرى بأن الحقَّ فيه فلم يكن
لما علمتُ به علمتُ حقيقتي

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

بمن تبعوه في حكم وحوال
تينه مقامات الرجال
بعين القلب في ظلم الليالي
سجودَ القلب أو عين الظلال
من الحاق الأسافل بالأعالي
وأظهار السوابق بالمآل
لقلبي كالزجاج مع العوالي^(٢)
قبول خطابه لصالح بالي
يخاطبني فقال من السؤال
على قدر السؤال بشرح حالي
بملذوذ التواله والنوال

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لرينا معنى وحساً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإنني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإنني ما أريد سوى ملاذي

وقال أيضاً من روح الحج:

زلزلة الساعة شيءٌ عظيم^(٣)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسيم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعوت بنعت القسيم

يا أيُّها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنسي إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزجاج: جمع الزجاج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيُّها الناس اتقوا ربكم إنَّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيمٌ﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما هم الأعزّاء لا جاة ولا شرف إن قالوا قالوا به وقال قالوا به عين له وهو عين ثابت لهم بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم تم الوجود بهم إذ كان ينقصه لذلك تبصرهم إذا تعالينهم

رأوه في صدقهم من كل معلوم إلا بشرهم من عين تسنيم^(١) فهم بما نعتوا بكل تقسيم فلا يصرفهم إلا بتريسيم فلا اختيار لهم من غير تميم أعيانهم وهو حال النون والميم في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نور أفلاكاً بأنجمها ونور الجو بالبيضاء شارقة ونور القلب أنواراً منوعة ونور البدر بالبيضاء إن غربت كما ينور آفاقاً يشاهدها ونور الجسم بالأرواح فانتشرت ونور الأرض بالأزهار فابتسمت وأظلم السّرّ بالهوا حيث ما وقعت وأظلم العقل في أفكاره نظراً وأظلم المتعدي من طبيعته وأظلم الولد المخلوق من نطف فليس من نور إلا قد يقابله من أجل ذا ضل فإن في مقالته

ليهدى في ظلام الليل في الطرق ونور العقل بالتوحيد والخلق^(٢) لأنه وسع المذكور في العلق وجد في سيره بالنص والعنق^(٣) شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق أنواره كانتشار النور في الفلق عن أحمر ناصع وأبيض يقق^(٤) من الطباق التي أظهرن عن طبق وأظلم النفس بالأطماع والعلق بالأكل من جرض والشرب من شرق^(٥) مكنونة بثلاث جئن في نسق^(٦) ضدكما قابل الإشراق بالغسق^(٧) باثنين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعنق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعنق: سير مسبط للإبل.

(٤) أبيض يقق: شديد البياض.

(٥) الجرض: الغصص. الشرّق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي

بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغسق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره
لذلك ما اختلفت فيه مقالتهم
وكل من قال قولاً في عقيدته
سَمِعاً وعَقْلاً فما ينفكُّ ذو نظير
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فِطْنٍ
وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرق بين القديم الذات والحدث
فاصبر عليه ولا تحفل بصولته
الدهر ينقله لو كان يعقله
هذي شيبته هذي كهولته
فما ترى طيباً يلدُ مطعمه
أين الحبايب من جمع الإناث من الذُّ
فليس ثم سوى فرق بينه
وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمود ومذموم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما تراه على نجدٍ لذاك أتى
فإن مدحت به من يستحقُّ علا
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لو يعلم الناس ما القرآن جاء به

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

ألا إرَّ أسماء الإله عظمة
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالة

من الإله أمور فيه لم تُطَق
ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُنْطَلَقٍ
فإنه جاعلُ التقليد في العنق
من التحير للتهييج والخرق
وقتا على عرقٍ مُفضٍ إلى خرق

يبين للمنكر المحجوب في الجذث^(١)
ما دام في عالم التقييد بالخَبْثِ
لي اسم شيخ من اسم الكهل والحدث
هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
ألا ترى ضده المنعوت بالخَبْثِ
كران إذ جمعوا لحناً على خَبْثِ
ما قلته فاسترح فيه أو اكثر

لذا أتى رثا فيه بتقسيم
يهيم فيه لإيصال وتعليم^(٢)
في عالم الخفض عن مزج بتسليم^(٣)
بالواد في لغتهم بكلِّ مفهوم
وإن مدحت به ضد التفهيم
الشعر ما بين محمود ومذموم
فلا يُقال تعالى الشرب للهيم^(٤)
فيه لقالوا به في كلِّ منظوم

وأعظمها في العقل ما ليس يعلمُ
بهذاله قد صحَّ منه التقدُّمُ

(١) الجذث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعراء: آية: ٢٢٥.

(٣) التسليم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفطورٌ على الحالة التي
فتطلبها فقسراً إليها وذلك
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم
وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تفنى من العالم أسماؤه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده
ويملك الكون ولا يملك
حسبة منه ولا يُدرَك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العين التي تدرك^(٢)
فإنه بكلّ ذا أملك
من وحد الأمر هو المشرِك
حكم ولا ثم أنا فتركوا
كناية فقل لهم شركوا
أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقام العارفين لمن يراهم
ضعيفاً ما لهم سناً سواهم
ولولا الليل ما علموا مُبتاً
هنا سمي ضراحهم بيت
كما أن البيوت لهم محال
وفي تقلبيهم عين البيوت
وما قوت النفوس سوى قواها
وسهل ما له قوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا
على كشف كيت العنكبوت^(٣)
لذا اشتقوا البيوت من المبيت
تنبه كالقوي من كل قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حال لنقص في الثبوت
على التقلب في الأمر الثبت
وإن العين عين كل قوت
أين الحق من خبز وحت
وسهل ما يراه سوى المقيت

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن	لها أثر في نفس كل جهول
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدل دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآيات ترى تراهم	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهم واصطفاهم	وانهم فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلوم من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواح كل جسم
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم	لتعمى قلوب قبيحت بعلم
وما هم إلا أن في الطبع نكتة	لها ظلمة في قلب كل ظلم
فأول مظلوم بها عين ذاته	وليس يرى ما قلت غير فهم
إذا قصرت أفهام كل محقق	فما قصرت عنها وعنه فهمي

وقال أيضاً في: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١)، قال تعالى في صلاة الليل: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصل وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: «تنتهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصل من روح السجدة:

ما قرّة العين غير عيني	فيني كان الهوى وينني
والله لولا وجود كوني	ما لآخ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيت فيه	أكمل من صورتي وكوني
بالبين أوصلت كل بين	فقام شكر البين بيني
قد أحسن الله في وجودي	عند أداء الفروض عوني
أشهدني فيه علم ذاتي	في هذه الدار قبل حيني
لا فرق الله يا حيي	ما بين أنفاسه وبينني

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

يا أهل يثرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسم عروجه
صلّى عليه الله من رحموته
لأبيه آدم والحقائق نؤم
فجوامع الكلم التي أسماؤها
جمع الإناث إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارض متحقق
الحلّ يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجبني بالانفعال فإنه
قولي وعيسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أتاك ولا أسميه لما
أدباً مع الله العظيم جلّاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فزع عن قلبهم
فابحث على حكمتها جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذلك لم يتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحد
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الرب الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتد
بعقلكم دون الهدى تستند

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى
من يعرف المعنى الذي صُغته
فإنه الأفضل في حكمنا
يدور بالحكمة دولا به
لذا أتى في وسط ذكره
به أتى القرآن في فضلنا
فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلهية خلقية من روح الملائكة:

عليه عوّل غيره لا ترد^(١)
من نظمنا هذا هو المقتصد
يجري على حكمته لم يزد
فماؤه يسقي جميع البلد
والوسط الأفضل في المعتقد
وهو لمن يطلب أقوى سند
أقل له هذا وهذا ورد

منه أنا الفقير الذي يُعرفُ
بما سمعتم وهو المنصفُ
فإنه هو إن تكن تُصف

إن الغنى لله منا كما
إذ قد تسمى الله في خلقه
فكل من يسأل عن حاله

وقال أيضاً في يس من روح يس:

وإن كنتَ فرقاناً فما لك من قلب^(٢)
وما لك من قلبٍ فما لك من قلب
عن العالم الكوني أو عالم الحجب^(٣)
ومن شاء فليَنطق فحسبُ الهوى حسبي
فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى التراب
حديثُ هبوطِ الجبلِ منه إلى الرب
وشرفني بالتاج والقرط والقلب
أجود تتويج المناشير والكتب^(٤)
إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
ولستُ له حزباً وما هو من حزبي

إذا كنت قرآناً فقلبك ياسين
فإن وجود الحق في قلب عبده
ألا إنه الله الغني بذاته
فمن شاء فليسمع فإنني قائلُ
إذا كنت مفطوراً عليه بصورتي
لقد جاء في النص الجليّ الذي حجى
لقد شرف الله التراب بكوننا
وأسمني بالقرط وسواسه كما
أساعده بالقلب إذ كنت قائلاً
إذا كان لي مثلٌ ومثلي فليسنني

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجَنَابِ الحقِّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ﴾^(١)، من روح الصافات:

إذا غار عبْدٌ لئله وقد رأى
على رَغْمِهِ والله يعلمُ أمره
وتحجبه العاداتُ إذ كان حكمها
يعاقبه بالقبر في أرضٍ غُربة
وقال أيضاً من روح ص:

نمشُ بأعرافِ الجيادِ أكفنا
لما جاء في الأنباء عن خيرٍ مُرسَلِ
وضغفه النقادُ من أجلٍ واحدٍ
وكم صحَّ من أمثاله فهو واحد
وما فيه إن أنصفتَ في القول مُثبتٌ
وكيف يكون اللبسُ والأمر ظاهرٌ
لقد كان خيرُ الناسِ يفعل مثلَ ما
لقد صُغتُ معناه بأدنى عبارة

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٢)، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزمر:

عمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ
غير أنَّ الأمر قد قسمه
وَكَلَا الصنفين في رحمته
زمهريزٌ عند محروِرٍ جدي
ليكون الكلُّ في رحمته
بعد أخذٍ وابتداءٍ للعمومِ
بين سكني في جنانٍ وجحيمِ
في التذاذِ دائمٍ فيه مقيم
وحرورٍ عند مقروِرٍ نعيمِ
إنه قال هو البرُّ الرحيمِ

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣)، من روح المؤمن:

العلمُ أفضلُ ما يُقْنَى ويكتَسَبُ
بالعلمِ يَطْبَعُ ربُّ العالمين على
والعلمُ أزيَنُ ما على النفوس به
قلبُ العبيد فلا كبر يحلُّ به

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

لأنه يجسّد الأبواب مغلقة
قل كيف شئت فإن الأمر يقبله
وكيف يدخل كبر من حقيقته
شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه
فالحس يعلم هذا من يقوم به

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٌ عظيمٌ﴾^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت مسيئاً يتغي ضراً
وادفع أذاه بما توليه من حُسن
فإن ذلك إكسيرٌ وقوُّته
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
وما يلقاها إلا صابراً وله

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
فما من اسم له إلا ويأخذه
ما يمتري في الذي جئنا به بشر
قد يحكمُ الشخصُ أمراً ثم يخطئه
كما يطالبُ شخصٌ عن عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته
إن الكريم الذي يسقي الدواء لما
وهي الحدود التي جاء الرسولُ بها
فلا يهولك ما يلقاه من غصصٍ

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزّ ذلّ إذا طال الزمانُ به
وآية الدهر تقيبٌ وتصريفٌ

(٢) السليقة: الطبيعة.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقل نُزّه والتحديدُ يأخذه
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرفنا
إن الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرق بين نزول الوحي بالملك
ليس المراد سوى علمٍ تحصّله
ما الشأن في المنزل الوهاب من كرم
فخذه علماً وتحقيقاً تسرّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدٌ
وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتل للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعل الله في الشهادة رزقاً
فهو إن كان في العيان فساداً
كلُّ ما كان أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلى إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكر تدرية^(١)
والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهٍ
بربنا ولهذا همّتي فيه
والمعقل في عمّ فيه وفي تيه
والشرع يظهره وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلب إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
الشأن في المنزل المنعوت بالحبك
من واهب العقل أو قل ضامن الدرك
فيما أفوه به إن كان ذا نسك
كما علمت به في كلِّ مشترك

للذي جئت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير درك المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوب القباح
غير بذله الندي وجود السماح
ونهارى عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

من وجودي في بسطةٍ وانشرح
أنا فيه من ضيقٍ أو انفساح

لو تراني إذا وصلتُ إليه
لستُ أبغي سواه في كلِّ حالٍ

وفي الباب:

على عدد الأخلاط والحكم أمه
فأين يكون الشخصُ قال أنا معه

إذا كان أنهار المعارفِ أربعة
وذلك حكم الحقِّ في حقِّ خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنبابة من روح الفتح:

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وإنما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعد الذي سمعته لا كلام

من يطع الأرسالَ صدقاً فقد
كمثل من بايع معبوده
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على الراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطرِّ في حاله
ذوقٌ عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعرة^(٣) في الأعراض، من روح ق:

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لبسٍ من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن الفرد الذي أثبتّه
ما نظرت عقولنا في مُشكلٍ
بأوي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبي وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَمِ المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسَّماءِ ذاتِ الحِيكِ	وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كتتمُ إلى قسما	فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزه مقلّس	من كلّ ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوق به معرفة	إلا إذا العبدُ إلى الله سلك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً	هو الذي سرُّ الوجود قد ملك
وما سواه ضل في مهلكة	ناه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي	تعلمه قال إذا الشمس ذلك ^(١)

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾^(٢)، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر	لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصّته	مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد	زدت بميل الحسن إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها	لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإنني إذا	أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إن يرى حاصلاً	وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان ملكاً به	ويريح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي	يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً	لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره	فصير مغربه مشرقا
وكلُّ وجود له باطنٌ	إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ	إذا ما ذوى غصنه أورقاً
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى	بأنواره وحيه صدقاً
وقسى الله حساده شره	بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد الباب قصاده	لجهلهم دونهم مغلقاً
أقاموا حيارى على بابه	وما أحدٌ منهم حقيقاً

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتامها: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

وهل زي باب كريم دعا إلى بابيه أحداً أطقا
فكيف يباب الذي لم يزل رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقرَّبُ الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بأن ذا
لو لم يكن هذا الذي رأيته
تبتسم الأرض وتبدي خيرها
وجادت الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً
وطاب عرف الجو من أعرافها
رأيت طلق المحيّا ضاحكاً
فاشكر وزد في شكره مُجتهداً
أنذرتَه المكر فقال لا تقل
قلت فما أعرف إلا مؤمناً
فقال هيهات لما تعرفه
أعرض عني الرشْد واستفزني
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى
كم بين شخص في جنان ونهر
وبين شخص خاسر قيل له
فالحمد لله الذي أعطى البشر

لأنه في السوح رقمٌ مستطرز
إذا رأيته العين سحر مستمرز
لما انتهى شخص به ولا ائتمر
إن جادت السحب بماء منهمر
صبيحة اليوم الذي فيه مطر
تظهر للأبصار غيب ما سترز
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إن الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجري القضاء والقدر
مني فإنني منذ وليت الدبر
شيطانه فقلت هل من مدكر
ما قلت إنني في ضلال وسعر
في مقعد صدقٍ مليك مقتدر^(٣)
يا أيها الخاسر ذق مسَّ سقر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضع الميزان في قبة العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر
فأول حق فيه حقُّ إلهه

ترجَّح ميزان السماحة بالفصل
وإن كان إشاراً بما كان من بدل
وحق رسول الله ذي المجد والفضل

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حق المكلّف نفسه
وحقّ بنيه ثم حقّ خديمه
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
لهذا الذي قد قتلته وزن شرعه
فيخرج كل الكل من ضرب كله
فإن كان ذا فضل فيوصل فضله
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل
ومن بعده حق القرابة بالعدل
إلى كلّ ذي حق ويجري على الأصل
وأما الذي لكل فاضربه في الكل
كما تخرج الأمثال من واحد المثل
وما ثم من وصل وما ثم من فصل
بعين وجود الأصل لم يبد للمثل
فما ثم إلا الحق إذ أنت كالظلّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشاطين قال تعالى: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١)، من روح الواقعة:

كما بدأ الرحمن نشأ يعيده
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
بلى كان مقصوداً له حين قاله
فلاحظ للعقل المفكر ههنا
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه
فيأخذ من هذا وهذا علومه
فما سابق إلا وآخر بعده
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

بغير مثال حاصلي قبله سبق
وما كان عن أمر اتفائي اتفق
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
وما هو إلا ما الكتاب به نطق
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فإن الذي أبداه في عينه لحق
يليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

الشرع شرعان شرع الرسل والحكما
عند الإله فإن الله قرّره
إن الإله هو الموحى بذلك إلى
ألقاه في القلب من حكم ومن حكم
وليس يدرون أن الله أعلمهم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
فنحن أسعد منهم في قيامتنا
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
ونحن أهل شهود في طريقنا

وكله فهو مرعي لمن فهما
شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
قلوبهم وهم لا يشعرون بما
لأنهم زعموا بأنهم علما
كذا أتينا به مقالة القدماء
من الإله الذي بالحق قد حكما
ويزعمون غداً بأنهم زعماء
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندماء
وما رأينا لهم في علمنا قدما
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قد سمع الله قول عبده
لقد وفى الربُّ لي بعهدي
وقد أَرَانَا الإله جوداً
وهو معي حيث كنت منه

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمع الله العليمُ مقالتي
فلست أبالي من يخوض بفكره
فيرخي عنان القول فيّ ويفتري
ويطنب في الذم الذي أنا أهله
وإن كنت معصوماً فعصمة عرضنا

وقال أيضاً في الباب منها:

إنني قرأت كتاب الله أجمعه
في زوجها جادلت خير الأنام وقد
هذه السورة الغراء هيمني

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشرت أجزاء جملتنا
وبدت أعلام قبلتنا
طلباً للاجتماع بها
جعل الرحمن آخرها
عصم الرحمن قارءها
فلة تد تاه الفؤاد بها

لظهور الروح في البدن
ففتت عن مقلتي وسني^(٢)
إنها من جملتي سكني
عصمة لنا من الفتن
أبدأ في السر والعلم
للذي فيها من الحسن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لولا الدعاوى ما ابتلى من ابتلي
لا تبلي ما تبلي واستسلمن
فإنه أعلم بي منا بنا

من كل شخص من رسول أو ولي
إلى الذي يقضي به الرحمن لي
ومن يكن أعلم بي فهو العلي

(١) يريد الآية: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله» المجادلة، آية: ١.

(٢) الوسن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفته
إن كان قول الله حيّ نحو ما
وليس يلدي سرّ ما أذكره

بالذوق فيه وعليه فاعمل
بكلّ ما يطلبه لا تأتلي
يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
في شعرنا الا خير قد ولي

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب
فإن التباس الأمر في ذاك بين
ولكنه معنى لطيف محقق
لأنّ له التليب في كلّ حالة
وذو الحب لم يرخ مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مراده
شكورّ لما يهواه منه حيّيه
ولكنه يهوى التقرب للذي
فيهوى شهود العين في كل نظرة
فلو ذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارج عني ولا في داخل
إليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما ثم من يهوى ولا من له حبّ
وقد ينتج البغضاء ما ينتج الحبّ
يقوم بسرّ العبد يجهله القلب
به فتراه حيث يحمله الركب
على كلّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فنار الهوى تخبو
فليس له بعدّ وليس له قرب
أته به الآمال إذ تسدل الحجب^(١)
وما هو مستور ويجهله الصّب^(٢)
له فيه لم يرح له الأكل والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
ويظن الإتيان إن جادت الشحب
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ولكنّ صغير القوم في بيته يحبوا
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

إذا سكن الأطوال وأسكن العرضا
وينعدم التكليف إن فارق الأرضا
وما عندها ظل وإن لها عرضا

علا كلّ سلطان على كلّ سوقة
وما ذاك إلا ههنا بتكليف
إلى جنّة المأوى بنشأة حسّه

وقال أيضاً في حقيقة الأنس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعته

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

وما لهم غير البراييع من مثل
وإن فارقوا اليربوع في الخلق والشكل^(١)
فوجه إلى فصل ووجه إلى وصل
وما هو هجو جَلَّ عن هجوهم مثلي
ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
فإنَّ مثال الشخص يظهر بالظل
حيث بها جود اختصاص على الكل
قد أنزلكم بالفقر منزلة الأصل
وما هو بالإتيان إلا من الأهل
وجود مديح أو هجاء بلا فعل

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنفاقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقسام أنني بصورة
فيا نفس جودي بالسماح على فتى
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
وما ثم ذات تستحق لعينها

وقال أيضاً من روح التغابن:

فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم^(٢)
فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
فلا تتصرف فيه إلا على علم
بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم^(٣)
ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
فيخلو عن كيف المحكم والكم^(٤)

إذا كنت في شيء ولا بد قائلاً
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيءٌ
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كلِّ حالة
ومن قال بالتحير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مريباً للأمر تحصل على المنى
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

بعلم غريب لم ينل ذوقه خبرا
سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عليه لأنه
ولا تكُ فيه موسوياً فإنه
تزحزح ألباب الرجال إذا رأوا

(١) النفاقاء: إحدى جِحرَة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكرهم في الحين ديناً وغيره
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم
كذا سنة الرحمن في كلّ تابع
فمن يتق الله العليم بحاله
ومن يتوكل في الأمور على الذي
وقد جعل الله العليم بأمره
لقد جئتكم بالأمر من عند ربكم
وإني لهم في كلّ ما قلت وارث
وأجري على الله الكريم جعلته

فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا
تقيم له مما أتته به عذرا
ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا
سيجعل له الرحمن من أمره يسرا
يكون بها أولى كما أنه يدري
لكلّ الذي يجريه في خلقه قدرا
كما جاءت الأرسال من عنده تترى
ولم أتمس منكم ثناء ولا أجرا
لديه إلى يوم الورود لنا ذخرا^(١)

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمّت تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»^(٣).

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها
وجبريل أيضاً ناصر ثم بعده
ومن صلحاء المؤمنين عصاة
وما ذاك إلا عن وجود تحققت
وقد صحّ عند الناس أن وجودها
فإن رُمّت تقويماً لها قد كسرتها
وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
فما أمها إلا الطبيعة وحدها
لقد أئد الرحمن بالروح روحه
فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

بخير عباد الله ناصره الأعلى
ملائكة بالعون من عنده تترى
سمعناه قرآنا بأذاننا يُتلى
به المرأة الدنيا ومرتبة عليا
من النفس في القرآن والضلع العوجا
وما كسرها إلا طلاقٌ به تُبلى
فمعوجها يبقى وراحتكم تفنى
فكانت كعيسى حين أحى بها الموتى
وهذي تولاهما الإله وما ثنى^(٤)
أبنت لكم عنها وعن سرّها الأخرى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكُ الملك جلّ جلاله
تعالى عن الأمثال علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجيبي من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكل أناس شرّته عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جاء بالإجمال نون فإنه
فيلقيه في اللوح الحفيظ مفصلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه الذي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرشُ يحمله من كان يحمله
إن كان عرش سريّر كان حامله
أو كان ملكاً فإن الحاملين له
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يومُ المعارج يومٌ لا انتضاء له
وكل ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعدّ الذي يكون من حدث

به فاختصاص جاء في ليله يسري
وعزّ فلم يُدرَك بفكرٍ ولا ذكر
تبارك حتى ضمه القلب في صدري
مقالته فيه وبالشفع والوتر
فللجهر ذاك الوتر والشفع للسرّ
عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر^(١)
تفجر ماءً في أناس له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حلّ في النهر

يفضّله العلام بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجلّ^(٣)

العرشُ فاعجب له من حاملٍ محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمسُ ملائكة أناهم جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلول^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

دنيا وآخره لا ينقضي أمدّه
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المزن: الغيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿وقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوح ليغفر ربههم
أجابوا بأحوال فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشارات لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أن له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلب شخص علمته
وإن كان من قوم إذا ليلهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حسراً

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي
فذلك لي فإن الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فبينني إن نظرت وبيّن ربي
علا من قد علا والخلق حق
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأن له الكمال بغير شك
فنحن به فأثبتني فقيراً
تنزه لي فلم أقدر عليه
ظفرت به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحب الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني سنده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لسر بستر والسميع الذي وعى
غطاء العمى ما ارتد شخص ولا سعى
وليست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبل راس به لتصدّعاً^(١)
ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
تراهم لديه ساجدين ورُكعاً
حيارى سكارى خاضعين وخشعا

فأعجب إذ دعاني للسجود
وأعظم أن يضاف إلى العبيد
وما في القوم من شخص رشيد
كما بين الشهادة والشهيد
وأين على السماء من الصعيد^(٢)
ونقصه لنسه طلب المزيّد
فيظهر في القريب وفي البعيد
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصّل في القيود
فقلت أنا فقال أبى وجودي

أنا نائب فيه بأصدق قيل
موكله والحق فيه وكيلي
ويرهان دعواي وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرآه خاشعاً متصدّعاً من خشية الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه
يقول بأضدادِ الأمورِ وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى مَنْ وإنَّ العينَ عينٌ وجوده
إلى منزلٍ ما فيه عينٌ غريبةٌ
وقال أيضاً من روح المدثر:

الكسب منه ما أنا كاسبٌ
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحقُّ من عنده
إلا أنا فالفعل مني به
يصدق في الفعل إذا قال لي
وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنونَ على الوجوه مُحالٌ
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا
وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبي لم يثقل اليومُ
يومُ الصيام له ثقلٌ يحسُّ به
لأنه نعتٌ تنزيهٍ وليس لنا
وليس يدري بشيءٍ من فضيلته
وليس في حضراتِ الكونِ أكمل من
وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعَت الأرسال من كلِّ جانبٍ
سررتُ بها لما علمت وجودها
بما كلف الإنسان مما أتت به
سمعنا أجبتنا طاعةً لإلهنا

بما قلت فيه فالسيلُ سيلِي
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
بتغيثِ أخبارٍ ويعثُ رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرةٌ فيها شفاءٌ خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجبه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلقِ ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
برهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكذا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجالٌ^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسنَ به للخفة القومُ
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمامٌ له من دهره يومُ
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت عليّ مذهبِي
من الله ذي العرشِ المجيد المطالبِ
شرائعه والحقُّ عينُ المخاطبِ
وما الشأن إلا في صدوقٍ وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءت الأملاك تحملُ عرشه
وتأتي بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصم الجمعان قيل لهم كُفُّوا
وكلُّ لبيب القلب في الأمر حازمٌ
فيأخذه علماً من الله زينة
فيظهر فينا ذا صنوف كثيرة
وحيثُ بمعناه كثيرٌ بصورة
ففي أذني قراط وفي الساق دملجٌ
إذا حصل الإجماع ليس لصورة
تنوعٌ عندي زينةُ الله أنها
تنوعت الأشكال والماء واحدٌ
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد
هو الحق فاعلمه يقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سیرت صمّ الجبال سراباً
يدولنا من لم تزل سبحاته
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكثرين ولم أقل
إني طعمت من الشهود مطاعما
وشهدته في غير صورة عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوان الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحاب
ليتصف المظلوم من ظلم غاصب

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعف
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
وفي عينه عند العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مفرقي تاج وفي ساعدي وقف^(١)
على صورة أخرى افتخار ولا شف^(٢)
عليّ بإنعام الكريم بها وقف
نزیه عن الأوصاف بل خالص صرف
مخافة أن يأتيك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبوابا
تفني الحجاب وتحرق الحجابا^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتابا
لشهوده في الأكثرين عذابا
من أجل هذا مدة أحقابا^(٤)
عم الوجود مظاهر أكبابا
وشربت ماء المعصرات شرابا^(٥)
فرايتُ أمراً في الشهود عجابا
في غيبه أو لا أزال تُرابا
عند التقى وأراد منه حسابا

(١) الدملج: المعضد. الوقف: سوار من عاج.

(٢) الشف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حقة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليئاً
أوحى إليه أن اتخذ دار الشقا
جلّ الإله الحق في إجلاله
فلذا أتته من المهيمن تحفة
وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاهرها أبداً حاكم
وإنّ الذي هو أصل لها
فأسماءه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث انعامه
يصحّ الذي يدعى أنه
فأين الدعاوى وسلطانها
أراك لما كنت شيئاً
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام في غيّه تابعاً
ومن قام عن غيه طالباً

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعتبر في أعراضه
منه القياد لربه طمعاً به
فيعود إكسيراً يردّ حديدتهم
فكذا تعين قصده فيما جرى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئة العبد من مشيئة الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

سمعاً وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قدساً وتعظيماً وعزّاً جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباب

وشاهدها أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
وما خلفها أبداً يكتم
بعاداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعدم
وأعقبه فيهم الصيلم^(١)
إله عبيدك لا يحرم
وأين الذي كنت بي تزعم
بناءً علياً لكم تهدم
وجاء الرجوع ومن يندم
هوى نفسه ذلك المجرم
هدى نفسه ذلك المسلم

في كلّ موجود تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضة البيضاء إذا سَقَبَ رغا^(٢)
وهو المراد وذاك عين المبتغى

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
تعم واحكم به فيه من الله

(١) الصَّيْلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقَب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مللي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
وتحقق الأمرين عبد مؤمن
فتراه في هذا وذاك مقلداً
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشك بأنّه
فالحكم في هذا وذاك كمثله
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطيف:

الرب يعرف مطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقيّد كان مقيداً
فالرب رب الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إنّ هذا ربنا
فله من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيننا
فرايت موجوداً بنعت وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشاق:

تنوّعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أنّ الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهد وفيأ بعهده
فسلم إليه الأمر في كلّ حالة
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدي
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تمل يملّ الله والساهي
ونحن نعرف حق الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغيبه عنا وقول الصاحب
والقول بالحكمين ضربة لازب^(١)
ثناً من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المغصوب مع يد غاصب
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإثبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جلّ الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائن وشتات
وعرفت موجوداً بغير سمات

وكان له القرب المعين والبعْدُ
أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
فلله هذا الأمر من قبل من يعد
شهوداً له قيل فيه هو الفرد
يقربه عقد ويجحده عقد

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا
وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقني من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حدٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها
ليس هذا صحيحاً قد أتاك به
في أخذه الذر ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يزاحمني
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى
وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ناب السعيد هنا زمانا

فقد عُرف المعنى وقد حُقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالة في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبنى على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهدا عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

بها وليس سواها يعرفون ولا
في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
أست ريكُم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي ألحّ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلم يرد بالي أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عجلا

ويأخذها الشقي هناك منهم
تنوب الأتقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّا خُلِقَ﴾ خلق من ماء دافق ﴿سورة الطارق، آية: ٥ - ٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحات إلا
وإن طلبوا المعونة من إمام
بنبي إذ رأيتهم مُكـارِ
إذا عجز الرجال بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري
فلإني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحق العلي بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنت في قوم ولم أكن عندهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرة الأسماء حضرته
وإنها درجات في الجنان على
وما لنا سند في ذاك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمس النفوس أرث ضحاها
تراها فيه حالاً بعد حال
وإني من حقيقته بسرّي

وكان الأمر فيهم من لدنهم
به كفؤ هنالك لم يعنهم
فمل معهم ويشرهم وصنهم
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر^(١)
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر
وبالفجر والإتباع فيه لذي حجر^(٢)
مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
وسرهم سرّي وجههم جَهري^(٣)
إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

بأنه خَلَقَ الإنسان في كَبَدٍ^(٤)
من نشأتي سوى روعي مع الجسد
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٥)
أعدادها نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوب بما تلاها^(٦)
ومجلاها الهلال إذا تلاها
كمثل الشمس إذ تُعطي سناها^(٧)

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأتوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حلٌّ بهذا البلد، وما وُلد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجودِ سواه عينا
قتلك سماؤنا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
سنفرغ منكم جوداً إليكم
ويلحمها بذاتٍ منه لما
يعذبنا النهار سُدى وويلاً
فغطاها الظلامُ بسرٍّ كوني

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسم إذا ولَّتْ منازلُه
لذا أتى بالضحي عقيبَ رحلته
وأضحك الرُّوضُ أزهاراً وقد رقصت
وما تبسّم إلا كي يفرحنا
إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه
كما الشقي الذي في الأرض مسكنه
وصاحبُ البرزخ الأعرافُ منزلُه
اليسرُ شيمهُ ذا والعسرُ شيمهُ ذا
منه تعالى وما كانت مقالةً من
كان التولي له من أصلٍ نشأته
من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعم إذا شاء
امتَنَّ جوداً فأعطاءه عنى وهدى
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رفقاً من الله للجبل الذي عجبت
إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد

وما هم في الوجودِ بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناها
لتعطي نفوسكم منها مناها
علمت بأنها كانت سداها
وليلته يعذبنا نداها
وجلاها النهارُ وما جلاها

فإن فجرَ ضياءِ الصبح نازله
ورقبت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراقٍ غائلة
فلاح يانعُه إذ راح ذابله
هو الصّدوق الذي عُدت فضائله
هو الكذوب الذي تردى رذائله
زُمت لرحلته عنا رَواحله^(٢)
لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله
قد كان منطقُه عينا يقابله^(٣)
فمن تولّى تولّته أباطله
فلن ينازعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وحسباً وإيجاداً وإيواء
كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء
ما شئت لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبس منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نقوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدور
وليس له امتنان فيه أني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصود عليه
ولكن الأديب إذا رآه
ويدخل محرماً بلداً إحراماً
فيأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة التين:

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليم بطور سينا
يجول به العليم بكل شيء
لقد أيدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظر صحيح
وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرع الذي خُص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بنقضه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبتغي عين موجدني

لعلمنا أن ظلّ المثل قد فاء

عياناً في الورود وفي الصدور
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وما أذاه ذاك إلى القصور
يقول بذلك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق الميّن
به قد جاء في النبا اليقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدرني^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سترت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجبى
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه
ولكنه بالذاتِ عند أولي النهى

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلت أرضُ الجسمِ تراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبحِ يعسرَ دركُه
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخصٌ جلية أمره
فلا تبغ إنَّ البغي للشخصِ مُهلكٌ

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنَّ أصبحنَ جامدةً
أو كالبيتِه أجزاءً مفرقة
كما أتت في كتابِ الله صورته
ينزه الأمر عن وضع وعن صفة
أما الذي ثقلتُ من موازنه
وثم هذا الذي خفت موازنه

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزیه عن أحكام تكون عن الأكر
لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
غني بنصر الذكر في مُحكم السور

وما نالت الأجفان فيه كراها
وما انقصمت مما رأت عراها^(٢)
وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
بساحتنا حكماً فكيف تراها

كشِشقةِ الفحلِ الفئقِ إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى
فقد يحرمُ استعماله فيه إن بغى

فإنها عند أهل الكشفِ كالصُوفِ^(٤)
في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف^(٥)
وعن مثالي وعن كمٍ وتكيف
بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
بالشرِّ في منزلٍ بالدُّخِ مسقوف^(٦)

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِشقة الفحل: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفئق. الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التقيص.

(٦) الدُّخ: البخان.

وثم وزنٌ صحيحٌ أنت صنجته
وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حق اليقين علومٌ لا يحصلها
وهي العلوم التي أرسيت قواعدها
وعينه دونه ذوقاً تشاهده
وعلمه دون هذا العين تعلمه
وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بالعصر أقسم أن الخير يلزم من
حتى إذا جاء يوم الحشر موقتنا
وليس بابٌ من الأبواب يغلقه
فالجودُ يمنحه والعدلُ يصلحه
إن كان شراً فشراً أنت كاسبه
وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نار الإله على الأسرار تطلعُ
إذا يحس بأصواتٍ اللهيبة بها
والقلبُ حافظه فيه وليس له
فالآلُ يرفعه طوراً ويخفضه
وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غار الإله لبيته وحريمه
بالسوء ثم تراه من إحسانه
إن اللئيم الطبع إن أكرمته
وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقرُّش تألُفٌ والفتنه

جاءت إليَّ به رسلٌ بتعريف

إلا بلم وهو المخصوص بالعلل
بالمشتري وبالمعهود من زحل^(١)
ولو بغيت فيبقى فيه بالمثل
بحدّه وهو إن أزيل لم يزل

في الوزنٍ يخسر ميزاناً ويرجحه
الخوفُ يهيمه والوزنُ يوضحه
إلا وفعلك يأتيه فيفتحه
والعلمُ يوضحه والوزنُ يفضحه
أو كان خيراً فخييراً أنت تمنحه

وما لها أثر في القلب ينطبع
يأتي إليه رجيماً السمع يستمع^(٢)
إلا العنا فلهذا ليس يتضع
لأنه بدلٌ منه فيتسع^(٣)

فلذاك ما حصَّب الذي يغيه^(٤)
بعباده يلغي الذي يلغيه
لم يلتفت فبجوره يطغيه

بريه فلهذا إلا من يصحبه

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحصَّب: الحجارة والواحدة حصبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلان على امرأته.

من أجل أهل له باليت آمنهم
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم
وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبول للاقذار معين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحق حق فالوجود وجوده
دفع اليتيم محرم في شرعنا
وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلم بحر ما له من ساحل
بالجمع جاء من الذي أعطاه
لما دعاه دعاه في نفسه
واستخلص الشخص الذي قد دمه
ليصيد من شرك العقول صيودها
فلذلك لم يعقب واعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

من يذرع يطلع صوناً على الحرم
قوم تراههم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذلك يجمله وقتاً فيهمه
إذا تسطره في اللوح تعرفه
لكل صنف من الأصناف دينهم
إذا عملت به ربّي يميزني
وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
فقوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتركبه
فالجوع يرهقه والطعم يذهبه

فيعان في حكم النهي ويُعين^(١)
فهو المعين وإنسي المعين
وأنا الأمين وما لدي أمين
والشرع جانبه إليه يلين

عذب المشارب حكمه في النائل
ما سلطن المسؤول غير السائل
بالمنحر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلت عن المتناول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولوا الكرم^(٢)
سكري حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
وثم يوضحه التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من عُرِب ومن عَجَم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطاء يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهي: العقل.

(٢) أذرع: لبس الدرع. أذرع فلان الليل: دخل في ظلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه
فرؤية علمي تغني عن عين ناظري
فما تعطي أبصاراً سوى شخصي ما رأث
إلا أنه المنكور من حيث ناظري
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفة اليدين لأنها
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه
نَفَقَتْ يميني وهو عين هلاكها
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَنْ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ
إنَّ كانتِ الحالُ ما ذكرنا
فإنني طالِبُ أموراً
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعوذت بي مني فإن لنا
ولا أزال كذا ما دام مسكننا
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا
منزه العينِ من تأثير ما ظهرت
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنها

لداً عظيم إن تحققت مُعضل
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
كما أنه المعروف للعقل فاعقلوا
أقول به حكماً لمن كان يعقلُ

جاءت على الكفار بالإنفاق
فالهلك في الأملاك والإرفاق
أين الهلاكُ من اسمه الخلاق
كفُّ الكريمِ بسببِ الغِداقِ^(١)

تخلص يا طالبَ الخلاصِ
أنا من العلم في انتقاص
بذاتها منزلَ القصَّاص
كيف لنا منه بالخلاصِ
أخرها حاكم المناص
قدّمها حاكم المناص

النورَ بالروح والإظلامَ بالجسدِ
فلو ترحلت عن أهل وعن بلد
يغني عن الأهل والأموال والولدِ
في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسدِ^(٢)
به الطبيعة في الأركانِ من مدد^(٣)
واللبثُ لا يتهي فيها إلى أمد

(١) السَّيب: العطاء. الغِداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً
لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعَا
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني :

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه
ثلاثة أسماء بإحكام دورها
لها ولهذا لو تفكرت شيئت
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً
وبالواسعِ الرحمن وسعت خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه :

توالى عليّ اليبس من كلِّ جانبٍ
وأزعجني داعي المنية لليلي
وقوى فؤادي حسنٌ ظني بخالقي
وإن مُرادِي حيل بيني وبينه
فنأدى بروحي للبرازخ والتسوى
فهذا حبيسُ القبرِ في منزل البلى
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً
فحقي يحليني بما فيّ من قوى
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته
وما أظفَعَ الطعم الذي قد طعمته
كأنني طعمتُ التمر في طياته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنابةً مختارٍ عليهم نبياً
وقال أيضاً :

قَرَّة العَيْنِ والبَصَرِ
بالذي يقتضي النظر
من أمورٍ إذا بسدت
جاء موسى على قدر
والذي يرتضي القدر
أذهلت صاحبَ النظر

(١) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعاليت فما يرا
والذي يدركونه
مثلُ أسمائه العلى
وهي بالذات في حمى
نسب كلهما لها
من وجودي ومن بلو
وانتقالي ما يتهي
من نعيم مؤتد
عند رب مؤتد
أو عذاب سمرمد
نسأل الله عفوّه

ها سوى من له بصر
إنما ذلك الأثر
التي عيّن البشر
مانع ما له خبر
نسب في الذي ظهر
غبي إلى غاية العمر
هكذا جاء في السُرُر^(١)
في جنان وفي نهر
في الذي شاء مقتدر
في ضلال وفي سَعَر^(٢)
فالكريم الذي غفر

وقال أيضاً:

إنّ الوجود وجود الحق ليس لنا
إني لأشهدّه والحق يشهدني
فليس للكون إلا ما يشاهده
لذا أكون به في ظاهري علماً
بينى وبينك عهد منك قرره
فما ترى العين من شيء تُسرّ به
فلمست أدرك من شيء حقيقته
بل عينه ولذا قام الدليل لكم
وما علمت بهذا الأمر من جهتي
فإنه عين نطقي إذ أكلمكم
إني لأخفي أموراً من حقائقه
عمّن ومائتم إلا واحداً فلذا
شوقي شديد وشوق الحق أعظم من
إني خليفته داود وأضواء من
هبت علينا رياح الجود من كرم

فيه مجال إذا ما كنت أعينه
إني أشاهده بما أنا فيه
وأما نعت بمعنى من معانيه
وباطني ألم مما أعانيه
شرع أنا فنوفيه وأوفيه
إلا وفي الحال يخفيه ويحميه
وكيف أدركه وأنتم فيه
عليّ قطعاً فتبدييه وتخفيه
بل بالكلام الذي سمعت من فيه
مع اللسان وهذا القدر يكفيه
مبينات لأمر كان يرضيه
أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
قد كان في قبضة الرحمن يديه
أتت به رسله لدى تجليّه

(١) الزُّر: جمع الزُّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمد: الدائم.

فقاله العارف النحرير من كتب
 إن كان في ملاً فالحال يخجله
 إن الجهول الذي للغير يشتها
 وإن درى انني بالسورث أملكها
 فما لنا حيلة نرجو الخلاص بها
 وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين^(٢) :

جزاك الله خيراً من وليّ
 رعاك الله من شخصي تعالى
 صدوق الوعد أنزله كتاباً
 عليم بالخفي وبالجليّ
 عن الأمثال بالنعيت العليّ
 فإسماعيل ذو الخلق الرضيّ
 وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي :

فلا تتعب ولا تتعب
 إذا ما لم تكن هذا
 وكُنْ كالحوّل القلب
 فلم تعثر على المطلب

وقال أيضاً يخاطبه :

فالأول الحق بالوجود
 إليه عادت أمور كسوني
 فكل ما أنت فيه حق
 والآخر الحق بالشهود
 فإنما الرب بالعبود
 ولم تزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد :

نتيجة عن واحد لا تكن
 فهو بما أظهر ما عنده
 ألا ترى لم يكن إلا بكن
 منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً :

إن الذي أظهر الأعيان لو ظهرا
 هو الجليّ الخفيّ في تصوّفه
 مقدّس الذات عن إدراك ما ظهرا
 ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا^(٣)
 فليس يظهر منه غير ما ظهرا
 لكنه يهب الأرواح والصورا

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن س كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

فكلُّ صورة روح عَيْنُ صورته
من آدمَ خمرت يده طيته
لما أتى من وراء السّتر كلمني
علمت أنّ حجابي لم يكن أحداً
فما رأيت وجود الحقّ في أحد
وقال أيضاً:

ألا إني مولى لمن أنا عبده
وإنّ سهامِي لا تطيشُ وإنّها
أقاتلهم بالسيفِ والحجّة التي
وقال أيضاً:

إنّ التحكم في الأشياء للقدر
وقلّ به إنه على تحكمه
إلا بأعيانها فاعلم طريقة
وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي
ولا تطلب فسا عهدي
فوعدي صادقٌ مني
وما أتيت إلا من
وقال أيضاً:

سافر عني تستقم
أين عفو اسمه
وقال أيضاً:

إنّ البروج أماكن مقدّرة
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا
بذاك سمّي في ما قد روى بشرا
وما رأيت له عيناً ولا خيراً
غيري فلم أتعب الأبواب والفكر
إلا رأيت له في كونه أثراً

فأنصره عن أمره وأناضلُ
تصيب إذا التفت عليّ القبائلُ
بها يدمغ القرن الكميّ المنازل^(١)

وإنّ فيه مجال الفكر والعبر
لا حكم فيه على الأرواح والصور
الحكم فيها لها إنّ كنت ذا نظر

فإن الأمر من عندك
إذا ما خنت في عهدك
إذا صدقت في وعدك
فسادٍ كان في عقدك^(٢)

فأمركم قد علم
من اسمه المنتقم

في أطلس تحدث الأيام دورته^(٣)
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورت^(٤)

(١) القرن: المثل. الكمي: المدمج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السرّ: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب المخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السّورة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثر
لولا تحرُّكه لم ندر ما زَمَن
وما استقامتُه إلا تمايلُه
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر
فكل منزلة في الكونِ ظاهرة
فلا تَدْمَنَ دهرًا لست تعرفه
به توصلتِ الأشياء وانصرفت
وليس يدري بها إلا الذي حسنت
ما التفت الساق بالساق التي تليت

وقال أيضاً في سير الجواري^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرماع طوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهرء ميل هوى وحب
ونش عطارد مريخ لطف
بأمر البدر يكتب ما أردنا
ويقطع في بروج معالم
فمن حَمَل إلى ثور ويعلو
إلى السرطان من أسد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكن المنازل عيبتها
فمنزلتان مع ثلث لبرج
وبان لكل منزلة دليل
كنطح في بطين في ثريا
ذراعاً عند نثرة طرف شخص
لتعلمه بصرفته فمالت

لكن تؤثر في الأركان غيرته
ففيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عورة والكل عورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق صورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته
مع المهيمن في سر سريره
إلا تقول قد التفت غديرته

كما للمشتري علم النبي^(٢)
إذا اجتمع الكمي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى الدني
إلى الداني المقرب والقصي
يكن سيرها حرف الروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
بنبلية لميزان الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلالة العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظر خفي
إلى الدبر إن هفتته تحي
بجهته زبرت على بني
بعواء السماك على ولي

(١) الجواري: الكواكب السيارة.

(٢) كيوان: زحل.

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولة صادت ناماً
وذابحها يخبرها بما قد
فتبعها السعود على شهود
مقدمها مؤخرها لفرغ
ليسقي زرعه كرمًا وجوداً
من الإكليل عن قلب تقي
يلدتها لكل فتى تقي
بدا في العجل من سر الحلي
من أخيرة وأدلاء الشقي
يدليه الرشاء إلى الركي
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الداروي الجواروي: فكيوان وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرام
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزهرة وهي البيضاء،
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبل،
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثة منها نارية، وثلاثة ترابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنطح، البطين، الثريا، الدبران الهقعة، الهنعة
وهي التحية، الذراع، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرقة، العواء، السماك، الغفر،
الزباني، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخية، الفرغ
المقدم، الفرغ المؤخر، الرشاء.
ومن تمام القصيدة:

وعيثوقاؤها تهدي إلينا
نجوم الرجيم أرسلها إلهي
وتظهر بالأثير من اشتعال
فتحرقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأبصار نور
فسبحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إلي ولا تنظر إلى حالي واحذر من العذل لا تخره بالبال

(١) عيوقات: جمع عيثوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت
لو أن لي سيّداً فتّ الأنام جداً
المال مال الذي مال الوجود به
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكم
وقد علمت بأنّ الجود من خلقي
لا تفرحنّ بشيء لست مالكة
مكائتي عند من أصبحت نائبه
فإن عدلت فإن العدل شيمتنا
الفضل فضل إلهي مالنا قدم
فليس يفضل عني ما أجود به
فمالنا غير من تُرجى عوارفه
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذلك نطقهم فيه بأنّ له
الفيت فيه الذي عليّ يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفوه به
أجلّ وصفني أن الله أهلني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي^(١)
ولسم أعرج على جاء ولا مال
إليه من كرم فلا تقل مالي
مالي من المال إلا حظ آمالي
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلف فيه وكالوالي
في ملكه حاكماً بقدر أعماله
لعلمنا أو تفضلنا فلا مالي
فيه لفقري وما أدريه من حالي
ولا يليق بنا قصد لأمثالي
وهو الغني عن الحاجات والعالى
وما درى أنني العاطل الحالى
يقول تقرضني من عرض أمواله
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحال^(٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالي
بأنّ تشخص لي أفعال أفعى لي
إنّ السديد من الأقوال أقواله
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الجزم والسكون وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض الـ
تبدو لإشباعها في لفظٍ مُشبعها
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناء أثت
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما
والجزم يذهبها مع السكون فلا

مجهول تغييره في سمعنا ظهرا
حروف علتها بها الكلام جرى
أسمائها وبهذا الحكم قد شهرا
خفضٌ لإعراب ما في لفظه ذُكرا
تسمع لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

(١) صبن: كفت ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا
يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبّعها
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجود أولى به والفقر أولى بنا
ما في الوجود سوى فقر وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبل ما
فالكون مني ومنه فاعتبر عجباً
أنا به كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكون عن عدم
عين النكاح بدا بالكشف يشهده
قد أشرق أرضنا بنور بارئها
والنفس في الكون عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجود أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لولا النبي صحيح ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهر في زمر
هذا الدليل على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلب كان عن جسد
لقد تجلّى لقوم في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها
وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود
وإنك ناظر فيه إليه
وإنك مبتغ طلباً مزيئاً
رأيت العين ليس لها نظير
إذا ما الحق جللاه إلينا
فما في الكون من يدري كلامي

لكي يقضي منها اللفظ الوطراً^(١)
حروف مدّ وليس تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدّ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكون مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وإنه بوجود المعقنين بنا
منه وما منه من نشأتني عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأنا
بصورتيه ولكن الإله كنى
كالنفس منه إذا سوى لها البدنا
جاد الإله به لذاك عللنا
فعلة الفقر فينا علة الزمنا
فالكون مني به والعلم منه بنا
نصّ جليّ حكاه في القرآن لنا
أتى بحرف امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا
في ناظر العين لم يدرك به غنا
فعاينوه شهوداً منظراً حسناً
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خليّ عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربّ العبيد
فقد شرع السؤال من المزيّد
يقاوم من مراد أو مريد
تعيّن في السيادة والمُسود
سوى من عينه جبل السوريد

(١) الوطّر: الحاجة.

فيظهرُنِّي فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجدَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه
وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشره
وفيه مزج رقيق ليس يعرفه
فينزل الشيء في رؤياه منزلةً
في جمعها والذي تحويه من عبّر
فاسلك طريقنا إن كنتَ ذا نظرٍ
قد يخطئ العابرُ الرؤيا يعبرها
عن النبي رسول الله سيّدنا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

إنني نذرتُ وما في النذر من حرجٍ
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغير أن لنا
ما بين أطباق أفلاك مزينة
إنني أسير إليه وهو يطلبني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كلِّ حالٍ فيفني مشاهدة

فأخفيه بآداب السجود
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينظفي غيضاً حسودي

وليس يُتكرر إلا الذي كُفرا^(١)
في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا^(٢)
إلا هنا ولهذا حاز مَنْ عَبَّرَا
به المهيمَنُ في رؤياه إن شُكِّرا
إلا الذي يعرف الآياتِ والسُورا
بآية فهي قرآنٌ لمن نظرا
وحياً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعرج بنا إن كنتَ معتبرا
وقد يصيبُ كما رويته خبراً^(٣)
فيما تأوله الصديق لو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكتُ كُفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفة الأوزان والدرج
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج
بزينة الله في التأديب والدلج
في كلِّ حالٍ بسرٍّ غير منزعج
يسير بي نحو ذاتي سير مبتهج
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لم يبقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسُّ به
أومت إليَّ وقد ظلت محفتها
لا تركبنَ بحاراً لست تعرفها
واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايته
وقال أيضاً:

فيرحم الغصنَ ما في اللدنِ من عوجٍ
بكفها والذي في الطرف من غنج
فقد تلاطمت الأمواجُ في اللجج^(١)
ولا تَوَسَّطَ فإنَّ الهلكَ في الشَّج^(٢)
فهل لديكم بما يشكوه من فَرَجٍ

لما سمعت بأنَّ الحقَّ يطلبني
غرقْتُ في عبرات ما لأبحرهما
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه
سمعتُ يتأرواه الناسُ في صفتي
ما أنت نوح فتتجيني سفيتته
وقال أيضاً:

وقد علمت عناه قلتُ بالداء
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي^(٣)
بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
من قبلِ كوني فيه شرحُ أنبائي
ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

ما أنا اليومَ لنفسي
فأنا رومٌ لأنني
فليقم من شاء منكم
ومتى رأيتُ شخصاً
نقرتُ منه طباعني
أبغضُ الخلقِ إلينا
فاعذروني يا عدايا
لستُ من خلقٍ جديدٍ
وقال أيضاً:

قد مضى عقلي وحسي
شاهد أصلي وأسي
أو يـرـخ زواخ أمـسـر
وهو من شكلي وجنسي
ومضى عني أنسي
من تسمى لي بإنسي
أنا في أضيـق حبس
حادثٍ صاحبٍ لبس

إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحي مُنَزَّلٍ
وعلته بي وهو خيرٌ معلل

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلٍ
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الشَّج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل
وقد علمت أسماؤه أن ذاتنا
تخيلت أني سامعٌ وحيّ قوله
فقلت أنا عين المقول فقال لي
فثبت عندي أنه القول مثلما
وإنني وإن كنت المبلغ وحيه
ولكنني في رتبة القوم وارث
وقل تابع إن شئت فالقول واحد
به ختم الله الشرائع فاعلمن
وما انقطع الوحي المنزل بعده
تصرفت الأرواح بيني وبينه
وما أنا ممن قيد الحب قلبه
ألا إن حبي مطلق الكون ظاهراً
وما لي منه ما أقيده به
كمريم إذ جاء البشير مثلاً
فألقي إليها الروح روحاً مقدساً
فلم أدر هل بالذات كان وجود ما
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل
وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً
فإنني ورب البيت لست من الذي
كمثل ابن حجر حين قال بجهله
وإن كنت قد ساءت لك مني خليفة

كما أنه بي كان عين التزل
بعلم صحيح أنها خير منزل
فشاهدت من أوحى السميع لمقولي
تأمل فليس المقول عني بمعزل
هو السمع فالأمران منه له ولي
إلى كل ذي سمع فليست بمرسل
بحال وعقد ثم قول مفصل^(١)
ولا تتبدع قولاً فليست بأفضل
ولا تعملن يا صاح في غير معمل
ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل
بشرق وغرب في جنوب وشمال
بليلى ولبنى أو دخول ومأسل^(٢)
بصورة من يهواه منه تخيلي^(٣)
سوى ما شهدنا منه عند التمثل
على صورة مشهودة في التبعيل
يُسمى بعيسى خير عبد ومُرسَل^(٤)
رايت بها أو كان عند تأمل
بما هو إلا أن يقول فينجلي
وجودي على التحقيق منك فأجمل
إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل^(٥)
لمحبوبة كانت له عند حومل^(٦)
فُسلي ثيابي من ثيابك تنسل^(٧)

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلي ولبنى اسما علم مؤنثان. الدخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم ييك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتل يأتل إذا قارب الخطو في غضب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهات كيف السبل والثوب واحد
 بذلت له جهدي على القرب والنوى
 وهذا مُحال أن يكون فإنني
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم
 أغرك إقبالي بصورة مُعرض
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً
 أبيت لعز أنت فيه محقق
 فوالله ما عزي سوى عين ذلتي
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي
 كذا قال بسطامينا في شهوده
 فإن وصالي ليس لي بحقيقة
 فما لي من وصل سوى ما ذكرته
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني
 وما هي إلا من شؤونك رحلتي
 فأسفله أعلاه والعلو سافل
 يسع حمله فالحال حالي وإنه
 ونزه وجود الحق عن كل حادث
 فما علمنا بالله إلا تحير
 فكن عبد قن لا تكن عبد نعمة
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصل
 أراح به الأتباع أتباع رُسله
 فما العلة الأولى سوى العلة التي
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهد
 فوالدنا من قد علمتم وجوده
 وأمّي التي ما زلت أذكرها لكم
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
 وكانت حياتي بالمني والتعلل
 حقيقة من أهواه من غير فيصل
 سواي فما أعطيتهم في تمللي
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل
 فمهما تشا فأمر فؤادي بفعل^(١)
 على كل عقد كان إلا تذلل
 فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل
 يكون لها فضل لكل موصل
 بعلم صحيح ما به من تحيل^(٢)
 وإن فصالي حاكم بالتوسل
 فقري وذلي فيه عين التوسل
 إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
 وما الشأن الأغلى قدر بمرجل
 فقل ما تشاء واحمله في كل محمل
 بريء فلا تعدل به غير معدل
 فإن وجود الحق كوني فضلل
 كذا جاءنا في محكم الذكر واسأل
 وإن هو ولاك الأمور فلا تل
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي
 فكم بين معلول وبين معلل
 هي القمر العالي على كل معتلي
 أعين فيه من مُعم ومُخول
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
 من النفس العالي النزيه المكمل
 فكل ولي جاء من بعدنا يلي
 بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمر رسول له
وما هو إلا واحد بعد واحد
وذلك عين الحق في كل شريعة
على حسب الوقت الذي يقتضي له
فتختلف الآيات والأمر واحد
وأعجب من هذا الكلام بنظرة
وما ثم لفظ يدرك السمع حرفه
وما ثم صوت لا ولا ثم أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فالسنة الأحوال أفصح ناطق
علوم رسول الله ضرب منزة
وكل كلام من حروف تعينت
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفزع عن إلا إليها فإنها
الأم هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلت ذا حق فقل بحقيقة
بذا نطق أرساله عن شهودها
وكيف يرى حق بغير حقيقة
حقيقة عين الحق رؤية ذاته
وما كون حقي غير كون حقيقتي
وقال أيضاً:

هيت بالشهر بل هني بي الشهر
له التصرف في الأركان أجمعها
وما له خبر بما يكونه

فأنزله الرحمن منزلة الولي
ويتبعه في كل حكم منزل

فإن رسول الله عنه يترجم
يكون على شزع به الله يحكم
ومنه أجبه والكل منه ومنهم
فيطلبه حالاً كما جاء عنهم
فإن الإله الحق بالوقت أعلم
فيفهم عني ما أقول وأفهم
وأدري بأنني ناطق ومكلم
كما قال قلبي ناظم متقدم
فحن سكوت والهوى يتكلم
لها يسمع القلب الذكي ويفهم
عن الحد والتكيف والكل معلم
مخارجها يدريه عزب وأعجم
إذا جهل للحن الذي هو مفهم
فمستلزم أحكامها فهي تحكم
هي الحكم الأعلى الإمام المقدم
يشاء إلهي رغب الخلق فاعلموا^(١)
بصاحبه إن الحقائق تعصم
وما منهم إلا رسول محكم
لها في وجود الحق حكم مترجم
بها جوده يسدي إلي وينعم
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وما له بالذي يجري به أمر
والحكم في يده والنفع والضرر
عنه الإله العليم الواحد البر

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أن يونس والحيتان تطلبه
لطمنا بالذي أعطت معالمها
فإن ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها
بالسن ما لنا فقه بما نطقن
تثني عليه بطبع فيه قد جُبلت
بالله عالمه الله قائمه
قال الخليل بها ستراً محكمة
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها
وما له في الذي يدره من حكم
القل دان له والكثير دان له
الله أعظم أن يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصي عوارفه
إن العوارف أستارُ المعارف لا
فَعندها العجز عن إحصائها عدداً
خزائنُ الجود ما انسدت مغالقها
وفقره دائم لا ينتهي أبداً
الفقر بالذات ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إن الإله بلا حدٍ يحدُّدنا
لله قوّم ذوو أعلم مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمال فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجود ولكن لا وجود لهم
لهم من الفلك العلوي صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتي به بقر

يكون من مكة لم يدر ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا خبر
إلا الشهادة والتسيخ والذكر
لأن حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تثني به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجة للذي أودى به الفكر
أدرى وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبداً ولا حر
فليس يعجزه قل ولا كثر
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبير
وليس يدري لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل النزر^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا ينقضي عمر
ولو يدوم له من ربه اليسر
فينا فني كل يسر مدرج عسر
مع الزمان لذا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمس والتين والأحقاف والفجر
لا بل أقول هم الأحجار والتبر
غيري لأنهم الأشفاق والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسر والجهر
فليس يحجبهم تقع ولا ضر
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
الماء والعسل النحلي والخمر
هذا شرابهم مما له ذر

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويأكلون طعاماً ماله صفةٌ منزّه الطعم لا حُلُو ولا مُرٌ
مقامهم ما هم فيه وحالهم ما يشتهون فهم بهاليلُ غرٌ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكناهم المجلس المعمور والقبرُ
خُرسٌ إذا نطقوا عميٌّ إذا نظروا صمٌ إذا سمعوا إيمانهم كفرٌ
لا يهتدون ولا يهدون صاحبهم عمارٌ أنديّة كُتبانها حمر^(١)
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صاح إنَّ القلوبَ أضحت بسرّ الغيوب في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا الذي قد قاله الترمذي^(٢)
للعالم الجهبذي^(٣) إنني إذا ما أتوب إليه لا من ذنوب لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدرك ما قالها إلا الذي نالها
فلا تقل ما لها فيها لسرّ الحبيب معنى بديع عجيب مستقيم

﴿دور﴾

بـالله يا ظلّتي إن كنت لي قبلتي
فأنت من جملتي فاعمل عليه تصيبُ فأنت فيه المصيبُ في العموم

(١) كُتبان: جمع كُتّيب وهو التل من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجهبذي: نسبة إلى جهبذ: نقاد خير.

﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيِّدَ وَدَّ تَسْرِي
فِي جَوْفِ هَذَا الْفَرَا
مَا فِيهِ مِنْ أَفْتَرَا
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ الْيَبِ الْأَرِيبِ^(١) الْقَوِيمِ

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَدْرًا بَدَا
لَمْ يَتْرَكْنِي سُدا
وَجَاءَنِي ابْتِداء
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ فِيهِ غِذاءُ الْأَدِيبِ وَالنَّسِيدِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْقَلْبَ وَبَّ التَّسْيِ
عَنِ الْهَدْيِ دَلَّتْ
مَا هِيَ مِنْ مَلْتِي
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لَمَّا دَعَاهُ الْقَرِيبُ بِالْقِيمِ

﴿دور﴾

لِلَّهِ نَسْوَءٌ بَدَا
فِي الْمَرْتَدِي وَالْمُرْدَا
بِهِ الْوَلِيُّ اهْتَدَى^(٢)
شَبَابُهُ كَالْمَشِيبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَيِّبُ الْقَدِيمِ

﴿دور﴾

فَمَالَهُ مِنْ شَيْءٍ
عِنْدَ الْعَلِيمِ النَّيِّمِ
قَدْ جَرَتْ فِي وَفِيهِ
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيبِ كَالْحَمِيمِ

(١) الْأَرِيبُ: الْعَاقِلُ.

(٢) الْوَلِيُّ: هُوَ مَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمْرَهُ فَلَا يَكُلُهُ إِلَى نَفْسِهِ لِحَفْظِهِ، وَمَنْ يَتَوَلَّى عِبَادَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس :

﴿مطلع﴾

حاز مجداً سيّياً مَنْ غدا لله بَرّاً تقيّاً

﴿دور﴾

بقديسم العنسايسه

لـرجـال الـولايـه^(١)

لاح نور الهدايسه

لاح شيّاً فشيّاً حين خَرُّوا سُجّداً وبكياً

﴿دور﴾

زلزلت أرض حسي

وفني عيْنُ نفسي^(٢)

ويدا نور شمسي

﴿دور﴾

وغدا الروح حياً للكبير المتعالي نجياً

﴿دور﴾

يا منير القلوب

بشمس الغيوب^(٣)

نقحبات الحبيب

تتوالى عليّاً فتريني الحقّ طلقاً المُحيّاً

﴿دور﴾

يا لطيفاً بعبدّه

وكرمياً برِفْلده

ووفياً بعهدّه

أعط عبداً رزياً أنه ما جاء شيئاً فرياً

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبلو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو التور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتووعات أوصافه المقدسة التزيهية.

﴿دور﴾

ففي الفنا عن فنائي
يبدو سرُّ الرداء
والسنا والسنا
صمداً سرمدياً أحدياً أزلياً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كئيب^(٢)
مستهام غريب
يدعو شمس القلبوب
لو أنادي إليها قلب عبد لم يزل بي غنيا

﴿دور﴾

ضاع قلبي لسديه
مرَّ عقلي إليه
مُستغيثاً عليه
وأخذ من يدئياً قلت مني فأخبروا علياً
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يا طالب العلم بالأسرار هيات لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القزديرا
ودس في ذاته الإكسيرا^(٤)
ليقلب العين والتصويرا
شمساً تلوح لذي الأبصار وليس تدركها الأبصار^(٥)

(١) السرمدى: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلي عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يوح
اسلك بديت سيل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رأيت بها إدريسا
شبهته بالنبي عيسى
محبى الصدا وأخاه موسى
يهدي إلى منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققت بالأنواء^(١)
وقد تلاعبت بالأهواء
تلاعب الفعل بالأسماء
لما تحققت بالإيثار علمت ما أعطت الإيثار^(٢)

﴿دور﴾

يا سائلي أين حظ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حظه في الاسم
من يتغني العلم بالأفكار حارت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولسي إنني عينٌ وجودة^(٤)
وإذا أبصر عيني أنني عينٌ شهودة^(٥)

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ويذا يكونُ شُكْرِي إنْ شَكَرْتُ مِنْ مَزِيدِهِ
أَقْرَبُ الْأَمْرِ لَكُونِي مَنْ يَكُنْ حَبْلُ وَرِيدِهِ
فَأَنَا بَيْنَ مُرَادٍ لِحَيِّي وَمُزِيدِهِ^(١)
عَدَمٌ لَسْتُ وَجُوداً مَعَ كُونِي مِنْ عَيْدِهِ
بِوَجُودِي أَثَبْتُ النَّا ظَرَ عِنْدِي عَيْنَ جُودِهِ

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النِّيرُ الغاسِقُ مثلُ ما أنا الصامتُ الناطِقُ إذا كَتَبْتُ^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي في من مُجَلِّي
وأنا به البصرُ الأجلِّي
مثل ما أنا الموردُ الأحلِّي
لا أخافُ من فجأةِ الطارقِ إنه به الهائمُ العاشِقُ لذا أرغبُ

﴿دور﴾

رُبَّ وَارِدٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ
يَطْلُبُ الْأَمَانَةَ مِنْ عِبْدِهِ
وَالْوَفَا بِمَا كَانَ مِنْ عَهْدِهِ
امتطي الجيادَ السوابِقَ التقى بهيَّ الغرائِقَ من المطلبِ^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي يريني إجلالي
عندما يفصلُ إجمالي
إنني لكُ النَّائِبُ الوالسي
أعرفُ الكذوبَ من الصادقِ والذي يجيءُ به الفاسِقُ من المذهبِ

﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) المُريد: من انتقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشباب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بانصبابه
 حلوه مزجت بأوصابه^(١)
 أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من فارق عسى يغلب
 ﴿دور﴾

أمري لقد حرت في أمري
 ضاق من هواي فيكم صدري
 فعلى على ستنى تجري
 أرسل الخيول والسلالق هي تجيك براس المنافق وبالأريب^(٢)
 وقال رضي الله عنه:

تضلعت من شرب روي بلا شرب
 فإن لمقلوبي جمالاً يخصه
 أبيت أناجيه بنومي مثلاً
 فإن كان عن يمين فشوق مجدد
 فإن جاد بالتمثيل في حال يفظتي
 إذا ما رأيت الدار أهوى دخولها
 ومن خلفها البواب يسمع وطأتي
 كعتبة يزهر بالعبودة عندما
 هي الأم سماها ذلولاً لخلقه
 حياء وأعطينا مناكب نظمها
 إذا كان حال الأم هذا فإنني
 تمنيت منه أن أكون بحالها
 فيأتي وجودي للدعوى بصورة
 وهيئات أين الحق من حال خلقه
 لقد أوردت نفسي حديثاً منعناً
 بأن وجودي عينه وهويتي
 فلم يبق فينا مفصل فيه قوة
 فكيف لنا منه وقد صبح مخلص
 وإن له إن حدث المرء نفسه

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
 أهيم به جداً على البعد والقرب
 وإنني إذا استيقظت عدت إلى صحتي
 وإن كان عن وضي فحسبي إذا حسبي
 فذلك أحلى لي من المورد العذب
 ولكن على الأبواب أريّة أعجب
 فيغفل عني للذي بي من عجب
 تحقق فيها من مساكنة القرب
 وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
 فمشي بها عن أمر خالفها الرب
 لأولى به منها إلى انقضا نحبي
 مع الله في عيش هنيء بلا كذب
 تنزله مني كمنزلة الرب
 إذا جاءت الأرسال منه مع الكتب
 عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
 هويته فاركب على مركب صعب
 شاهداً إلا وعينها ربي
 ويعتيني وقتاً فأعجب من عتبي
 دليلاً له فيما ذكرت من العتب

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا رؤُّه
وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا رؤُّه
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحق مثلاً
فمن كان علاماً بما جتته به
ومن قال فيه بالجواز فإنه
ومن قال فيه بالمُحال فإنه
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع
وكيف يكون الكبرُ في قلبٍ عاجزٍ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه
تراءيت لي من خلف ستر طيعتي
فراكبٌ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ
ومن كان في البرِّ المشق مسافراً
وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزباً
وما في عبادِ الله من هو أعزب
تأملْ وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه
فأرضعني حولين جوداً ومئةً
فثنى ولم يفرّدْ فعمَّ وجودنا

قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمُرُ
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائلُ الغمُرُ^(١)
يكون له من نفسه الغُلُّ والغمر^(٢)
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمر^(٣)
من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقرُ
فلن يحجبته العسر عنه ولا اليسر
وقد علمت نفسي الذي يحجبُ الستر
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ
تعوذُ من وعثائه العارفُ الحبر^(٤)

بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلٍ
فردُّ بتأهيلٍ على كلِّ أهلٍ
وإن كان بين الناسِ جمٌّ الفضائلِ
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ
فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلٍ
عن أمرٍ إليه بالطبيعةِ فاعلٍ
تماماً لكي أربى على كلِّ كاملٍ^(٥)
بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلٍ

(١) النائل: العطاء. الغمر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحبر: العالم النحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طيعتي
لقد فطممتني والهوى حاكم لها
فما ثم إلا عاشق عَيْنِ ذاته
فلو لم يكن لي شاهد غير نشأتي
بها أقبل الأسماء منه تحقّقاً
إذا هو ناداني فتى فأجبتُه
لقد قسم الرحمن بيني وبينه
فقسمت بها والعلم يشهد أنني
فقال وقلنا والخطوب كثيرة
وما قسم الرحمن إلا كلامه
بذا جاء لفظ العبد فيها لأنه
كما جاء في الشورى وفيه تنبّه
تمنيت منه أن أفوز بقربه
ومن يقترب منه يجد غير نفسه
ولو علم الرأؤون ماذا يرونه
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم
فيعطيك زهداً بالأفول ورغبة
تحفظ فإنّ الوهم مدّ شباكه
فلا تطمعن في الحبّ فهو خديعة
لذلك كان الزهد أشرف حلية
وقال أيضاً:

تعشقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً
كلاماً يؤدّيني إلى حسن عينها
مناسبة تخفى على كلّ ناظر
أشاهد منها كلّ سرٍّ محجبٍ

لأخذ عنه العلم من غير حائل^(١)
عليّ بحب ثابت غير زائل
عموماً وتخصيصاً لدى كلّ عاقل^(٢)
على الصورة المثلى كفاني لسائل
ويقبل أسمائي حكومة عادل
به عند فصلٍ واصلٍ غير فاصل^(٣)
صلاة على رغم الأنوف الأوائل
بها بين مفضولٍ يقوم وفاضل
فاسمني شرّ الخطوب النوازل
فنحكي وما يُتلى بغير المقاتل
غيورٌ فينفي عنه جدّ الممائل
لكلّ ليب في المحاضر واصل
فقال تمن حكمه غير حاصل
وليس أخو علم بأمر كجاهل
وفيما رآه لم يفوزوا بنائل
بأحكامها ما بين بادٍ وأفل
إذا هي تبدو ناجزاً غير آجل
وما يتغي غير النفوس الغوافل
أراك لتمشي في جباله حابل^(٤)
تحلّى بها قلب الشجاع المناضل

وما سمعت أذناي فيها من الخلق^(٥)
فعشقي لها بالاتفاق وبالفوق
ويعلمها العلّام بالرتق والفتق^(٦)
ومالي فيها غير ذلك من حقّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. فطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيلة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهبه
تجلى لنا بالأفق بدرأ مكملاً
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أوبَّ الحقَّ العليمُ بلادنا
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تعلم حقيقة ذاته
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه
كما جاء في الوحي المقرَّر صدقه
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي
وكنْتُ بما قد لاح لي في بصيرة
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد
إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله
لقد شاهدت عيني ثلاث أسرار
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً
نطقْتُ به عنه فكان منطقي
تقسم هذا الأمر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبي
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رُزق العبدُ التهي لئيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

فعلت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما ثمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
وإن فؤادي لا يحسن إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق
نفوسَ عبادٍ حظها الوهم إذ يلقي^(٢)
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق
وإنَّ وجود السعد في ذلك الفرق
سُغلت فلم أجهل فحْدِي في نُطقي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على ألسن الأرسال والقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفسق
فقيدني بالشرع كشفاً وما يقي
ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
وفي ثالثٍ منها ازوراءُ من العرق
وكلُّ له شربٌ رويٌّ من الحق
ولا سيما في عالم الحب والعشق^(٤)
ولا حقٌّ إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق
فها هو في شقٍّ وها أنا في شقٍّ
أنا عبدٌ قنٌّ وهو لي مالك الرِّق^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحَّة البرق
وأثاره فينا الذي كان في الودق^(٦)

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعدته.

(٣) سُغلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٦) الودق: المطر.

(٥) القن: العبد الخالص العبودية.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، ويبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلیم القيوم الأكرم السلام التواب الرب
الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاکر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير
البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ
الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق
الخالق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبین المؤمن المهيمن الباطن
القدّوس المليك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض
الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكدّه بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءتِ الأسماء يقدمُها الله	فعظمه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألفُ اسم فذاك هو الله ^(٣)
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بآخرة فانظر تجده هو الله
ركنتُ إلى الاسم العليم لأنني	عليم بما قد قال في العالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزل	يؤيدني فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تفضيله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أنتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم
حليم على الجاني إذا عبده جنى
لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي
ألا إنني باسم السلام عرفته
رجعتُ إليه طالباً غفر زلتني
وناداني الربُّ الذي قامني به
إذا جاءني الوهابُ نعم لا يرى
فكن معه تحمد على كلِّ حالة
لقد سمع الله السميع مقالتي
إذا ما دعوتُ الله صديقاً يقول لي
أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي:
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره
ومن ينشئ الأكوان بدءاً أو عودةً
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه
يبالغ في الغفران في كلِّ ما يرى
يبالغ في شكري إذا كنت عاملاً
إذا ستر الغفار ذاتك أن ترى
وما قهر القهار إلا منازعاً
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً
بآلة عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ
وإنَّ شؤونَ البرِّ إصلاحُ خلقه

كريمٌ أتاني في وجودي بها الله
أخلاءٌ ودُّ اصطفاهم له الله
على نفسه يدي له عفوه الله
إليه التجاء الخلق سبحانه الله
إليه مَرَدُّ الأمر والكافل الله
وقد قيل لي إنَّ السلام هو الله
فراجعني التَّوَّابُ إنني أنا الله
أجبتك فيما قد سألت أنا الله
جزاء على النعماء ذلكم الله
ولا تخف الأقصاء فالأقرب الله
بأنني عبدٌ والسميع هو الله
مجيَّبٌ أنا فاسأل فإنني أنا الله
كفورٌ أو شكَّاراً لأنني أنا الله
جماعي مَنيعٌ فالعزيز هو الله
ومن يشكر النعماء ذاك هو الله
ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
هو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
وفي كلِّ مستورٍ فمشهودك الله
فلا تمتدِّ إنَّ الكبير هو الله
لذا قال حيّ فالخير هو الله
فذاك قديرٌ والقدير هو الله
بصير يراني والبصير هو الله
من السوء مني فالغفور هو الله
ولا فعل لي إنَّ الشكور هو الله
مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
بدعواه لا بالفعل والفاعل الله
ليجبرنا في الفعل والعامل الله
بآلة تعريفٍ وهذا هو الله
لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
لمن يطلب الإصلاح فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كل صورة
 ألم تر أن الله قد خلق البرا
 وكل علي في الوجود مقيّد
 وكل ولي ما عدا الحق نازل
 لنا قوة من رينا مستعارة
 ولا حي إلا من تكون حياته
 فعمل لمفعول يكون وفاعل
 يمجده عبد الهوى في صلاته
 تحبب لي باسم الودود بجلوده
 لجأت إليه إنه الصمد الذي
 وما أحد تعنوا له أوجه العلى
 هو الواحد المعبود في كل صورة
 أنا أول في الممكنات مقيّد
 أقول هو الأعلى ولكن لغير من
 هو المتعالي للذي جاء من ظما
 يقدّر أرزاقاً ويوجد لها بنا
 وإن جاء بالخلق فهو بكوننا
 ولا تطلب الأرزاق إلا من الذي
 هو الحق لا أكني ولست بملغز
 لقد جاءني حكم اللطيف بذاته
 رؤوف بنا والنهي عن رافة يكن
 عفو بإعطاء القليل وإن يكن
 إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره
 فإن له حكم المئانة في الورى
 وأنت خفي في ضنائن غيبه
 تأمل إذا ما كنت بالله مؤمناً
 ولا تختبر حكم المهيمن إنه

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فالبارى الله
 سوى من تعالى فالعلي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله^(١)
 فنحن ضعاف والقوي هو الله
 هو يتبه والحي سبحانه الله
 كذا قيل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جلوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله^(٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقتها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله
 تسميه بالرزاق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحاكمنا في الزان إن حده الله
 كثيراً سواء هكذا نصّه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيق فالمتين هو الله^(٣)
 ولست جلياً فالمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله^(٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله^(٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصدق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٣) الورى: الخلق.

(٥) الشاهد: أي العالم.

جلاله لنا من باطن الأمر حكمه
 يشاهد في القدوس في كل حالة
 شديد إذا يُدعى المليك بحكمه
 كما هو إن نكرته وأزله
 وكبير تكييلاً إذا ما ذكرتنا
 وما عز من يفنيه برهان فكره
 هو السيد المعلوم عند أولي التهي
 إذا قلت سُبُوح فذلكم اسمه
 كما هو وتر للطلاب بشاره
 وقل فيه محسان كما جاء نصه
 جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى
 ولما علمنا بالبراهين أنه
 لقد جاءني باسم المسعر عبده
 وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
 ويسطننا عند الكتيب لكي نرى
 ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي
 كما أنه المعطي الوجود وما له
 ولما أتى داعي المقدم طالباً
 ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
 هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه
 فهذا الذي قد صح قد جئتكم به
 ونعني به في النقل إذ كان قد روث
 وقيدها في تسعة لفظه لنا
 وما هو إلا جنته فوق جنة

هو الباطن المجهول فالمدرَك الله^(١)
 أكون عليها فالشهيد هو الله^(٢)
 على خلقه فانظره فالحاكم الله^(٣)
 عن الياء فأقصره تجذّه هو الله
 به حاكم الله والأكبر الله^(٤)
 وقد عز عنه والأعز هو الله
 وجاءت به الأنبياء والسيد الله^(٥)
 لما كان من تنزيهكم وهو الله^(٦)
 لكل شريك يدّعي أنه الله
 بالسنة الأرسال فالمحسن الله
 فقال لي المجلي الجميل هو الله^(٧)
 رفيق بنا قلنا الرفيق هو الله
 محمد المبعوث والمخير الله
 مع الحدث المرثي والقابض الله
 على جهة الانعام فالباسط الله^(٨)
 كما جاء يشفيني وإن أسقم الله
 من الحق خلقاً هكذا قاله الله
 تقدم من يدعو من العالم الله
 على حكمه الهادي كما قد قضى الله
 على كل شيء منه يعلمه الله
 وقد قالت الحفاظ ما ثم إلا هو
 بأن له الأسماء من صدق دعواه
 وتسعين من أحصاها يدخل مأواه^(٩)
 على درج الأسماء والخلد مثواه

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقدّس.

(٣) الحاكم: متّذ الحكم.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدر.

(٥) السيد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٦) الجميل: أي جميل الصفات.

(٧) السُّبُوح: الذي يُسَبَّح.

(٨) الباسط: أي الذي ييسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القلم ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنی دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقُّ في تجلِّ قلبي لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهلٌ وأنا لكل رذيلة أصلٌ
فأفعل وأفعل فالفروعُ بأصلها فالكُلُّ يفعل ما هو الأهل
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائقُ القرب رؤيةُ الملك^(١)
وهو حجابُ المهيمن الملك^(٢)
إذا انجلي عنك غيبُ النفس^(٣)
وهب عُرفٌ من روضةِ القدس
فأنت الحانٌ بلا لحنٍ
على الأوثان ولم تكن

﴿دور﴾

يا أيها الطائفُ الذي طرقت
ليت النوى للمحب ما خلقها
فهو إذا ما حييه انزحها
يروض طرفاً لأنه جمحا
فيا إخوان هبوا جفني
كرى السلوان عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عبيدٌ مشى على عجلٍ
لقاب قوسيين مشي مقبل
يشقُّ جُحَّ الظلام في طلقه
مرتدياً ثوب محبتي غسقه^(٤)
على كتمانٍ من الدجن^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغيب: الظلام.
(٤) الغسق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ المانَّ يبرى مني

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خلدي
ولم يعرج فيه على الجسد
يا فرحة القلب بالمناجات
وحسرة النفس بالغيابات
فهل من بان كمن يكني
عن الرحمن عن الأذن

﴿دور﴾

أنا محبِّي وحبي المحبوب
وطالبي والطالب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكا
مني نسيم الرياض ما هتكا
يا غود الزان قم ساعدني
طاب الرمان لمن يجني
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وقفا
يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعه فوق خده انهملا سالا^(١)

﴿دور﴾

يا حسنه والظلام قد نزلا
يتلو كتاب الحبيب مبتهلا
ودمعه لا يزال منهملا
حتى إذا ما صباحه اتصلا بليله والظلام قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عذر لي في غداي يا كبدي
إذ أقيست الحبيب في الخلد
وأنت تشكو صباية الكمد^(١)
ولم تذوي شوقاً إليه ولا وكل من ذاب فيه إذ وصلا غالا^(٢)

﴿دور﴾

عجبت من لوعتي ومن كمدي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفت في خلدي
فصل به يا فؤاد إن وصلا فكل من بالمهيمن اتصلا صالا

﴿دور﴾

إن كان لا بد يسن المحنوم
حسبي اتصال العلوم بالمعلوم
فاستمعوا جيرتي شدا المحنوم
أودعني يوم بينه خيلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالي المهيمن الطرقا عساك يوماً نحوها ترقى^(٣)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد ذلت^(٤)
عساكر الأحوال قد حلت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيرة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحركة بالذكر والتعظيم لله.

أهْلَةُ الأسرارِ قد جَلَّتْ^(١)
وصيَّرتُ قلبي له شَرْقاً وأضلعي لبدرها ألقاً

﴿دور﴾

اخرقُ سفينَ الحسنِ يا نائم
واقْتُلْ غلاماً إنك الحاكم
ولا تكن للحائِطِ الهادم
وافْتَقِ سمواتِ العلى فَتْقاً وارتقِ أراضِي جسمها رتقا^(٢)

﴿دور﴾

سفينةُ الإحساسِ أخسرقها
وعسرةُ الشيطانِ أوثقها
وصورةُ الإنسانِ أطلقها
وهم بها في ذاته عشقا وناداه رفقاً بها رفقاً

﴿دور﴾

خليفةُ الرحمنِ قد جلا
عن أن يرى بالسجنِ قد حلا
أو مدبراً عنه إذا ولى
قد أحكم الله به الخلقاً فجعل أن يحول أو يشقى

﴿دور﴾

يا سائلني عن كُنْهِ ما أجمل^(٣)
من حبِّ مولى لم يزل يحمل
فقممت أشدوه كما أنزل
ألقي الهوى بالقلبِ ما ألقى فلا تسل عن كُنْهِ ما ألقى
وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهر لأبي حامد^(٤):

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنْه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات

بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحققِ انظر وجودك ترى جميع الناس عبيدَ عبيدك^(١)

﴿دور﴾

قعدت في ساحل البحر الأخضر
أرمت لي أمواجه الندر الأزهر
فقلت لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكهـب
فقلت أوفيني عنبرك الأشهب
قالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودرياق الأكبر الله أكبر^(٣)
فأنسا والمطلوب وقال وعزر
لمن تسروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب واقتش
ياقوتي الأحمر لعل تنعش^(٤)
فإن لقيت إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب فقل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالب الصنعة دبر حياتك

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.

(٣) الدرايق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظر إلى الإكسير
تجذبه من ذاتك
مُربّع التركيب على وجودك
على صفاتك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر
وهو على التحقيق
خفي ظهر للعين
فذاب قد باتت حوار وزيلك
لقب معالوم
أجل معدوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسراره أركان جديدك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط
ويعمل الحيلة
فقلت قال قبلك
من أول العاشور انظر فيعبدك
وقال أيضاً:
لا بد يندم
ولا يفيد ثم
من قد تقدم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أتاك به القرآن في سور
لذاك قيده بذی الشهود فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصور صورهم والخلق عينهم
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخاطبه إلا حقيقته
ما ثم غير فتفيه هويته
ولا تولد عن شيء تقدمه
وقال أيضاً:
وكيف ينكر ما في الكون قد جدا
يدري بها عندما تتلى الذي جحدا
تزد عليه ولا تشرك به أحدا
سوى الإله الذي في خلقه شهدا
نعم وصورتهم حقاً كما وردا
روحاً وصورة جسم لا تقل جسدا
مقصودة عينه وهو الذي قصدا
لذاك جاء بأن الحق ما ولدا
فبالوجود القديم الحادث انفردا^(٢)

الله أنزل نوراً يُستضاء به
على فرّاد نبی سرّه الله

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قلته فأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العينان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسامي له إن كنت تعقله
فلو يقول جهول قد جهلت وما
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدوث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه في عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبتته لكل طائفة
يذمه كل شخص إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلق من بريته
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد سرّ أكثره
فدا. خالقه بنفسه فلذا

سبع إلى قلبه والسامع الله^(١)
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما ان تراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كون فأين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بها فكلها الله
بالله جهل فما كونني هو الله
يدري الذي قلته بأنه الله
وبي حلفت وإن المقسم الله
لم يفرد بالوجود الواحد الله
وهذه نسب والثابت الله
ونحن تشهد والشاهد الله

هو الزمان الذي سميته بفنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلائق روحاً كان أو بدن
وإن مضى كان ما قد ذمه حسنا
وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
وينظرون وجود الخير والمشا
ويجهرون بما قد ساءهم علنا
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
سواء أنكرها كفرأ أو اعترفنا

لا تدمن على خير تجود به
فالله يرزق من يعطيه نعمته
وقال أيضاً:

ما ثم حكم يقتضي الاختيار^(١)
ظاهره بأنه عن خيار
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنه خاص بنا مستعار
فالحكم للساكن مثل الديار
يكون فيه من غنى وافتقار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليلزم العالم دار القرار
على رضاه إنه في تبار
يقضي على الحكم بالاضطرار
بمقتضى الشرع فأين الخيار^(٤)
قام به من حكمة الانتظار
ويين من يفعل بالاعتذار

الحكم حكم الجبر والاضطرار
إلا الذي يُعزى إلينا فقي
كمثل ما يُعزى إلى خالقي
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابته لا تقل
فالعالم ما يتبع معلومه
لا تعجب العالم في كل ما
ولا الذي أوجده إنه
حرت وحر الأمر في حيرتي
وليترضي بما له لا يزد
لا يعلم الحق سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما أقلق العالم إلا الذي
هذا هو الفصل الذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

وكونه عين كُلي عين جزائي^(٥)

انظر إلى الحق من مدلول أسماء

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المتره عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان ينصفني من كان يعرف ما
أسماء ربي لا يُحصي لها عددٌ
إن قلت قلت به أو قال قال بنا
العين واحدة والحكم مختلفٌ
النور ليس له لونٌ يميزه
الماء ليس له شكلٌ يقيده
الداء داءٌ دفينٌ لا علاجٌ له
أروم بُرءاً لداءٍ لا يزائلني
أقول بالسلام لا بالبلاء إن لنا

وقال أيضاً في حرف الباء:

بالذي قلت إنه عين ما بي
برّد اليوم عن فؤادي غيلاً
بوجودي عرفته وبفسي
بانّ عني فقلت بان حبيبي
بتهم قال لا ولكن جهلنا
بالهوى فزتم وشاركتموني
بعتم الرشد بالغواية فينا
بكرة أنت بالكمال فمالي
بحجابي علمت أني لما
بينوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء:

توليت عنها طاعة حيث ملّت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمت إلينا وهي تهجر ذاتنا
تغافلت عنها مذ علمت بأنها
تعجبت مني ثم منها لعلمها
تري ليت شعري هل ترى العلم حيرة

يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
ولا يُحاط بها كمثلي أسمائي
تداخل الأمر كالمرئي والرائي
فانظر به منك في تلويح إيمائي
وبالزجاج له الألوان كالماء
إلا الوعاء في تقييده دائي
كيف العلاج ودائي عين أدوائي
هيهات كيف يُداوى الداء بالداء
شخصاً ينازعني في القول بالبلاء

من سؤالٍ ومنطقٍ وجوابٍ
فقبولي عليه عين انقلابي
فهو منها بنا كحشو إهابٍ
فأراني في البعد عين اقترابي
فلذا ما يقول ما بي وما بي
في اسم حبي والشوق للغياب
وهو رُشد الهداة والأحباب
قلت بالنقص إنني في حجاب^(١)
جتكم جتكم بأمر عجب
في كلام إن شتم أو كتاب

فيا ليت شعري بعدنا هل تولّت
فقلت ظنوني: لا تخف ما تخلّت
فأفنى وجودي عنها فاستقلت
إذا بنت عنها أنها وجه قبلتي
وجاهلي لما أن ضللت وضلت
وبالجهل عزت ثم بالعلم ذلت

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها
تولت وما بانّت وبانت وما مشّت
توهمت فيها حين قلتُ بأنّها
تعاليتِ يا ذاتي فما ثمّ غيرنا
وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودّعاً
ثبتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناءً على الله الذي خصّه بما
ثمّال لأسماء إلهية بدت
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقلٌ على الأسماع ما جثتها به
ثمانية حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جليّ ولا يرى
جنيّتُ بمصحوبٍ على كل حالة
جری معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
لأنّي معلول لها وهي علتني^(٢)
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي^(٣)

على ما تراه العينُ شكلُ مثلث
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الرّوع ينفث^(٤)
أتاني به عيناً فقامت أحدث
جری عند نسيانٍ فلم يك ينكث
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكلُّ محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج
تحيّره الأمواجُ في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نقيّ العقولِ مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى فيّ أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجّجهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدر المحتوم في كل كائن
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا
جزاء وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جنينا عليه بالقبول فأمرنا
جماعاً بأشئ قيل فيها طبيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإله يقدس الأرواحا
حمد سرى نحو المهيم سره
حياء عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
حر عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بسطه
حنت إليه ركائب من شوقه
حاميم يتلوها طواسم رمزه
حاربت من أهواه فيه بأمره
حتى أوافي الضد صعبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء:

خير بما أبدى عليم بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كل حالة
خووناً أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقت لأمر لا أقوم بحقه

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوءه حسناً فأصبح يتهج
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
مريج فعين الكون تبدو إذا مرج^(١)
تولد منه كل ما دب أو درج

باللام لا بالباء والأشباحا
ليشاهد الأعلام والألواحا^(٢)
من شرف المشكاة والمصباحا
ويواصل الإساءة والإصباحا
جلى إليه وجهه الوضاحا
لا تأمن الرزاق والفئاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليسخر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمنصاحا^(٤)

علي من التفريخ من كرم السخ^(٥)
عن العقل والأبصار في عالم السلخ
فعايته قد حاز مرتبة المسخ
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ
وذلك لاستعدادنا حالة النفخ

(١) المرج: الاختلاط.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.

(٣) الطواسم: جمع الطسم: الظلام.

(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.

(٥) السخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصِّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عنايةً
 خصوصيةً جاءت من الله تبتغي
 خصيصاً به ذاك المقام لأنه
 خفيفٌ مع الطبع الثقيل إذا مشى
 خيثة صافٍ كرم الله ذاته
 وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلّنى عبدُ ربِّ وربّه
 دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ
 دعوت به حتى إذا ما استجاب لي
 دووا بي عليه كي أرى غيرَ موجدي
 دعائي إليه بالسجود فعندما
 ولا لك يا هذا حجابك فلتقم
 دُعيتُ فلما جئت أكرمَ مجلسي
 ومشيت لما قد جاءني من خطابه
 دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى
 دع الأمر يجري منه لا منك واتد
 وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلَّ وجودك لا تكن ذا عِزَّةٍ
 ذنباً عظيماً قد أتى وكبيرة
 ذنب ولا تعد التأخر واتضع
 ذابت حشاشته وعمّ بلاؤه

وبالصورة المثلى وأكرمتُ بالنسخ
 كرامةً شيخ نالها زَمَنَ الشَّرْخِ
 تولّد ما بين العفار إلى المرخ^(١)
 يحوز طريق الشاة والفيل والرُّخ^(٢)
 بها فله من نورها سورة الدَّخ^(٣)

فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدٍ
 وفي الساحة الأخرى بأعدلٍ شاهدٍ
 رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقدٍ
 لذلك أرى بين السُّهى والفسراقِ^(٤)
 سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
 بعزةٍ معبودٍ وذلةٍ عابدي
 وقال لنا أهلاً بأكرمٍ واردٍ
 وأطعمني ذوقاً لذیذِ المواعِدِ
 إذا ما ابتلاه الله سمّ الأساود^(٥)
 تكن في عداد المحصناتِ الفرائدِ

حتى تصيرَ نشأتك جُذاذاً^(٦)
 من يتخذ غيرَ الإله ملاذاً^(٧)
 إنَّ المذنبَ يثبُتُ الأستاذا
 لما سقاه وإبلاً ورذاذاً^(٨)

(١) المرخ: شجر سريع الوري. العفار: شجر يتخذ منه الزناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) الملاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبت به أيامه في غفلة
 ذهب الذين يشاهدون ذواتهم
 ذهبوا إلى العلم الغريب بظاهر
 ذكرهم بوجودهم في بهتهم
 ذاك الإمام وما سواه فسوقة
 ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم
 وقال أيضاً في حرف الراء:

إذ لم تكن عين الثبوت معاذاً^(١)
 وتسلبوا منه إليه لو اذا
 لم يرحوا في ذاتهم أفذاذا
 حتى يروه ملجأ وعيذا
 فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
 ليس القديم مع الحديث يُحاذى

رأيت وجود الدور يعطي الدوائر
 رميت بأمر لم ير العقل مثله
 رمى بي وجوه القوم ثم يقول لي
 رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى
 رعى الله من يرعاه في كل حالة
 رقيت به حتى ظهرت لمستوى
 ربابة سهم الدم صير ذاتنا
 ربا بفؤادي عين إيمانه بنا
 رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه
 رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً
 وقال أيضاً في حرف الزاي:

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر
 بما أنا علّام به أنا حائر
 رميت وجوه القوم هل أنت ناظر
 إلا أنه الرائي لما هو سائر
 وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
 وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
 ونحن إشارات السهام الغوائر
 وذلك كفر الكفر ما هو كافر
 يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
 فما أنا مقهور ولا السر قاهر^(٣)

زملوني زملوني لا تقل
 زيرت شهر الذي قد زيرت
 زينة الله التي أخرجها
 زجرتها همة علوية
 زيتني يسمع ما أسرده
 زين السوء كذا قال لنا
 زينت أسماؤه حضرته
 زهرة السروض شذاها عنبر

إنني الشهر الذي في شهرناز
 كفنأ من كل حق ومجاز
 قد دعت زينة نفسي للبراز
 في وجوب ومحال وجواز
 وإليه كان منه الانحياز
 لم يقل زينة للامتياز
 فالذي يحفظه بالعلم فاز
 فالذي استنشقها فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرة في فُلسكٍ سباحة
زينب تعرفُ والله الذي

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا
سروراً بتكويين وعزاً بجلوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلامٌ على قوم تباهوا برئهم
سروا وظلامُ الليلِ يستر سيرهم
سرتُ همة مني على خيرِ مركبٍ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه
سبأها وأسلاها وجود منزله
سناء مزيلُ ظلمة العرش والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلقٍ

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي
شهودي له بالبلاء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شِدادٌ أولو أعزم رعاة أئمة
شعارهم التوحيدُ يغنون قربه
شبيه بهم من كان طول حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربتُ الذي من شربه اللذة التي
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهل وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كل موجود من الجن والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقل نزيه ومن حسن
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر
عن الحدِّ بالفصل المقوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الحبس بالتقييد باليوم والأمس

شهود إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سن أن نغرم الأرشا^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نصاً أتنا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ماله والله عنه من محيص
في كيان من عموم وخصوص

(٢) الأرض: الدية.

(١) العزاز: الأرض الصلبة.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُرَّةٌ أودعتُ قلبي علمها
صبرتُ قهراً وعجزاً وأبستُ
صيرته واحداً في دهره
صادفتُ والله في غيرتها
صدقْتُها فلها النورُ الذي
صلبتُ في الدين فائقاد لها
صلَّى القلبُ اشتعالاً بعد ما
صامت النفس وصلت فلها

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضاق صدري لما أتى
ضقتُ ذرعاً بموجدي
ضرري لم يكن سوى
ضرتني ما به أتى
ضررٌ قول له عفا
ضمنني ضمةً فما
ضدَّ ذا لسو رأيتـه
ضاربُ الباب جاهل
ضربَ النحلَ مُخبراً
ضربَ العلمُ خيمته

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طابت مطاعم من يحقر قدره
طُنب ففي التظنيب إن حقيقته
طبتم فطاب بك النعيمُ بحضرة
طوبى له من مالِكٍ مملكِ
طاعاته مردودةٌ في وجهه

في كتاب وسمُّه بالفُصوص^(١)
غيرةٌ منها عليه أن تنوص^(٢)
ثم رامتُ عنه عزاً أن تبوص^(٣)
عينَ ما جاء به لفظ النصوص
ماله في كونها ذاك الـويص^(٤)
كل معنى هو في البحث عويص
كان ذا عزمٍ عليه وحريص
لمعان من سناها وبصيص

لوجودي به القضا
بعدما كنت في فضا
عفوه حين غمضا
من حديثٍ وأمرضا
رحمةً بي عما مضى
قلتُ هذا إلا مضى
كنت في الحالٍ مُعرضا
يطلبُ العفوَ والرضى
عنه فينا بما قضى
ساعةً ثم قوَّضا

فمضى على حكم الوجود وما سطا
متوسِّماً بسماته كشفَ الغطا^(٥)
فاحذر من التحريفِ كن متوسِّطاً
جوابِ آفاقٍ وعيدٍ لا مُقسطاً
لما أطاع وما رأى عين العطا

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمَّاه فصوص الحِكَم.

(٢) تنوص: تتأخر.

(٣) تبوص: تتقدم.

(٤) الـويص: لمعان البرق.

(٥) التظنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنْب وهو جبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللَّيْلُ بَيْتَهُ مَتَدِيناً
طربت به أيامه لما رأت
طفئت مصابيح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره
طهر ثيابك فالظهور شريعته
وقال أيضاً في حرف الظاء:

متواضعاً متهدباً مشبهاً
أن الخليفة في الحكومة أقسطاً^(١)
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً^(٢)
جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطأ^(٣)

ظلامُ الليلِ معتبر
ظنوني في منازلها
ظلمومٌ ليس يجهلها
ظبا لما حللت به
ظباءُ كلِّها شمسٌ
ظَلَلْتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبي سيفِ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ متهمٌ

لعبدٍ عنده يقظته
علومُ الخلقِ والحفظه
إمامٌ قبله حفظه
رأيت الحجب في اليقظه^(٤)
إذا علمت بمن حفظه^(٥)
فلما كنتُ هو لفظه
ويشهدني فما حفظه
على ما قال من وعظه
إلى المغرور كي يعظه^(٦)
نورومُ قلبه يقظه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موخِّداً
علا الحق في الإدراك عن كلِّ حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عييد وفي التحقيق ربُّ كصورةٍ
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيدٍ فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوقٍ على حمليه وسع^(٧)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لديه ولا صَدَع

(١) أقسط: عدل.

(٢) ذوي النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَف: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء.

(٦) ظبي: جمع ظبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عزیزٌ ذلیلٌ بئسٌ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من التقوى رقيبٌ مسلطٌ
علوتٌ عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين:

غنيٌّ عن الأكوان بالذاتِ والذي
غوى من له حكم الخلافة في الورى
غريقٌ ببحرٍ والنجاةُ بعيدةٌ
غنيٌّ وإنني أكثر الذكر جاهداً
غيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ تراه العينُ في أرضٍ غريبةٍ
غوايتها ما كانت إلا لحكمة
غصصتُ بريقي بل شرفتُ بمائه
غرازَ حسامِ الموتِ والحكمُ فيصلُ
غمامِ جوى إتيانِ حقٍّ بمحشرٍ
وقال أيضاً في حرف الفاء:

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن
فنوديتُ من تبغي فقلت: وصالٌ من
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ
فلو كان معلوماً لكان مميّزاً
فيا ليت شعري هل أراه كما أرى
فقال لسانُ الحالِ يخبر أنني
فبادرني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السيبُ والمنع
ولو قام ضدَّ الفقر لم ندر ما الصنع
نقيٌّ وقِيّ فهو لي الوتر والشفع
عن الحكم والتشيه فليدع من يدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآن حقاً سنفرغ^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحقُّ يدمغُ
فقال أنا عن كلِّ ذاك مفرغٌ
ونشئ به في قالب الطبع يفرغ
من الأهل والمرجو منه سيبلغ
هي الرشيد عن أمرٍ أتاه المبلغ
ويا عجباً وهو الحياةُ فبلغوا
لسانُ فصيحٍ النطق ما هو أثلغ
وأرواح أملك فقولوا وسوِّغوا

فراري عن خوفٍ عنايةٍ مصطفى
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا^(٣)
وطالبه بالنفس منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُنصفاً
وجودي ومَن يرجو غنيّاً قد أنصفاً
غلطتُ ولا والله جئتُ معنفاً^(٤)
أيا حادبي عندي يبابي توقفاً

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإنني بحكم العين لست مخيراً
فنيث به عني فأدرك ناظري
فما ثم إلا ما رأيت ومن يرم
فرام أموراً عقله حاكم بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مفهماً
قلقت فلما أن سمعت معلماً
قريباً بما عندي من الحال بئناً
قد أفلح من زكى حقيقة نفسه
قدرت على كوني بعلمي بفاطري
قليل ترى من كان رتقاً منضداً
قتيل بسيف الوهم من كان ذا فكر
قصدت بصدقني أن أفوز بخالقي
قنعت بما قد جاءني في بداية
قبضت على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرت بملك الملك إذ كان من ملكي
كتصريفه بالحال غيباً وشاهداً
كياني كيان الحق إذ كنت ذا حجي
كما لي في فقري ونقصي تملكي
كلام كمثل الروض عطره الندي

ولو كنت مختاراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأسفا^(١)
سوى ما رأينا فهو شخص تعسفا
وما أثبت البرهان فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمى بما للخلق عدت إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرتق^(٤)
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدان النهى قصب السبق
وأين شهود الصفر من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوب لا قرب في الصدق
أيقن بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير مين ولا إفك^(٨)
وبالأمر حقاً لست من ذاك في شك^(٩)
وفهم وإنني ما برحت من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولؤ المشور نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرنق: الكدر، ضد الصفر.

(٨) المين: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلامٌ له التأثيرُ في كلِّ قابلٍ
كما نمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه
كتابٌ حكيمٌ من حكيمٍ منزل
كساني نحولاً ثمره ونظامه
كتبتُ إليه أشككي ما يصيني
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دُرٌّ رجالٍ ما لهم دولٌ
لهم عنتٌ أوجه الأملاك ساجدة
لأنهم عينه ومن يكون على
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم
لقد رأيتهم والعين تصحبهم
ليتهم حين نادوني على كُتب
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهره
لدورتي أوجد الأدوار في أكر
لعبت بالدهرِ دهري في تصرفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى
مكانتهم مني مكانة باطني
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانٌ راحة
مراتبهم علوية يشهدونها
مناط الثريا كان أيمنهم بنا
مشيتُ على مثلي بيضا نقيّة

فيضحك وقتاً للتلاحين أو ييكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السبك
كما كان يشكو الناس من صاحب النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أربٌ في علّة العلل^(٢)
ما قلته فله التصريفُ في الملل
رأيتهم عينَ نفسِ الحقِّ في الأزل^(٣)
على محبتهم في أقوم السُّبل
أنا المشرع ما في الكون من نحل
لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السفل
من الهلالِ إلى البيضاء إلى زُحل^(٤)
ولو تصرفَ غيري كان ذا ملل

وحالهم حالي وعلمهم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهم
فويق استواء الأمر في العدل والحكم
وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم

مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في

الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسى برأسهم
مقابل من تعنوا له أوجه العلى
مرامهم كوني ومرماه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نبابي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي
نسميه بالدهر العظيم لأنه
نمت إليه بالوداد فعله
نعيش به لما تالم باطني
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا الذي قلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جلّت عوارفه
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدها
هي ليس يدركها عين سواها ولا
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
هَئِيتَ يا طالب التحقيق من قدم
هناك معطى وجود الكون من عدم
هو الذي حَيَّرَ الأبواب واعتمدت

مقاتلهم فينا وجرّدت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به شاني
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني
بتوحيد إسلام عميم وإيمان
ولم آت فيما قلت فيه يهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويض بنيان

فليس في الكون موجود سوى الله
من عنده معلماً وحيّاً من الباه
ستور أغطية عنه بأشباه
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالساهي
صدق بما حزنه من عين أنباه
في عين حد وفي ساه وفي لاهي
على براهينها من كل أوّاه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) تعنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنني ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهم في كلِّ حالٍ ومشهد
وليتهم لو قدّموه وثابروا
ولكنهم لما تحققَ جوذهم
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلثة
وليتهم لما تحققَ كونهم
ولو كان غيرَ الكون كَوْن كونهم
وداك مطلبوبي وحبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإله وكيلاً
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريد
لا غرو أنك إن عملت بنصٍّ ما
لا تتغني عنه فإنك عينه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمى جابر وأعزه
لائوا العمائم فوقَ رؤسهم وما
لاكوا بالسنة حديث متيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نصراً أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحق من كان داعياً
يقول تذكر ما أتى في خطابه
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به

عليه وإنني ما دنوت كما دنوا
حصلت على ما حصلوه وما دروا
على حكم ما ظنوه فيه وما نوا
عليه تدلوا في النزول وما علوا
وجودهم هذوا قواعداً ما بنوا
تخونهم فيما رأوه وما روا
لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
لما ابتاع أضداد الهوى ولما شروا
وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
به وتدانوا منهم عندما خلوا

ولتخذ نحو الإله سيلاً
واعكف عليه بكرة وأصيلاً
أخبرتكم أرشدت أقوم قيلاً
ولذاك أودع حكمه التنزيلاً
قد أحكموا الإجمال والتفصيلاً^(١)
ويذاك نالوا الفضل والتفضيلاً
ستروا بها قرطاً ولا إكليلاً
يشكو الغليل ويكثر التعليلاً
قد بذلوا فرقانه تبديلاً
قد رتلته رُسله ترتيلاً

جزاء لما يدعو أجاب المناديا
وما أودع الله السنين الخواليها
يناديه أيتاماً بها ولياليا
من الله لم يدعوله الله داعيا

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
يمين له مدّت لبيعة مالك
يوليه أمر الكون فهو خليفته
ينزله في الأرض عبداً مسوداً
يكسر أصنام النفوس بعزمه
يناديه من ولاء أنت خليفتي
وقال أيضاً في مبشرة في حقّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريق أنت سالكة
وليس عندك منها ما تكون به
أنت الذي قال فيه الحقّ يعلمكم
لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا
ولو نظرت بعيني لا بعينكم
ماذا صفات رجالي إنهم صبروا
يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
إن الكريم شجاع في سجنه
أعيذه بالذي في النور من سور
وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كل جانب
عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك
ولكنني لما علمت بأنني
ينفس عني كل كُرب وجدته
فليست إجلالاً وشكراً لخالقي
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
لكل أناسٍ واحداً يقصدونه
نزلت على الحق انتساکاً لأنه

لذلك تراه في المحارب تالياً^(١)
هو العبد إلا أنه كان والياً
واقليده التقليد إن كنت واعياً
سؤوساً عليمّاً بالأمر وراعياً
من الهمة العليا خفياً وخافياً
على الكل مهديّ المقام وهادياً

وإنما أمره مكارم الخلق
من أهملها ولهذا أنت في قلق
جريت سباً مع الأهواء في طلق
وكن مع أهل طريق الله في نسيق
لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق
له من النعت طول لباع في العنق
معلومة مثل ربّ الناس والفلق

فأصبحت قد سُدت عليّ مسالكي
وهل وجه رضوان كسحنة مالك^(٣)
قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك
فملكني حالي جميع الممالك
وعظمت ربي في جميع المناسك
مناسكه إلا لأجل التماسك
تجده هنا فاحذر حجاب التباسك
وإني على حكم الهوى من أناسك
وجود الذي تبغيه عند انتساكك

(١) المحارب: جمع المحارب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنَّ الوجودَ مُحَرَّم
شمست فلم تظفر بما تبتغينه
نفسك فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقبِس ناراً من الزندانه
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا
إنني عرفتُ هوداً بالذي
فالذي يدري الذي أقصده
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا
وهمُ يمشون بي في أثري
والذي أخبر عني بالذي
هو هود والذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمتُ عنه بالذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما
لا تبالي إنكم في عدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ
إن أسمائي بكم قد حكمت
وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظني لا تخييه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم
وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرى فيعتقدا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذوب وهذا أصله من نفاسك
حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

أترى أدركهم فيه صممٌ
أنا فيه من سرور وألم
كلما قلتُ ألا قال ألم
أنني أمشي على النهج الأمم
فهمٌ حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوتٍ هو في عين عدم
أنت في نفسك من حمدٍ وذم
وأنا الكل حدوثاً وقدم
لا ولا عين وحكم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

عليك اتكالي في جميع مطالبتي
إليك فحل بيني وبين مطالبتي
من أكرم مطلوبٍ وأقفر طالبٍ
ضمتهم لأمثالي جميع المطالب

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً
ولا يقيدده عقلاً وتنزيلاً

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحلُّه كل محدود بصورته
فلست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جل ظاهره
إن البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحسن لم تظفر بطلعته
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الأبواب فيه كما

وقال أيضاً في النوم:

غزالٌ من الفردوس بات معانقي
له زينةُ الأسماءِ أسماءِ خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال قم به

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظم أن يخطيء به أحد
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته
والكشف ليس له فيها مداخلة
أمر الإله كما قد جاء واحدة
فما ترى جسداً إلا ويعقبه

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمة أعطاه ترتيها
من فلك دار بأحكامه

وما تناهت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولا
وحل مظهره نصاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصولاً
حارت خواطر من يبغيه تضليلاً

فقبلني ودأ فتيم مرادي^(٢)
عليه من الأثواب ثوب حداد
ضحكوكاً للقياه صحيح وداد
بعبرة محزون حليف سهاد
بطاعة مهدي وسنة هادي

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكراً ولا سند
لأنه بوجود الصور ينفرد
والعبد من سره بالحق متحد
إذا مضى عينه من حينه جسد

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيئته
ليبرز الأعيان في فيئته^(٣)

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفئته: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيت سناً
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيت الذي في الغيب من عجب
عليك من خلف ستر أنت واقره
إليه وهي مع الإتيان فانية
لذا قلنا بأن الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليدُ لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إن الأمر مرجعه
جرنا وداروا فخذ علماً منحتكه
ولا تخف إنهم في كل آونة
تردهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إن حققت امعة
وكن بهم نائباً عنهم فلبهم
ولا تسابق سوى الحرباء إن لها

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشباب الأبيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجاء والذهب المسكوك نعتهما

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبق إلا أتى طبق
فما انقضت علق إلا بدت علق
رأيت نور وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستبق^(٢)
عنها وعنه وهذا كيف يفتق
ما بيننا ولهذا عمنا القلق
لأن باب وجود العلم منطبق
والله قد رجح التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
في شبهة حكمها لنفسها الفرق
نار تحرقهم فالكل محترق
كنعت خالقهم فاصدق كما صدقوا^(٣)
غض جديد ولبسي دونهم خلق
حال الوجود وريراً مسكها عبق^(٤)

والأحمران كذاك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفس القوم ترتاح
كأنه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضاح^(٦)

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. ويدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوب فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إنني نصحتكم لما رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلم نفسه نفسي
فحكمته الله لما
فكم تمنيت نفوس
ولو درت أن هذا
لذاك خابت فذابت
ولو تمت عقول
نالت علماً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمر
وقال أيضاً:

لناظر القلب في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفرح
وذا الوجود قليل فيه نصّاح

وما عليه أجنّت^(٢)
طلبتها ما تجنّت
إدراكها واطمأنت
يضرها ما استكنت
ولم تنل ما تمنّت
إليه بالشوق حنت
ضلت به حين ظنت
له الخلائق أنت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خير للسعادة شاملة
مخلقة عند المحقق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
ترد جوابي فهي قول وقائله
وآمتها من كل مكر وغائله
إذا أفردت أوركبت هي باذله
هي الروح إلا أنها فيه فاصله^(٤)
خير بمالي فهي للخير واصله

حروف الهجا عشرتها لتكون لي
فضممتها علماً وأنشأت صورة
وصورتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرة
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كل تحريف لافظ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحاية العلم عشرت ذاتها
تقسمه تقسيم خير ممكن

(١) الأشباح: جمع الشبح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهيولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعنين مهما تكلمت
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

تولد ما بين الطبيعة والأمر
أهيم به دهري لصورة خالقي
أذوب وأفنى رقةً وصبابةً
وفي صورة الأكوان أبصرتُ صاحبي
فإن قلتُ شعراً في شخيصٍ معينٍ
هو الحق لكن قيّدته حقائق
يناجيه في سرّي ضميري وشاهدي
أقول له حبي فأسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيتُ زلزلةً عظمى منهبة
في برزخٍ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عينُ صورته
قالت خواطرننا من فوق أرقعة
لو كان يصفولنا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافهتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدتُ

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك بيستانه بالناغة بظاهر دمشق:

بها ألسنُ ما بين حالٍ وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

وجود يسمى عالم الخلق والأمر^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرتُ الله في السرّ والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء حبي في شعري
فما هو إلا ما تضمنه صدري
تقوم به من عقلٍ أو حسٍّ أو فكر
بأسمائيه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

على أمورٍ عظامٍ كذتُ أخفيها
أثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه يا ليت شعري هل يوافيها
تحريكُ أفلاكنا منا يكافيها^(٥)
إياها خاطرننا كنا نصافيها
وقد سألتُ إلهي أن يعافيها
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدةٍ لأمرٍ لا تنافيها
من المواعظ والذكرى تلافوها

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيله
عن إذن خالقها دعت به لنفسها
قد ألبسته من التراب لغيرة
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي
يفوز بالخير الأعم ويعتلي
وقال أيضاً:

عن ظهرها كرمأ به فأجاباً^(١)
فلذاك لبي طائعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألقت عليه جنادلاً وتراباً^(٢)
يُدعى ليحضر موقفاً وحساباً
نحو الكتيب ليصير الأحباباً

الوهم يصلح ما الأبواب تفسده
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدث
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكريّ يمسكه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه
وقال أيضاً:

في الحق لكنها ما لوهم تعبده
فيه فتضبطه ولا تحددده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهيولى ولكن لا تعدده^(٣)
وليس يرمى به إلا ويُقصده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقيدده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وجودي وجودُ العارفين لأنهم
فعينهم عيني ولست سوى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساقٍ موجدي
تعالّت عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٌّ كما بدت

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقاً^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً
فما هي في غربٍ ولا رأيت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقاً^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهيولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القمّاري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً
ونظمت أياتاً من الشعر فيهما
سواسيةً أسنان مشط تراهم
لهم حركات في سكون فصنعهم
فيفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلكي عين الحق تحفظه
تجري بأعينه والعين واحدة
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعزّ وهل
مضى وجودي به عني فليست أنا
قد قلت ذلك عن علم وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلول وعلة
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخص الذي لا ريب يلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنثى أهيّم بها
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم
تبارك الله في مجلاه نعرفه
هو المشاهد في ذات وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا^(١)
صنيع الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك تراه يحفظ الرتق والفتقا^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
مننا فتحسن الأذلاء الأعزاء
يحلّ رمزي إلا الواو والهاء
ولست هن وهي أغراض وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراض وأدواء
من أجل ذا ثم أسرار وأشياء^(٣)
حين التوالد آباء وأبناء
فيه ونحسن ظلالا وأفياء
إليه يقبض فالأنوار آباء
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضرر
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عين سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا
وكلّ صاحب عقيد في الذي علمت
تراه يسبح في بحر وليس له
فثبت على ما يقولُ الشرع فيه ولا
ولتفرد بالذي أشهدته فإذا
وقال أيضاً:

الصدق سيف الله في الأرض
يعم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موجد
فلا تعدلوا عني فإنني منبئ
فما كان عن حال فذوق محقق
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوت فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنني
طلبتكم مني فلم أر غيركم
فعدت بكم عنكم لكوني كونكم

ولو يقول بها لكان في غرر^(١)
أبائنا إنه فيه على خطر
سيف يؤمله إن كان ذا حذر
تعدل عن النظر العقلي والخبر
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض
يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد في الأرض
نيابة في النفل والفرض^(٢)
إلا الذي ينصب بالعرض

فقلت بتنزيه الخلاق والحق
لأن صفات الخلق حق بلا خلق^(٣)
عن النظر العقلي والقول بالوفق
انبثكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطق سيفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق
ونحن له رزق بفتق على رتق^(٥)

ألا ليت شعري من هو الرب والعبد
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبعد
فهل حكم القبل المحكم والبعد
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم
فأسماءك الحسنى يكثر كونها
فمن يحصها حالاً يكون بجنة
لي البعد منكم والتداني من اسمكم
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي
مركبنا يغيه برهان وجدكم
فمن قام في الأفراد فالحدّ أجل
فكم بين موضوع حماه محرم
إذا غطني ملقى الحديث ياطني
فيفصم عني وهو للذات قاهر
أسايره حتى إذا ينقضي الذي
يزملني من كان عندي حاضراً
ولست بما قد قلت به بمشروع
تروح علي الروح يوماً إذا يرى
بما أنا مأمور به أنا أمر
لعبت بشطرنج العقول مدبراً
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
تولى على الأسرار سلطان ودّه
له حرّات في شهور تعينت
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
ولكنه بالريح روح بقائه
فيفعل فعل النور والنار وسمه
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه

فألفيته في اسم يقال له الفرد
وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بعد
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
وأفراجه بالذات يطلبها الحدّ
ومن قام في التركيب برهانه النقد
وكم بين محمول يساعده الجدّ
ففي حلّ تركيبي يكون له قصد
إذا بلغ المقصود من غطى الجهد
أتاني به ألوي على عقبي أعدو
لما هدّ مني ما تضمنه العهد^(١)
لقومي ولكني ورثت فلم أعد
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
وما لي مهما جاني منهما بدّ
ولي في السدي يبدو القبول أو الردّ
وقد عرف المطلوب من لهوه والنرد^(٢)
ويقضي عليه ما يقابله العقد
وأفلح سرّ كان سلطاناً الودّ
فواحداهم فردّ وياقيهم سرد
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
يقال له في عرفنا النفخ والوقد
كما لهما الإطفاء والذم والحمد
ورحمته والضم من شأنه السدّ
وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجود الذي بالعرف نعرفه
العقلُ يجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا تدري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا رب غفراً وعفواً إنني رجلٌ
إلا بأمرك إن العبد ليس له
وهبتي كرمأ سرّاً فبحت به
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدور أنت تعرفها
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا محبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلب من قد شاء خالقنا
كالتونسي ومن يجري بحلته
أعطيت كل محل ما يليق به
يقول للقول كن حتى يكون به
لو لم يكونه لم تظهر حقيقته
يقضى عليه به فالحق بايعه

وقال أيضاً:

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها
ما يشغلُ الأبوابَ إلا ذاتها

ليس الوجود الذي بالكشف نعلمه^(١)
والذكر يظهره والسرُّ يكتمه
بأنه عينها والحقُّ يهيمه
لذلك تنكر ما الأسرار تفهمه
فإن ربك بالتعريف يكرمه
من يطلب الأمر مني لست أعلمه
تصرفٌ دون أمر منك يعلمه
ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
بسنة أو نوحاً فاحتمى دمه
عند الإله وأن العتب يلزمه
ولا يهان من الرحمن مكرمه
أريد أعريه والحال يعجمه^(٢)
يدري به فلسان الوقت يرمه
من القلوب التي تعطي وتكتمه
وقلت فيه مقالاً لا أجمعه^(٣)
من بعد ذلك يأتيه ينذمه
لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
لكنه بحدوث العين يوهمه

عين الجهالة فالعليم الجاهلُ
جاءت بحارٌ ما لهن سواحلُ^(٤)
فلقلبنا في الذات شغلُ شاغل

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْعَة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها
ما قلت قولاً في الوجود محققاً
فانظر بعيني ما تراه فإنه
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي
إني مررت بغادة في روضة
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدة
لو أنها ظهرت بنعت مقامها
العلم مني بالإله فريضته
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
ما مرّ بي يوم أراه بناظري
ما قسم الدور الذي لا قسمة
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له
فرايتُ أمراً واحداً لا تمثري
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
وهو الذي فاق الوجودَ نظراً
صغرتَه في اللفظ تعظيماً له
فهو المجيبُ إذا سألت جلاله
فالأمري بين تردّدٍ وتحيرٍ
سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت
لله نورٌ كالسراج يمدّه
مثلُ أناك ولم تكن تدري به
لا يقبل الإنسانُ علمَ وجوده

وَمَا لَهَا فُهِي الْمَنَالُ النَّائِلُ^(١)
إِلَّا وَأَنْتَ هُوَ الْمَقُولُ الْقَائِلُ
عَيْنِي عَلَى التَّحْقِيقِ وَهُوَ الْحَاصِلُ
إِنْ الْمَحْسَبُ هُوَ الْحَيِّبُ الْفَاصِلُ
تَرَعَى الْخُزَامِي لَمْ يَرَعْهَا حَابِلُ^(٢)
فِي شَانِهَا فَصْفَاتُهَا تَتَقَابِلُ
حَازَتْ أَعَالِيهَا لَذَاكَ أَسَافِلُ
فَأَنَا الْفَرِيضَةُ وَالْحَيِّبُ نَوَافِلُ^(٣)
فِي نَطْقِهِ وَهُوَ الصَّدُوقُ الْقَائِلُ
يَمْضِي بِنَا إِلَّا وَيَأْتِي الْآجِلُ
فِي ذَاتِهِ إِلَّا الْحِجَابُ الْحَائِلُ^(٤)
لِيَزِيلَهُ وَهُوَ الْمَزِيلُ الزَّائِلُ
لَمْ تَبْدِ أَعْلَامٌ هُنَاكَ فَوَاصِلُ
فِيهِ الْعُقُولُ وَخَيْرُهُ لَكَ شَامِلُ
هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ بِالشَّرِيعَةِ عَامِلُ
وَتَصَرُّفًا وَهُوَ الشَّخِصُ الْكَامِلُ
وَهُوَ الْمَكْبَرُ وَالْغَنِيُّ الْعَائِلُ
وَإِذَا أَجَبْتَ نِدَاءَهُ فَهُوَ السَّائِلُ
وَتَمَائِلُ وَتَقَابِلُ مَتَدَاخِلُ
فَوْقَ الْعَمَاءِ فَحَارَ فِيهَا الدَّاخِلُ^(٥)
وَهُنَّ التَّقَابِلُ بِالنِّزَاهَةِ يَافِلُ^(٦)
وَالضَّارِبُ الْأَمْثَالَ لَيْسَ يَمَائِلُ
إِلَّا بِهِ فَهُوَ الْعَلِيُّ السَّافِلُ

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يافل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه
لولا منازلنا لقلتُ معرُفاً
إن النجوم إذا بدت أنوارها
يسري لنور ضيائها أهلُ السُرى
وضعت يدي للمهتدين وزينة
إني أحامي عن وجود حقيقتي
لا يعرفُ الحق الميّن لأهله
لا تعذلوأمن هام فيه محبة
والمحصناتُ المؤمنات أعفة
يا مصغيّاً لنصيحتي لا تغفلن
واحذر نداء الحق يومَ ورودكم
المنزلُ المعمورُ إن أخليتَه
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته
القولُ قولُ الشرع لا تعدل به
تجري على حكم الوجود قيوده
لا تأمل إلا من ينفذ حكمه
من كان موصوفاً بكل حقيقة
لا تفرد بالعقل دون شريعة
واعكف على علم الحقيقة
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ

وأبان سحبان الفصاحة باقل^(١)
ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
قالت بما قلناه فيه أوائل
لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل^(٢)
هي في السماء لمن يسير مشاعل
أهلُ المعارج في العلوم أفاضل
للتأطرين فسوقة وأقاول
بحقيقة عنها اللسان يناضل
إلا الإمام الثريبي العادل
قد أفلح الراضي وخاب العاذل
لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل
وأعمل بها فالخاسر المتغافل
عند السؤال بعلمه يا غافل
عن ساكنيه هو المحلُّ الأهل
في نظمنا إلا الليبُ العاقل
زهر النّهي عند الحقيقة ذابل
فهو المحبُّ المستهام الناحل
قد خاب من غير المهيمن يامل
كونية هو للمعارف قابل^(٣)
روض النّهي عند الشريعة ماحل
كلُّ إلى علم الحقيقة آئل
فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

(١) سحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وياقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازل في القلوب منازل أنت أقفرت وهن أواهل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المرید إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينني وبين أحبتي سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم
وصاحب الدار غيران وذو مقه
وليس يقرع هذا الباب غير فتى
له قلب مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عينها إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
يلتد شخص بما يشقى سواء به
نعمت مطيتنا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من يعبد هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أتاك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً
فكل فعل فإن الله خالقه

عند الحمى وتنائف ومجاهل^(١)

وكيف يقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدر مشروح
في أهله والهوى رمز وتبريح^(٢)
له قلب به وجد وتبريح^(٢)
هوى له فيه تطفيف وترجيح^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنه ربح

فيها النقيضان فيها الفوز والعطب
لذاك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقا
لا يلتفت أجراً ولا خلقا
صدقاً لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
لله ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقر أو جحدا
بما أتينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنايف: جمع الثنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القلب: البئر. (٣) التطفيف: التقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سبداً ولا لبداً: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدب
وتلك مسألة حار الأنام لها
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ
تدري سواء فإن الله قرره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقيده
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب
فالعقد ما قاله لا ما نصره
وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلو ويسفل
تصرفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذاك عناية
فوالله لولا أن في الصدق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيت الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى
ولما رأيت الحق للخلق تابعا
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عذلاً كما وردا
لا باعتقاد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلا^(١)
وكيف يجهل من قد حبله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلا
وما نقيم له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق المبين ويفصل
فيقضي به ريح جنوب وشمال
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد يسهو ويغفل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فيصل
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبر مفصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لدي الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

من علم السرّ الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
يقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن منّا
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عمومٌ يعم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذاك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي
وما منعت الذي منعت من بخل
والله لو بسطت أرزاقه لبغيت
وزني صحيح فإني عادل حكم
إني لمن أصل أجواد ذوي حسب
وإن لي نسب التقوى يحققه
كذاك لي نسب بالله متصل

وقال أيضاً من المفارد:

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ما انبعثت همتي إليها

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما ينبغي
أوانه حبراً ولم يبلغ
يدمغه وقتاً فلم يدمغ
وشأننا الدائم لم يفرغ
في نيله بالله من مبلغني

لذاك يفضل فيها بعضها بعضاً
ولا يخص به نقلاً ولا فرضاً
إلا الذي يقرض الله به قرضاً
منه ومن نفسه قد يسكن العرضاً
من صير الماء ناراً والهوا أرضاً

فما أرى من هدى إلا تمنائي
والمنع منعي كما الإحسان إحساني
منعي عطاء فمنعي جود محسان
طوائفٌ وعلى ذا قام بئاني
بالله وزني لهذا صح ميزاني
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

ليمضي ما شاء بنا فمضى

ولم أعرج يوماً عليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علم النفسَ علمَ كشفٍ
بما له خصَّها اعتناء
فليس في الكون ما تراه
وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعا
لما نفى المثلَ عني
لم أتخذ قولَ ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرتُ فيَّ وفيه
لم يستحل ذاك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمَنَ بالإطلاق تقييدُ
وإن سكنتُ على عجزٍ أفوز به
فليس يخرجُ في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحق حدَّ أنت تعلمه
إن قلت ليس كذا أثبتته بكذا
سلبُ التحير عنه لا يشرفه
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسماءه تطلبُ الأكوانَ أجمعها
لولا القبولُ الذي منالما ظهرت
إن الوجودَ الذي أثبتته نسبُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أثبت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكلُّ ما عنده لديها
سواه فالأمر في يديها

علا وجلَّ سموًا
يسريد مني دُنُوًا
ولم يزل فيَّ تَوًا
لذلك لم أكُفُوا
عند التلاوة هُزُوا
عن الشيء علُوًا
قد قال يعمر حَوًا
فلما أراد البنوًا
يا ربَّ غفراً وعفوا
فكسب بعقلي عفوا

وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييدُ
شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيدُ
إن التنزيه بنفي الحدِّ محدود
وذا لباس تنزيه فيه تجريدُ
وكيف يشرف بالتنزيه معبودُ
وزال عنه به حمداً وتمجيدُ
فنتعها بالغنى المعلوم مفقودُ
آثارها فلنا من ذلك الجود
فلا وجود فما في العين موجودُ
وكيف يقبله والكون مشهود
فمن نفيت وباب النفي مسدود
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجود الحق أبغيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوره
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله
تفنى رغاوة صابونٍ إذا وسخٌ
والله أثبت ما الأفكار تنفيه
الشرع أدناه حتى قلت إني أنا
إن كنت تحصي إلهي ما تجود به
فقلت للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أتتك عقولٌ تبتغي أثراً
خصيه في نفسه بما أتاك به

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا قدر ما أتيت به
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ
قلت لها الرقيبُ يعجلني
أولدني العلم بالوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ
فيها في وجودنا نسبٌ
لطيف هذا البخار صيرها
ما بين هاد لها يبين لها
تتيه عجباً وتنشي طريقاً
تشرق شمسُ النهار إن طلعت
لا بد للاشتراك من حكم

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن: الحزن والهم.

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلسْتُ أدري بأي الحكم أبغيه
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالثوب والإنقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبيد فإني لستُ أحصيه
فلتقبلي وعلى الأبواب قصيه
على ليب قليل الفكر نصيه
بقصه فاحذري ولا تقصيه
ولا تزيدني على ما قال خصيه

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
العلم بالنفس علم خالقها
من حكمة الله في طرائقها
في نفس من يهتدي بطارقها
من أنت قالت نواة فالحقها
تنفك ذاتي عن ذات فاتقها
لم يأت لفظ لنا براتقها
فإنها شجنة لرازقها^(١)
وبينه ثابت لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التيه من عوائقها
واحدة العين من مفارقها
تأتي إليها لها بفارقها

من السيادة حالاً إنها شومٌ

ما دمت في حال تكاليف وفي حُجب
أقصى السيادة إنسي منه صورته
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي
إن قمت قام به أو كنت كنت له
فالله يرزقني مما يليق به
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته
بالوهم كان لنا ما قلت كان له
الحكم حكم صلاتي لو تحققه
فمن يكون ملكاً في تصرفه
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط
ومن يكون عيلاً في قلبه
هذا المقام الذي أبغيه فزت به
وقال أيضاً:

لا تعول عليّ في كل حال
حكمه الحكم ليس لي حكم نفسي
كلما قلت قد مضى حكم وقت
فلذا ما بحثت عنه بعقلي
قلت للدهر أنت جامع أوقا
لست أبغي عنه انفصلاً لأنني
إن هذا هو الضلالُ فحقّق
وقال أيضاً:

ما تسم أشباه ولا أمثال
حبي الذي نسب الوجود بعينه
إن نزّهته عقولهم يرمي به
حتى يعمّ وجوده إقرارهم

والنور منكشفٌ والسر مكتوم^(١)
وإنني حاكمٌ والخلق محكوم
والحق خالقُه والأمر مفهوم
هذا المراد الذي في الشرع معلوم
من المعارف مما فيه تقسيم
وهو القولُ وإنسي فيه موهوم
فيه لناظره أمر وتحكيم
ينني وبين الإله الحق مقسوم
فذلك الشخص بين الناس محروم
وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
فذلك الشخص مشكورٌ ومرحوم
وإنسي فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبْدٌ سيّد متعالي
إن عين المحال في عين حالي^(٢)
جاءني مثله يريد اغتيال^(٣)
لم يكن غيره فزاد خيالي
ت شؤوني فعين فصلي اتصالي^(٤)
لابس من هداه عين الضلال
عين ما قد سمعته من مقالي

الكل في تحصيله محال
للعقل في تعيينه إشكال
تشبيه قول كله إضلال
فلذا قلت بإنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبت عينه
فالمؤمن المعصوم من تأويله
أما المؤول فهو يعبد عقله
وقال أيضاً:

سبق السيف العذل
ليس للقول بطل
ما يقول غير ما
فيه يقضى له
وبنا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فالسدي يفهمه
وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجد
تعالى فلا كون يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت يا من جهلته
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي
وليس سواه والعيون كثيرة
وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم
خلقته أفكار لنا بقلوبنا
وتنوع التفصيل فيه لعزة
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير استناد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال
متناقضاً ولذلك لا يغال
عند الإله فنعتة الإجلال
مع وهمه والأمر لا ينقال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكفل
في غيابات الأزل^(٢)
في الهدى حين نزل
يدر قولي ويجل

نزياً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العذل
وتختلف الألقاب فيه مع فقد

وهو الذي يدريه من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجَد: العظمة.

لا تعتقد غير الذي تكلّمه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
فالناس مختلفون في معبودهم
وبذا أتت أقواله عن نفسه
والحق حق والتناقض حاصل
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالق الإله بكل عقد لا تقف
كيف السبيل لنيل ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم العهد لم يظفر به
وقال أيضاً العبد يُطغي لضعفه ويعطي لقوته:

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه واستلزموا
العقل وانقادوا إليه وسلّموا^(١)
فمنزّه معبودهم ومجسّم
فتراه ما ينسى يعود فيهم
في نفسه وهو السبيل الأقوم
واحتسج بالآي التي لا تكتّم^(٢)
مع واحد فيفوت عنك فتندم
مجته ألباب وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجود وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقير المعدم

فهو القوي إذا قضى
فالحمد لله الذي
إنني رأيت الحق وال
فسألت ما يتغي
قول الخلائق كلهم
ما زلت أعبد له
من ليس يعبد كذا
وإذا فهمت مقالتني
فتري الذي قد قلته
فأقبح زناد وجوده
إنني نصحتكم وقد

وهو القوي إذا منح
بهما على قلبي فتح
ميزان في يده رجح
فأجاب ما يدري فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمن ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد ينقح^(٤)
من نور زندك قد وضح
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أدى الأمانة من نصح

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري وسري السقطي ويشرب الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قلفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إِنَّ الْإِلَهَ لَهُ تَجَلُّ فِي الصُّورِ
بِتَحَوُّلٍ وَتَبَدُّلٍ يَقْضِي بِهِ
الْفِكْرَ فِيهِ مُحَرَّمٌ فِي شَرْعِنَا
مَنْ يَنْتَظِرُ نَفْحَاتِهِ مِنْهُ يَصِيبُ
إِنِّي مَعَ الرَّحْمَنِ إِنْ حَقَّقْتَ مَا
أَيْنَ الْعَزِيزِ وَمَنْ لَهُ فِي نَفْسِهِ

وقال أيضاً:

الشَّيْءُ مُخْتَلَفٌ الْأَحْكَامِ وَالنَّسَبِ
وَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِهِ إِنْ كُنْتَ ذَا نَصْفٍ
أَلَا تَسْرَى اللَّهُ لَا شَيْءٌ يَمِثُّلُهُ
فَقَدْ لَمْ إِنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ نَسَباً
عَسَى أَفْوزَ بِهِ حَتَّى يَوْرَثَنِي
فَلَا يَرَى الْحَقَّ عَيْناً فِي مَشَاهِدَةٍ
فَمَا رَأَيْتَ مَسْمًى فِي الْوُجُودِ سِوَى
وَكَلَّمَا قُلْتَ خَلَقَ قَالَ خَالَقَهُ
الْخَلْقَ حَقٌّ وَعَيْنُ الْخَلْقِ خَالَقَهُ
وقال أيضاً:

عِنْدَ الشُّهُودِ لِمَنْ تَحَقَّقَ بِالنَّظَرِ^(١)
عَيْنُ الشُّهُودِ لَنَا وَيَنْفِيهِ النَّظَرُ
فَاحْذَرِهِ وَالزَّمْ إِنْ تَقَدَّمْتَ النَّظَرَ
هَذَا ضَمَنْتَ لِمَنْ يُلَازِمُهُ النَّظَرَ
جُنُنَابَهُ عِنْدَ التَّحَقُّقِ فِي نَظَرِ
صِفَةِ الْغَنَى مِمَّنْ يَذُلُّ وَيَفْتَقِرُ

وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ فَانْظُرْ إِلَى السَّبَبِ
فَإِنَّمَا الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ فِي النَّسَبِ
وَقَدْ تَنْزِلُ لِلْمَخْلُوقِ بِالنَّسَبِ
وَهُوَ التَّقِيُّ فَأَنَا فِي الْكَدِّ وَالنَّصَبِ
أَسْمَاءُ كُلِّهَا الْحَسَنَى بِلا تَعَبٍ
مَنْ لَا يَرَى الْحَقَّ فِي الْأَزْلَامِ وَالنَّصَبِ^(٢)
رَبِّ الْبَرِيَّةِ بِالْحَاجَاتِ وَالطَّلَبِ
مَا تَمَّ إِلَّا أَنَا فَاحْذَرِ مِنَ الرَّهَبِ
فَاقْبَلْ وَلَا تَهْرَبْ إِنَّ الْجَهْلَ فِي الْهَرَبِ

وَمَا أَبْتُ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْمُحَرِّقِ
مَجْلَى الْمَهِيْمِ فِي الْمَخْلُوقِ وَالْخَلْقِ
عَيْنُ الْحَبِيبِ وَإِنِّي مِنْهُ فِي نَفْقِ
إِذَا بَدَأَ طَبَقَ أَفْنِيْتُ عَنْ طَبَقِ^(٣)
مِنَ الْمَكَارِهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَدَقِ^(٤)

هَذَا الْخَلِيلُ الَّذِي عِنْدِي مِنَ الْقَلْقِ
لَا تَحْسِبُوهُ لِمَخْلُوقٍ فَإِنْ لَنَا
فَمَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا تَقُومُ بِهِ
وَمَا أَرَى غَيْرَ أَنْوَاعٍ مَنْوَعَةٍ
فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ لَهُ

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقذاح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيهل عليها ويلبج لغير الله تعالى.

(٣) الطباق: الغطاء.

(٤) الحلق: جمع الحديقة: سواد العين ويريد العين.

القلبُ يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزايِلني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأتُ على نفسي مخافة أن
وقال أيضاً:

العينُ واحدةٌ والأمر واحدةٌ
والواحدُ الفردُ قد قامت به نسب
لما تعددتِ الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها
والكثير ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أين التوحد والتكثير قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحظى بنعمته
وإن شقى فكآلام يصيبُ بها
ولكنهم عالمٌ بالله مستند
الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي
المؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي
إليه مفلسهم ورب. أوقاص^(٣)

فكان يتسم فينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعائف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً تبسمتُ ودنتُ مني تمازحني
وإن رآته خلياً من دراهمه تکرّهتُ وانتثتُ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقعي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبّدٌ	من المعارف والزلفى ولا لبّدٌ ^(١)
ولا تعين في شيء يكون لنا	ولو يعيش الذي قد عاشه لبّدٌ ^(٢)
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ	وهم عليه إذا يدعوههم لبّد
عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ	لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامت حقائقهم	بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم	لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته	ولو تجلّى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تردّده	إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلق منزلةً	بها على كل حال في الوري عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي	وما تضمنه روحٌ ولا جسّدٌ
من أجله قام بي ما يشهدون به	المسك والندّ والتخليق والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت	عين المحقق في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفت به	لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرة العلياء حين بدت	أعلام صدقهم منهم وما بعدوا
إن أسلدت حجب الأغيار ودونهم	أبقاهم ويرفع الستر قد بعدوا
لله قوم غزاة ما لهم عددٌ	وإن أسماء الحسنى هي العدد
مقدّم العسكر الجرار سيدهم	وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

(١) ما له سبّدٌ ولا كَبَدٌ: أي ما له قليل أو كثير. والزلف: القرية.

(٢) لبّد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لبّد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهمته
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعرض لي من كنت أحسبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً
وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي
وإنني جامعٌ كما جمعتُ
فإن لي أنسي وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفسوه به
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادته
وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فشأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه
وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبد
إذا تالم منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد
وما حواهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستندي لم يبق لي سند
معنناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرارٌ كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه
والحسب لا يقتضيه
وحبنا يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لسرّه يصطفيه
حباً به يشفيه
به عسى يكفيه
سمعته من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التنزيه
كالحمد في التشبيه

فحسده كل حسد
بل عينه ولهذا
وقال أيضاً:

لم يأت غيري بمثل قولي
لا بل هو العين من وجودي
حقاً فما في الوجود غير
والله لولا وجود لولا
وقال أيضاً:

إنني أقمت لدين الله أنصره
لأنني حاتم الأصل ذو كرم
وربتي في الإلهيات يعلمها
إلا النبي رسول الله سيدنا
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفي شريعتنا كانت ولايته
فنحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

إذا حسنت ظنك بالرجال
وإن ساءت ظنونك يا حيي
وميزان الشريعة لا تزنه
وإنك إن أصبت به لوقت
تميزت الخلائق في سناها
إذا عاينت ما لا يرتضيه
بمراه الذي عاينت منه
أتك وصيتي تسمو اعتلاء

للخلق إذ هو فيه
تراه يستوفيه

فكل ما قلت عنه قلته
فحيث ما كان ثم كتته
تراه عيني إذا شهدته
ما جهل الخلق ما أردته

والنصر منه كما قد جاء في الكتب
من طيء عربي عن أب فاب
ما نالها أحد قبلي من العرب
ورأته للذي عندي من الأدب
أتباعه رتبة تسمو على الرتب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزل العالم العلوي كالشهب

علوت به وريات الحجال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفال
بميزان التفكير والخيال^(٣)
غلطت به فتلق بالضللال
فأين الواجبات من المحال
إلهك قد حلالي عين حالي
وفيه ما يذم من الفعال
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ريات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلعة أي الخلعة.

فسوء الظنُّ يحرم منك شرعاً
وإن كنتَ الإمامَ تقيمُ حداً
ولا تتبعه سوءَ الظنِّ فيه
فإنَّ اللهَ سائلٌ من أتاه
وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ
وقال أيضاً:

وحسنُ الظنِّ يلحقُ بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يومَ القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكم حال

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ
فإذا نيلتَ فعافيةً
فانظروا فيما ذكرتُ لكم
فوجوبُ الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصده
ويعزي نفسه في الذي
وتمجُّ النفس حكمته
تارة يموتُ من شرق
وإذا ما مات من غصص
والذي تفوته حكمي
هي كالمصباح تيرة
ما له ميلٌ إلى جهةٍ
وقال أيضاً:

كارتباطِ الجسمِ بالعرضِ^(٢)
وانتفى ما كان من مرضٍ
تسلموا من علة الغرض
نظر وجوبُ مفتروض
إنه يصبر على مَضَض
فاتته بقوله لو قضى
فتراه دائماً الحَرَضُ^(٣)
تارة يموتُ من جَرَضُ^(٤)
ربما يظنُّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيتٌ يكاد يُضَي
لوجود الاعتدال مضى

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشفُ لست هنا^(٥)
فهو في تعمي بها وهنا
من غذاء غيرهم فبنا
وبسه كنا له سكننا

إنَّ لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كلُّ من تعدوه حكمته
وجميعُ الخلق ليس لهم
فبنا كانت عوارضنا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العرض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقلد. الحَرَض: الفساد في البدن والملهبة والعقل.

(٤) الجَرَض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زمانتهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شواهد
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتداء ولسم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله
وقال أيضاً:

ولست لمن أجالده بغير
ولكنني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

يا من يحيرني في ذاته أبداً
إن قلت ليس كذا قالت شريعته
للحالتين معاً الذات قابلة
وقد رأى كل ذي فكر وذو بصير
وقال أيضاً:

إنني وليت أمور الخلق أجمعها
وما أنقذت أمراً في الوجود فما
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

قاله مدبر الزمان
فتراه يعبد البدن^(١)
هو إلا عابد وثنا
عنده مضى لها وثنا^(٢)
عندماً واستلزم السننا
فأتى بها لهم علنا
ير إلا الفرض والسننا
ليس شيء عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن اللسانا
فليقل أيضاً بنا ولنا

جزاء إذ أجالده كفاحاً^(٣)
وأبغى الفوز فيه والنجاحا

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدق بتنزيهه العالي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

شرقاً وغرباً وإنني بيضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام سيّد سنّد

(١) الزمان: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى
فينفذ الأمر بي في كلِّ آونةٍ
عجزاً وفقراً وكتماً لا يزايلني
وعين ذكر مقامي ستره ولذا
فقال قائلهم دعواه قد عريت
وقال أيضاً:

سبحان من كوّن السماء
وكوّن النار اسطقساً
صعد ما شاءه نجاراً
ولم يكن ذاك عن هواها
وانما قلت حين شاء
مع القبول الذي لديها
منازل الممكنات ليست
فالأمر دور لذاك كانت
تحرّكت للكمال شوقاً
والأمر لا يقتضيه هذا
لولا وجود الذي تراه
والحكم بي ما استقلّ حتى
من ضده كان كل ضدّ
أضحكني بسطّه ولما
من كونه مانعاً بخلنا
فلو علمت الذي علمنا
صيرني للذي تراه
وأثبت الحكم ما تراه
وهو صحيح بكل وجه
فقال هذا بلذا ففكر

قبل الوقوع عن اذن السيّد الصمد
ولا ترى الخلق إلا صورة الجسد
وانني أحديّ الذات بالأحد^(١)
صرّحت إذ قبل الأقوام مُستندي
عن الدليل وهذا عين معتدي

والأرض والماء والهواء
فاكملت أربعاً وفاءً
وحلل المعصرات ماء^(٢)
لكنه كان حين شاء
من أجل من شرّع الشاء
فميّز الداء والدواء
في كل ما تقتضي سواء
في الشكل كالأكرة ابتداء
تطلب في ذلك اعتلاء^(٣)
بل يقتضي أمرها انتماء
ما أوجد الصبح والمساء
أوجد في عينها ذكاء^(٤)
فلم يكن ذلك اعتداء
أضحكني قبضه تناء
والمعطي أعطى لنا السخاء
رأيت كنه عطاء
على عيون النّهي غطاء^(٥)
من خير أو ضده جزاء
أثبتّه الشارع ابتلاء
إذ تسمع القول والنداء

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(١) ذكاء: الشمس.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(٥) النّهي: العقل.

والجودُ ما زال مستمراً
 قد جعلَ الله ما تراه
 فقال إنني جعلت أرضي
 فالأمر أنثى تمدُّ أنثى
 من غيرِ كان ما تراه
 فذكر البعل وهو أنثى
 من يعرف السر فيه يعثر
 وقال أيضاً:

أودعه الأرضَ والسماء
 منها ومن أرضها ابتناء
 فراشها والسماء بناء
 لكنيه رجح الخفاء
 مما به خاطب النساء^(١)
 وعند ذاك استوى استواء
 على الذي قلته ابتداء

إنني العماء ولا عماء لذاتي
 إن كان من نبغيه عين وجودنا
 ما في الوجود سوى الوجود وإنه
 ما تبصر الأشياء إلا عينها
 عين الجهول هو العليم وإن ذا
 عين التولد النكاح محقق
 والأمر كالأعداد ينشئ عينها
 تعطيه القاباً ويعطيها به
 هو واحد ما لم يحد بسيره
 لولا الثقل لم تكن ندري به
 هو عينها لا غيرها فتكثرت
 البنت يغشاها أبوها وهي قد
 سند الوجود معنن ما فيه من
 وقال أيضاً:

وأنا الذي أتى ولست بآتي^(٢)
 فلمن أنا أو من يكون الآتي^(٣)
 عين ترى في النفي والإثبات
 فيها تراها وهي عين الذات
 علم قريب عند كل موات
 فالأمر بين أبوة وبسات
 الواحد المعقول في الآيات
 أكوانها بشهادة الإثبات
 فإذا يسافر فهو في الأموات
 القاب أعداد وعين ثبات
 بوجوده فيها وذكر سمات
 ولدته ذا من أعجب الآيات
 خرم ولا قطع ولا آفات

وبه منت علي حال شهودي^(٤)
 يدري بها من كان أصل وجودي
 ولما قضى في علمه بمزيد

لولا قبولي ما رأيت وجودي
 إياي فانظر في معالم حكمتي
 وبها تميز من كتابي كونه

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرف ذاته
لما علمنا جوْدَه بوجوده
الله يعلمُ أنني ما كتته
جرّدت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأتي
وقال أيضاً:

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني
الذكر باللفظ عينُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العين في صور
والذكر بالقلب ذكر لا حروف له
إنني أرى نشأة الديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو المقيّد في الإطلاق صورته
لكنها نسَبٌ والعين واحدة
ألفت أسماءه الحسنى بحضرتنا
فكملت مائة فيها حقائقنا
وقال أيضاً:

الحقُّ توحيدٌ ولكنّه
وعلة التكثير أحكامها
لا كون للأعيان في ذاتها
وقال أيضاً:

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه

إلا به وتجلُّ عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن توحيدي
أو كائنني إلا بخطّ جدودي
ووجوده ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالتثليث والتفريد

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فنحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحدٍ
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كبد^(٢)
وإن تقيّد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد
هوية دُعيت بالواحد الصمد^(٣)
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

كثّره في بصري عينه
لأعيننا فكوننا كونه
وإنما الكونُ له بينه

وما خلّكتُ وهي عندي عينُ مستندي
وما الوجودُ سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خلدي^(٤)
كموضع الروح لا يدري به جسدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكبد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخلد: الذهن.

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
يمسي عليها رجال ما لهم عدد
هي السبيل إليها فهي غايتها
علمت منها علوماً لم يكن أحد
لهم رقيب عليهم من نفوسهم
ضخم الدسيسة وهاب أخو كرم
إذا تحرّكه الأنواء تحسبه
إن كان ينصره من كان يخله
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
من الأوقال من فقير ومن بخل
وقال أيضاً:

بها فأصبح في معلومة جد^(١)
يغني الأمان الذي فيها عن العدد
مثل الترادف في الأسماء بالعدد
يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
ربّ الجزور وربّ الوهب والرفد^(٣)
كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
فلا تناقض بين الفرد والأحد
لتعقلوا عنه ما يلقي بلا سند
من أجل قرض وإسك عن المدد

ما قدر الله حق قدره
وكان حقاً بلا خلاف
وكان عين الكلام منه
فهو الإمام الذي يرجي
آخره حكمة وعلماً
وقال أيضاً:

إلا الذي كان عين أمره
في بطنه دائماً وظهره
بسرّه كان أو بجهره
وما يرجيه عين ستره
بأنه عارف بقدره

الحمد لله حمداً لله بالله
فلا يقيده وشم ولا صفه
سبحانه لا بتسيح هويته
هوية ما لها في العين من خبر
هي الغنية ما تفك طالبة
انظر بإيمان عقل بل بفطرته
هذا تولد عن هذا فوالده

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
بنعت سلب ولا بنعت أشباه
ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
ولا تُنال بأموال ولا جاه
قرضاً من الخلق من لاه ومن ساه
فجملّة الأمر أن السرّ في الباه^(٥)
هذا فيا حيرة المفتون في الله

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
(٢) الرصد: الترقب.
(٣) الدسيسة: الجفنة. وضخم الدسيسة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.
(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.
(٥) الباه: النكاح.

إنني لأبصره في عين سادنه
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالبي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رآها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما
وقال أيضاً:

نزلت على حصنٍ منيعٍ مشيدٍ
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً
تراني إذا دارت رحي الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عنه فإذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد حرت فيه كما قد حرت في وما
فما عرفت سوى نفس وما عرفت
والله ما نظرت عيني إلى أحد
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد
تولد الأمر ما بيني على سخط
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليت ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجل جائع
وأطلب قرضاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإنني

وهو المليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعيدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدبر بالمقبل
يشهدها العالي إذا يعتلى
يشهدها السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحي الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطربني
القرب منه على التحقيق يحجبني
ما كتته فهو بالتكليف يكذبني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتبني
ربي ومن لي بها والعجز يصحبني
إلا رأيتك تبكينني وتنسبني
سواك غيرة سلطان يكبكني
وبينه ولذا أضحي يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصوّبني

مخافة أن أنساه والله سائلي
وأرهن فيه للتأسي غلائلي^(٢)
على خلق الرحمن جمّ الفضائل

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تلبس تحتها.

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخواننا خولانُ والعمُّ طيء
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدُورُ أئمة
يرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

روح يذكّر والأنثى طبيعته
هذا فراش وذا سقف يظلمه
الله حكيم اقتدار لا يزايله
والكون عن أصلٍ شفع لا وجود له
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة
وقال أيضاً:

من طلب الدين بالكلام
فاعدل إلى الشرع لا تزده
فإنَّ علمَ الكلام جهلٌ
ما الدينُ إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى

وقال أيضاً:

أرى المطلب يكبر أن يصاننا
عجبتُ لقربه الأدنى بذات
تجلت والضياء لها حجابٌ
فلا يحظى بها إلا حريص
فينساهما وتنساه وهذا
فمن يقربه لم يطعم سواها

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُناةُ العلى في كلِّ عالٍ وسافلٍ
وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائلٍ
فلا ما در فيهم ولا عيٌّ باقل^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذكّرٍ
والأمر بينهما يجري على قدر
كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولاه ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

زندقه الشرع والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحال والمقام^(٣)
أو قاله السيّد الإمام
عليه من ربّه السّلام

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى
منزهة تعالت أن تُهاننا
وجلّت أن نراها كما ترانا
وأما من تكاسل أو توانى
جزاء قد تلوناه قرانا
وقد حاز المكانة والمكانا

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أنَّ العليلَ إذا أتاهما
ظلامٌ كيف يحجبُه ونورٌ
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ
وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أحبيتَ من يدري ما
ولا تضيعَ حقه إنَّه
واحن عليه كالضلوع التي
عاصمته من كلِّ سوءٍ كما
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا
ما لمن أوجد الورى
إنَّه ثابت بنا
وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان
مهد العذر لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجاده
عن شريكٍ غير ما أثبتَه
نظر الله إليه نظرةً
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسانٍ ومقالٍ واضحٍ
وكذا أورده الله لنا
وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسمٍ يُسمَّى ويُنتعت
فلا فضلَ في الأسماء إن كنت ذا حجي
فما العال منها في الترقى برتق

يخصُّ به الزمانة والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهمٌ ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرفِ الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنيت خوفاً على القلب
قد عصم الساعدُ بالقلب

مثلاً جئتكم به
في وجودي من مثبه^(١)
وأنا زائل به

بكلام الحق لا قولِ فلانٍ
بإشاراتٍ ورمزٍ في بيانٍ
إنَّه كان عن إذن لكان
ما تراه من جميع الحدثان^(٢)
حكمٌ إمكاني لشخصٍ ذي جنانٍ
إذ أتاه في غمامٍ لا عيانٍ
إنما أورده عن كان وكان
ورقوسومٍ يبراعٍ وبنان^(٣)
في كتابٍ بلسانٍ الترجمان

بأسمائه الحسنى التي تنفاضلُ
وإن كان منها ذو علوٍّ وسافل^(٤)
وما سافل الأسماء في الحكم نازل

(٢) الحدثان من الدهر: نواتبه.

(٤) ذو حجي: عاقل.

(١) الورى: الخلق.

(٣) البراع: القلم. الرقوم: جمع الرقيم: الكتاب.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدلُ نعتُه
فإن ذمه ذو النقص فهي شهادة
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفة
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فئت
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا
ما يعبد القوم نفساً غيرَ واحدةٍ
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم
بل كن لربك والتكوين ليس له
كذا أتاك به نص الكتاب وما
سبحانه من غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدة
ما عند ربك عينٌ غيرَ واحدةٍ
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه
فالفعل مشتركٌ بظاهرٍ حكمه
فالحسنُ يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى
جاء الكتابُ به فأيد قولنا

فذاك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علم كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهم
ما قال أهل النهي فيهم بفضلهم^(٣)
ولا يعاين منهم غيرَ ظلهم
به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكلهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذبه
وإنما هو للمأمور يصحبه
أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه
حسناً وإيماناً بموجب حقّه
والكشفُ يشهد أنه من حقّه^(٤)
فيما يقول بحالِه وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنني كاملٌ

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا
الأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهلنا بحصول ما
وقال أيضاً:

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحد ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهاتها
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
وإنه إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى
وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لا يقاومه
لا حمد يعلو كحمد الحمد فاحظ به
فهو الثناء الذي لا مئين يصحبه
وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوققه
في علمه سبحانه في خلقه

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسول
ظاهره من خبر أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جليل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمة أهل الدول

تحميد حمداً ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدق به
ولا يجوز عليه خرق معتاد^(٤)

ولم تدرك سواء إذا شهدتا^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدتا
إذا ركبت فيه عليك جدتا
ونال به دليلك ما أردتا

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأکید على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المئين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن درك الإدراك إدراك.

وساويت المنيب بكل وجه
أقمت به وجودك مستفيداً
وكنيت به إماماً ذا نوال
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم بابه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك من وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سبقت إليها
إذا ما راية نشرت لمجد
وقال أيضاً:

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
فيفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رايت أهلة طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجدان الحقيقة مطلبني
تيقنت أني إن تأملت خاطري
دعاني إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيقات أتين يعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

رآه دليله وعليه زدتها
فلما أن حييت به أفدتا
يجود به نذاك إذا قصدتا
معالمه لعينك عنه حدثا
يكون لك الإله كما عهدتا
بحرف اللام يوماً إن عهدتا
تحققه لسديك إذا عهدتا
بقلبك في السجود إذا سجدتا^(١)
جاء العزم ثم لها أعدتا
يمينك نحوها شوقاً مددتا

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيّد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد يستر بالجحود
مكملة بمنزلة السعود^(٤)

وكان وجود الحق فيه سجلي^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدور
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهم بسور
وحرمة جبي ما شهدن بزور
ذهب خيير بالأمور بصير

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضلُّوا
وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لـ
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان لله من سكمٍ ومن حكم
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره وبدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروجٌ أبانتها منازلها
أعطت لكل مقامٍ منه مدته
لذا قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلٌّ قدراً فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيـرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرتضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزيـنه
مسارعاً سابقاً والأصل يعصده
يقول: ما منتهى الآمال يا أملي
أما المسيح الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فإن تكوينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمسٍ ولا زحل
أنوارها في على الأكوان والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريعٌ وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحلل
بقوله: خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ^(٧)
مالي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تنزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أساءوا فهمه فضلوا وضلُّوا. العذير: العاذر.

(٢) السُّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القَدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار، =

حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يرى
مشيت على السنة البيضاء ستتنا
وما أنا بنبي لا ولا ملك
إني لمن أهل مَنْ يعلو السبيلُ به
سبيل أحمد خير الناس كلهم
ذاك الإمام الذي صَحَّحت سيادته
أنت المعينُ لي في كل قافية
والله ما نظرت عيني إلى أحد
وقبله ومع المنظور في قرن
أقول بالشرط فيه لا أقول كما
الله أعظم أن يعطي هويته
لكن أسماء الحسنى حقائقها
هذا الذي قلته الشرع جاء به
وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنْزلاً ما له نظير
هما فتى بذاك قدراً
ولم يزل من تكون ماوى
في غبطة وانتظام أمر
وقال أيضاً:

إنما الماء من الماء روى
قد روث ناسخة عائشة
إنما زادت بما قد ذكرت
غرضي والله يوماً أن أرى
وإذا أبصرت له لسم أره
ما أنا في ظاهر الحرف به

تذويه النار بالأبصار والمقل
مشي النبيين والأملاك والرُّسل
ولا رسول وأرجو أن أرى بولي
كما علوت بها من سائر السبل
من ساد مجدداً على حافٍ ومتعلٍ
على الجميع بيوم الحادث الجلل
من المعارف في مدح وفي غزل
إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وبعده لست أبغي عنه من حول
قالت أوائلنا يا علة العلل^(١)
بالذات معلولها والذات لم تزل
هي التي طلبته وهي من قبلي
كذا رويناه عن أسلافنا الأول

لم يبق سكتاك في الصدور
على المقاصير والقصور
له على أكمل السرور
فيك إلى آخر الدهور

والذي مذهبه ذا ما روي
عند قوم جهلوا ما قد روي
عين حكم وهو برهان قوي
الذي بي من جواه يرتوي
وهو ذو شوق عليه يحتوي
بل أنا عين الوجود المعنوي^(٢)

= لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

ما يرى ما قام بي من كلف
هو رمز فارسي غامض
وقال أيضاً:

غير شخص عربي نبوي
وهو نص عند شخص علوي

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرت عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمور كنت اطلبها
وقد أتى زمن التقريب يطلبني
فقلت يا زماني إني به زمن
وقال أيضاً:

لقد تقضى وما حصلته فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهد كان يوفيه
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره
الأيمن والكيف والأعضاء أجمعها
له كما جاء في الشرع المطهر من
لذاك جاء بإيمان يصدقه
أهل العقول عصوه فهي زتهم
فظنها أنها في كل ما نظرت
وقال أيضاً:

والشرع أولى بما أولى وأقصده
مع القوى وبها أثني وأحمده
زيغ العقول ومن وهم يحدده
وحرم الفكر في ذات يعبد
بما تولده والكشف يفسده^(١)
أصابت الحق والبرهان يعضده

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكار خلقه
ولكن مع الرد الذي وردت به
على نفسه وحيأ يعلم سابق
فلا سابق يزهو لتأخير ذكره
فجاء بتنزيه بشورى وغيرها
وكل له وجه صحيح ومقصد
وقال: أنا عند الظنون وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقدوا فينا ببرهان عقلهم

وعز فلم يظفر به علم عالم
ورد بما أوحى به كل حاكم^(٢)
نصوص الهدى أثني بأرحم راحم
ومقتصد من ذاك حكمة ظالم
لإلحاقه فيه باهل المظالم
وجاء بتشبيه لسان التراجم
فعم بما أوحى جميع المعالم
وذلك عين العلم بي في التراجم
يقرب به بعد الجحود الملازم
وإن فضلتهم في العلوم بهائمي

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسال من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسل الهدى سحراً ربّ حباك به حبّاً وتكرمةً فأنت أكرم من نرجو عواطفه بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا وقل له بالهدى يا منتهى أمني محمدأ خيراً مبعوث يقول إذا	فبالهدى أنت مهديّ وهاديكا فاصغ إليه جزاء إذ يناديكا ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا واجعل له منزل التنزيل ناديكا إني وحقك ما أعصى مناديكا يرمي لصاحبه إني أفاديكا
---	--

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فذاك أبي وأمي»^(٢)، وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزّ مطلبه قل المساعد إذ عزّت مطالبكم سواك فانظر فما أبصرت من أحد	بالنفس والمال والأهلين والولد على الشهود وما بالربع من أحد ^(٣) إلا وأنت له ظلّ بلا جد
---	--

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا فيه بما ذكروه في حدودهم وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا	في مذهب الأشعرين بضدّهم ^(٤) لهم وغيرهم يأتي بضدّهم عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم
---	--

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيب الخريف ودار الزمان بأبنائه سرى في الجسوم بأحكامه	وجساء الريع يليه المصيف فمن دوره كان دور الرغيف تغلّى اللطيف به والكثيف
---	---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومنهج الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتتزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قـلـدهـم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرّاً لطيف
يعني مهتضماً وسرّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(٢).
وقال أيضاً:

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قـوـلُ عـاـرِفٍ أَوّاه^(٣)
أظهرت شهادته حكيمٌ كلُّ من ناداه
إن دعاه مـوجـده فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إِيّاه

وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حاسبونا فدققوا قـيـدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دققوا قـيـدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم منوا فأطلقوا
إن ظنني وخاطري في إلهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقه^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

في خلقه فكلهم عينه
نحيى به أعضاء إنسانها
تشبهه الرؤية لا عينه
من فهم الأمر الذي قلته

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به عوضاً
إنني عجبْتُ لمن بالجهل أعرفه
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
لما تألفت الأشياء في عدم
وهو الوجود كما قامت بأنفسها
فما ترى جوهرًا في الكون منفرداً
إلا وذاك الذي عاينت صورته
كذا أتت في كتاب الله آيته
فليس يظهره في عين مبصره
بذا أتى نصه إن كنتَ ذا نظرٍ
طه ويس لا تعربهما فهما
يا عابد الفكر لا تسلك طريقتنا
إن القرآن لنورٌ يُستضاء به

لذلك أجراه على وفقه
وهو لنا كالمسك في حقه
كالشمس أو كالبدر في أفقه
صير عين الغرب في شرقه

ولستُ أبرم ما قد حل أو نقضا
والعجز غاية من في ذاته نهضا
في ذاته فأبى العقل الذي فرضا
وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
قام الوجود به لعارض عرضاً^(٢)
لذلك ما أبغى برينا عوضاً
على اختلافٍ ولا جسماً ولا عرضاً^(٣)
فمن به مرض قد زدته مرضاً
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
إلا الغمام إذا برق به ومضى
والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
من الذي أبهم النبراس حين أضأ^(٥)
هذي بحور بلا سيفٍ لها واضى^(٦)
وزاد رجساً قلباً زاده مضضاً^(٧)

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القلب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ^(١) وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كَمْ كَشَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾^(٢)، وآخر الآيات يريد به قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٣).
وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي
فلم أر إلا العجز لم أر غيره
على رفرفِ الياقوتِ والدرِ قاصداً
فلما بدت للعين سبحةً ذاته
وشالت ستور الحجبِ عن عين عقلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجَّب
لذاك أحب المصطفى سيّد الوري
وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبي من الحشى
وقال شهودي إن تأملت شاهدي
لأنني وتر لم تشفعه ذاتكم
وإن شئت قلت العين مني عينه
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد
فما ثم إلا الكشف ما ثم غيره
وما ثم سترٌ غير أني فرضته
هو القمر الوضّاح فيها كمثل ما
وقال أيضاً:

إنني أرى صوراً فيما يرى البصرُ
ولست أنكر ما أبصرتُ من صور
في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
والجسم خالي كذا أعطاني النظر

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٤) سيّد الوري: سيّد الخلق ويريد النبي محمداً ﷺ.

(٥) الحشى: ظاهر البطن.

(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبل.

(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت
إلا الخيال ومن أزماننا السحر
أسماءه فزهت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

ما ليلة القدرِ ألا ذاتُ رائيها
تحوي على كلِّ خيرٍ قيّده لنا
ولم يقيد بشيء ما يزيد على
فليس يحصر غير الذات في عدد
وخيره سمرمدى لا انقضاء له
من كلِّ عينٍ تؤذيها إلى عَطَب
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ
وذاك اختصاصٌ بالإله ولا تقل
تغيرت الأحكام لما تغايرت
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل
وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا
إلا تحسّولها إلا تبذلها
في العقل لا في نصوص الشرع فالتزموا
فليس من صور أدنى ولا صور
فإن رأيت حجراً وإن رأيت شجراً
حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه^(٦)
في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
قولَ المشرّع إذ كان الهدى فيه
عليها تشاهد إلا حكمها فيه
وإن رأيت حيواناً كلها فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات الله تعالى هي: الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سمرمدى: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا
هم الحيارى وعين العلم عندهم
العقل خوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل في علم أحققه
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي
زبور وتوراة وإنجيل مهتد
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذلك سامعي
فما العالم المنعوت بالتقص كائن
فما نظرت عيني ملكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قرب إليه وقربنا
وما أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نص الكتاب مخبراً
يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يستر عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل يزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله^(١) ﷺ: «إِنَّهُ لِيَغَانِ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ». قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢) فاعلم.
وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفو سمعي فإنني سامعٌ
وما أنا علامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حيٌّ لا أنا ميّتٌ
ولستُ بأعمى لا أنا مبصرٌ
ولستُ بذي نطقٍ وإن كنتُ مفصّحاً
فذا تي ذاتُ الحقِّ إذ هي عيّننا
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: ﴿كَنتَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ﴾ في الحديث^(٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهل الكهف:

وإخوانٍ صدقٍ جمل الله ذكرهم
يعرفهم بالحال والفعل قدرهم
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم
يقول لهم بالحال إني منكم
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا
وقال أيضاً:

إِنَّ الْمَهِيْمَنَ وَصَّى الْجَارَ بِالْجَارِ وَالْكُلَّ جَارٌ لِرَبِّ النَّاسِ وَالِدَارِ

(٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالتهوؤ إلى.

(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فإن تعدى عليه جازؤه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عني أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قدر
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حصله
أصبحت فيهم بهم حكمة
فبهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرّحتني
مع من أنت عبيدي في الهوى

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أفاقت لأمر فيه سر
يروم المجنون له حصواً
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيطفئه ويسلم منه ريح
وذاك الانقضاء لنا شهيد
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً

وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ أثاراً بآثار
والعفو شيمة من يصغي إلى القاري

أنني فيما تريد معه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم بين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلتي الزهر الأنيق
تراه بعد نومته يفيق
فؤاد الطالبين له مشوق
إذا تزجى الزعازع أو تسوق^(١)
فذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طليق^(٢)
ويحكم أنه فيه غريق
على ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيما تراه من الوجود برمتة
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(١) الزعازع: الشدائد من الدهر.

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمت وجوده
 أنا لا فضل أمة خرجت لنا
 لما تقسمت المراتب كلها
 سلخ النهار لعين كل محقق
 أبداه للأبصار بعد حجابيه
 من ضمه أعطاه كل مكرم
 ظن اللعين فصدقوا ما ظنه
 إلا القليل فإنهم عضموا بما
 فلذاك زادهم الإله أيادياً
 فإذا وفي العبد المطيع بعهده
 لولا الكذب لما علمت محققاً
 كالأنبياء ومن جرى مجراهم
 يغتم من يدري الذي قد قلته
 ويهم بي فيردّه تينيه
 الكون كور عمامة عمّت به
 فانظر تر ما نحن فيه فإنه
 نهم يحصله ويعلم أنه
 لا يرتوي ظمئاً فاه فاغر
 إن الوجود لمن تحقق علمه
 صحّ المزاج فصحّ منه قبولهم
 وقال أيضاً:

قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
 من أجل شخص إنني من أمته
 أبدى لك التحقيق صحة قسمته
 سلخاً يشعشع نوره من ظلمته
 والليل مستور بخالص حكيمته
 من علمه كشفه له في ضمته^(١)
 فيهم فقابله الرحيم برحمته
 شكروا لما أولاهم من نعمته
 واختص من كفر النعيم بنقمته
 لله قام له الإله بحرمة
 شرف الذي خص الإله بعصمته
 من وارث آمنوا بها من فصمته
 لمقالتني ونجاته في غمته
 عني فيرجع همه عن همته
 رأس الوجود ونحن داخل عتمته
 علم يعرفه فحصلوه ليهتمته
 مع أنه قد حازه في نهتمته
 ريان لا يشكو الجواد لحشمته
 ذوق ترى أسيأخه في علمته
 علماً بقدر إمامه وبقيمته

الحميد لله الذي
 ولم نزل نعبده
 فامتن إحساناً ومن
 وكثير الخير لدينا
 لما أتانا منكراً
 ولم يكن بي راحماً
 قلت لعقلي واعتبر
 ما سم إلا الله بال

أذهب عنا الحزننا
 لما عيبدنا الوثننا
 نفوسنا مكننا
 لنا جسوده والمثنا
 وكان عبداً لنا
 ولم يكن بي محسناً
 حتى ترى من أحسننا
 برهان صحايننا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

سدو معلماً بي معلنا
 بفتنة ما افتنا
 فما التوى ولا ونى
 أضله فقل أنا
 تقل أنا بل قل أنا
 وحامل فاعلنا
 غياً للذي قام بنا
 فعاد رشداً غيئنا
 ست يا فتى من شرنا
 به المهيم من اعتنى
 ذا حجة مبرهننا
 من درة لما دننا^(١)
 من إنه عبد لنا
 علومنا من عندنا

فقهقروا الملعون يع
 هذا عبيد جثته
 وجدته ذا حذر
 قلبته لعنني
 فقال لي اكسر ولا
 لكل خير قابل
 فلم أجده فيه مسا
 من سلبه عن دينه
 قلت بماذا قد عصم
 فقال لي عاصمه:
 لما اصطفاه سيّداً
 دلى إليه رفرفاً
 وقال لي اخساً يا لعن
 جاءت إليه رحمة

وقال أيضاً:

قديماً ولكني رأيت حديثاً
 بياناً يسمي للحجاب كلوثاً
 بليل أتى يغني النهار حثيثاً
 إلى الغيب حتى لا يرى مبثوثاً
 ولكن نراه في العيان حدوثاً
 ولم يك في نعت الجبال ريثاً^(٢)
 لها السن فينا وكم وكميثاً
 قليل يعطينا الوجود أثيثاً^(٣)
 وأقبل في اليوم العبوس ليوثاً
 وعند مسيئي لو سمع خيثاً^(٤)

نظرت إلى عين الوجود فلم أر
 أظن الذي قد كان بيني وبينه
 فشبهت نفسي في طلاب حقيقتي
 ليأخذ منه تارة فيردّه
 وهل يعدم العلات إلا قديمها
 فمدّ بنا حبلاً من العلونازلاً
 له قوة تغشى النعاس عيوننا
 ويعطي قليلاً من وجودي لأنني
 أضاحك في يوم السرور كرائماً
 سمعنا حديثاً بالرصافة طيياً

وقال أيضاً:

ثلاث آيات تُسمى الحرس

في سورة الأعراف المذكورة

(١) الرّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرّيث: البالي.

(٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
إذا تلوونها لخواف بنا
ما مثلها من آية آمنت
قد جاءت الصاخة فاسمع لها
قد أظهرت أحكامها عندنا
وليس كل الناس يدري بها
وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السر والجهر
لأننا قلناه حديثاً معنعناً
فمن كونه كوني ومن عينه عيني
ولست بغير لا ولا أنا عينه
فلو كتته عيناً لما كنت جاهلاً
فميزه عني الذي فيه من غنى
وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي
لأنني عبدٌ لربٍّ يرى
أصبحت منه فلماً حاوياً
لأنه قال لنا مخبراً
فمن يردّ يشهد خلاقه
فليقلب العيسن الذي قد بدا
سبحانه عزّ وعزّت به
هو الذي يعبد في عرشه

يريد قوله (٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله (٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

في كربه جادت له بالنفس
بحكم إيمان تكن كالعس^(١)
نفوسنا إلا التي في عبس
فإنها عين غنى المبتس^(٢)
في دارنا الدنيا فلم تبس
إلا السليم العين غير الرئيس

ليذكرني ربي بما كان من ذكرى
وما زال ذاك النقل عنه على ذكرى
ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري^(٣)
فمن أنا عرفني فإنني لا أدري
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
وميزني عنه الذي بي من الفقر

فاليوم أولى أن أسمى به
وما له في الخلق من شبه
يدور بالحكم على قطبه^(٤)
بأنه في العبد في قلبه
شهوده المربوب من ربه^(٥)
فإنه المشهود فسي قلبه^(٦)
أنفسنا والكل منه به
كمثل ما يعبد في تربه

(١) العس: الذكر.

(٢) الصاخة: القيامة.

(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٦) المشهود: هو الكون.

(٧) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يدركه خلقه
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك في موقفنا الأنبياء
لكان مخلوقاً وأعز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقد
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسهبة
ما الحق خلق فيدريه خليقته
إني وزنت لكم أعلام خالفكم
إني نظمت لكم ما قال خالفكم
وقال أيضاً:

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريح
ولا الخلاق حق فيه تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطيف^(١)
والنظم تدريجه موزون ومرصوف

جلّ الإله فما تُحصي معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكره
لعلمكم أنه ما عنده خبر
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكاتته

ولا عوارقه ولا مواهبه
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إني خسيس لجان إذ أعاقبه
فإنني عارف بمن أراقبه
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطيف: التنقيص.

لعلّة ولجهل قام بي فأنّا
فالله يغفر لي ما قد جتته يدي
فالجهل غالبته والجهل من شيمي
إنني عجبت لمن قد قال من عجب
وقال أيضاً:

كَبَّرَ إِلَهَكَ فَالْإِلَهِ كَبِيرٌ
وَلِذَاكَ جَاءَ بِوِزْنٍ أَفْعَلُ فَاعْتَبِرْ
لَا تَحْقِرَنَّ الْخَلْقَ إِنَّ مَقَامَهُ التَّ
فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَكُونِ ذَاتِهِ
فَإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَحَّدَ ذَاتَهُ
وَلِتَكْثِيرِ النَّسَبِ الَّتِي ثَبَتَتْ لَهُ
وَالْمَرِيدِ وَجُودَنَا مِنْ عَيْنِهِ
وَهُوَ الْمَكْلَمُ وَالْمُنَاجِي عَبْدَهُ
وَهُوَ السَّمِيعُ هُوَ الْبَصِيرُ بِخَلْقِهِ
إِنِّي رَأَيْتُ قَصِيدَتِي دِياجَةً
أَوَّلَتْهَا أَسْمَاءُهُ وَنَعْوَتُهُ
وقال أيضاً:

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه
مما يكون له مما أقاربه
وما يغالبني إذا أغالبه
الله من كثرت فينا أعاجبه

وَالْخَلْقَ إِنْ حَقَرْتَهُ فَكَبِيرٌ
فِي لَفْظٍ أَكْبَرُ فَالْمَقَامُ خَطِيرٌ
عَظِيمٌ وَالتَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ
فَلَهُ التَّصَوُّرُ مَا لَهُ التَّصَوِيرُ
فَمَقَامُهَا التَّوْحِيدُ لَا التَّكْثِيرُ
فَهُوَ الْوَحِيدُ وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ
وَإِذَا أَرَادَ وَجُودَنَا فَقَدِيرٌ
بِالطُّورِ فِي النِّيرَانِ وَهُوَ النُّورُ (١)
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا عَمِلْتَ خَيْرٌ
فِيهَا نُضَارٌ رَقْمُهَا وَحَرِيرٌ (٢)
فَلَهَا عَلَى كُلِّ الْوُجُوهِ ظُهُورٌ

لِلْعَيْنِ مَا أَشْهَدْنَا
بِجَسَدِهِ أَوْ جَسَدْنَا
مَنْ ذَاكَ رَبًّا مُحْسِنًا
بِهِ سِرًّا مُعْلَنًا

أَقُولُ لِمَا أَنْ بَدَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
مَنْ عَيْنُهُ فَكَانَ لِي
أَنْتَى عَلَيْهِ مُفْصَحًا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

بَيْنَ نَدْبٍ وَوَجُوبٍ وَمَبَاحٍ
كُلُّ هَذَا عَيْنُهُ عَيْنُ الصَّلَاحِ
ثُمَّ أَسْمَاءٌ مَعَانٍ تُسْتَبَاحُ
ثُمَّ إِدْرَاكٌ بِهِ كَانَ الْفَلَاحُ

كُلُّ فَعْلٍ كَانَ مِنْ حِكْمِهِ
ثُمَّ مَكْرُوهٌ وَخَطَرٌ فَانْظُرُوا
عِلْمُ ذَاتِ نَعْتِهِ تَنْزِيهٌ لَهَا
وَصِفَاتُ الْفَعْلِ فَرَضٌ فَعْلُهَا

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضَار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم
فالنَّبيُّ أطلقَ منهم علمه
إنما العلمُ الذي أطلبه
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به
وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي
كنفسي وما لي من صفات تنزهت
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه
فخفتُ على نفسي لسبحه وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ
ويشهدني جبالنا وعناية
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من
من أجل سلام ساقه في هبوبة
وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما
ويولج في الأرضِ الغذاء لترتوي

والزموا البابَ وقولوا لا براح^(١)
بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
بإلهي هو بالشرع الصراح
بيته المعلومُ فينا بالضراح^(٢)

بتكبيره فالقول قول إمائي
عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
وذلك عند الكشفِ كشفٍ عطائي^(٣)
فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ^(٤)
يفكر جهلي إذ وفي لوفائي
كما هو في أرض له وسماء^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من حياءٍ وحياء
ملاء بما يعطيه نورُ ذكاء^(٧)
يقلبني فيه رخاءٍ رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من الملاء الأعلى من النجباء

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
فيخرج منها الزهرَ وشيئاً منمنما

(١) قوله: لا براح. بمتزلة قوله: لا ريب. (٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.

مصاييحُ أنوارِ الكواكبِ زينةُ
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً
يغذي به الرحمنَ جسماً مروحناً
فقلتُ ومنَ غذاها من سمائه
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ
فروحنَ أجساماً وجسم أنفسا
فلم أر سبطاً كان يشبه جده

لها ورجوماً للشياطين كلما^(١)
فيحرقهم منها شهابٌ تبسماً
لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
كما قد يغذي منه رُوحاً مجسماً
فقل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
بديوانه لما تحلّى بآدم
وكان له التحكيمُ أيان يما
سواه كما قال المهيمن معلماً^(٢)

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما
فلا يأخذ الأشياء من غير نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمة العلى
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبة
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً
وكان له فوق السموات مشهدٌ
وكان لما يلقاه بالذات قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبح واصفاً
كما كان فيما نال منه موعداً
وفي عالم البعد الذي قد رأته
ولما تجلّى من تجلّى بنعتهم
وأصعقهم وحي من الله جاءهم

دجى الجسم لو عند الصباح إذا بدا^(٣)
هو الروح لكن بالمزاج تبلداً
ولكن بآلات بها سرّه اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً
فأصبح ريحاً عنصرياً مجسّداً
بمقعد صدق للنفوس مؤيداً^(٤)
فلما ارتدى الجسم الترابي الحدا
فلما تحسني شربة منه عربداً
فلما رأى الأرض الأريضة أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاءه الوحي أسجداً
كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصداً
فأصبح فيما نيل منه موحداً
رأيت له في حضرة القرب مقعداً
رأيتهم خرواً بكيّاً وسجّداً
فلما أفاقوا قلت: ماذا فقال: دا

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٢) غسق الدجى: ظلمة الليل.

(٣) السبّط: الحفيد.

(٤) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

(٥) الخضارمة: جمع الخضرم: السيد المحمول.

أصابهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكم في أرض كوني خليفة
وأسجدت أملاكي وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاربتهم ولم
وقمت لكم فيه بعذر مبین
كما قال من أغواكم غير عالم
وحرار بخسران إلى أصل خلقه
يضيء لإبصار ويحرق ذاته

ولن يصلح العطار ما الدهر أفسدا
قَالَ: وهل عبد يصير مسوداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفندا^(٢)
لرتبتك العليا فأمسيت معبدا
تجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
بوئت داراً خالداً ومخلداً
بما قاله إذ قال قولاً مُسَدِّداً
كنور سراج في ظلام توقداً
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريم بفضله
وما كلُّ قرب كائن عن قرابة
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إبان وجودها
وأنزلنا في عالم الخلق قدوة
فلله ما يبقى والله ما مضى
وإني لعالم بما جئتكم به
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً
وإني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتم الأولياء كما أتى
ختام خصوصي لا ختام ولاية
لقد منح الله العبيد قصيدة
على رأس مبعوث إلى خير أمة
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعبدى
كمثلي وإن الحق بالكمال ارتدى
خصصت بها فانظره في باطن الردا
بدي لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
أتمتها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وقلداً
ومقعد صدق في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلداً
بأن ختام الأنبياء محمداً
تعم فإن الختم عيسى المؤيداً
يقوم بها يوم القيامة مُشَدِّداً
لقد طاب أصلها شميماً ومولداً

ترجمان على الولد

أنا في الأمر مثلكم

(٢) أبلس: تحير. فنده: كذبه.

(١) الرعي: يرعى الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيراً ملجأ
إن خيراً الأنعام من
فإننا منكم كما
أنت عزٌ لسدين من
النبي الذي بهم
كيف تحصي ما أثر
فاحمد الله يا أخي
فيه دهره نجسا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولات أهل العلم محصورة الكم
وتتلو إضافات ووضع محقق
وفاعل أشياء ومنفعل له
وقد قسموا لفظي فلفظ محقق
وإن قدّموا المعنى عليه فإنه
وقد حصروا في المفردات حقائقاً
ويتلوه ما يختص منه بذاته
فتقتص الأفراد بالحد والذي
فبرهان تحقيق وبرهان رافع
وما ثم إلا ما ذكرت فحققوا
فإنني أتيت الأمر في ذاك قاصداً
وهذا علوم إن تأملتها بدا
وما لفظه إلا مثال محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبت لموجود حوى كل صورة
ومن عالم أدنى ومن عالم علا
وليست سواه لا ولا هي عينه

أنكم خير مُستند
عجل الخير إن قصد
أنتم بيضة البلد^(١)
شرع الخير واجتهد
تته خلست العقده
مالها عندنا عدد
فالسعيد الذي حمد
وبه اليوم قد سعد

بجوهر أعراض مع الكيف والكم^(٢)
ولفظ متى والأيسن منها الذي أم
وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
يدل على معنى كما جاء في العلم
يدل عليه أي لفظ الذي فهم
كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم
وعارض أمر لم أقل ذاك عن وهم
تركب منها بالبراهين في علمي
وبرهان إفصاح وسفسطة الخصم
ولا تك من أهل التحكم والظلم
فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
لعين سناها في الإضاءة كالنجم
لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائ العلوي والجن والبشر
ومن حيوان كان أو نبت أو حجر
وفي كل شيء شاء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته
فتجهله الأبواب من حكم فكرها
هو الحي لكن لا حياة بذاته
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته
فها هو مخفي وليس بغائب
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله
ولم يدر ما جئنا به غير واحد
وما مثله إلا شخيص وإنسي
وقال أيضاً:

إنني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه
جهلي به عين علمي والنعيم به
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو
فهذه حكَم يدرى بها حكم
فمن يوافقني فيها أوافقه
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس
فكل من في وجود الحق يعرفه
وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد
عين توحيد والأسماء تكثرها
لما علمت بهذا واتصفت به
فخبروني عن أمر لا شبيه له
إن الغني الذي غناه عن عرض
وليس في الكون إلا من تكون له
يقال فيه غني لا افتقار له
وذلك الحكم ساري إن علمت به
إن الوجود الذي تدري به بلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفى على الأبواب ذاك ولست
وتظهره الأوهام للسمع والبصر
تقوم كما قامت بها سائر الصور
بما قد وصفناه وترمي به الفكر
وها هو منظور ويخفى على النظر
ألا فإخبروني أن هذا هو العبر
هو الله لا تدري به سائر القطر
عجبتُ له من كامل وهو مختصر

ولست أنكره والحكم لله
مثل العذاب به كالمال والجاء
أو قلت ذال لم يوافقني سوى الله
من أهملها مثل أهل الشرع في الباء
ومن يوافق قل يا سيدي ما هي
وهو الدليل عليه أنه ساهي
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحد^(١)
والكثر لا ينتهي فيها إلى أميد
علمت أن وجود الفرد في العدد
ومسا هو الله ذو الآلاء والرفد
هو الفقير إلى الآلات والعدد
هذي الصفات فما في الكون من أحد
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
وإنه واحد من ساكني البلد
حتى أعيانه في كل مستند
وإن صاحبه مشارك النكد^(٢)

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته
عن من إلى من وفي من فاستعدَّ له
إنَّ الإله دعانا أن نلاقيه
لذاك أسرعتِ الأرواح طائفة
ليس التعجبُ من تعجيل رحلتها
وقال أيضاً:

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما ان تحققَّ من دعاه
ولكن بالإبائية عن قبول
وأما العارفون به فقاموا
وقرر شرعَه تقرير حبر
وفاز المؤمنون به ونالوا
ونال المذنبون كثيرَ عفو
إقامة حدِّه المشروع فيهم
ولا ينجيهِ منه قبولُ توب
ويدنيه الإمام ويصطفيه
وما حكمُ القيامة فيه هذا
يراه الأشعريُّ بغير حدِّ
ومن شهدَ الأمور بلا غطاء
ويشهد العليم بكلِّ وجه
ولولا كونه ما كان كون
أتاك بها الحكمُ الفصلُ فينا
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كلِّ ذي حيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم تعرج على أهل ولا ولد
إن التعجبُ من نوح ومن لُبد^(١)

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنابا
لدعوته فأخطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما آمنوا العقابا
يقامُ به وقد قبل المتابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويوليه العقوبة والعقابا
وإن وفاه خالقه الحسابا
ويثبت منكره له الحجابا^(٣)
تراه وما تراه إذا يحابى
ويعلم أنه إن خابَ خابا
وبالآتيان أشهدنا السحابا^(٤)
ويفتح ظُلة فيه وبابا^(٥)

ذكرى إلهي ليس عن نسيانٍ لكن عبادة مُنعم محسانٍ

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.

الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظُلة: ما يُستظل به.

إنني على نفسي متنتُ بذكره
إن الرجالَ لهم شبابُ زمانة
الله قواهم على تكليفه
بعبادة النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلكت سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادة
فورثته قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيمُن دينه بقواعده

وكذاك فعلُ مُحقق إنسان
كالشمس في حملٍ وفي نisan
إياهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرتُ بالطاغوت والطُغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلفت من عمل ومن إيمان
خمس لما فيه من السلطان

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدى حفظه أعيانها
فبنيت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدت بذلك نيتي وطويتني
لما سرى سرّ الوجود بوجوده
شهدت حقائقه بأنَّ وجوده
لما التفت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواه كنت مقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدتي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانه فيحل من بنياني
كرمياً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عمنّا في الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فإنّه بعياني
بين الإله وعالم الأكوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقر بالحرمان^(٥)

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عبد من دون الله تعالى. الطُغيان: مجاوزة القدر، والمغلاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدل الميزان يعرف قولنا
لا تُخسِرُوا الميزانَ إِنَّ عقولكم
اقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى
إِنَّ الإله الحق أعلم كونها
لما قرأت كتابه في خلوة
عائنت فيه معالماً بدلائل
لو أن عبد الفكر يشهد قوانا
لكنهم لما تعبد فكرهم
إِنَّ تتق الله الذي يجعل لك
لو وفقوا ما لفقوا أقوال من
والكل في التحقيق أمر واحد
نطقت بذلك ألسن معلومة
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها
إِنَّ النجاة لمن يقلد ربّه
صنف يراه شهود عيّن دائماً

ويقر بالتقصان والخسران
دون الذي أعنيه في الرجحان
فجميع ما يحويه في العنوان
عين الصلاة وإنها قسمان
معصومة من خاطر الشيطان
لا يمتري في صدقها اثنان
لم يتطرح في سرنا عنزان
ألباهم بعدوا عن الفرقان
الفرقان بين الحق والبهتان
لعبوا بهم كتلاعيب الولدان
في أصله بالنص والبرهان
بإصابة التحقيق في التبيان^(١)
ما قام في ألباهم حكمان
عند اليبس كسائر الحيوان
فيما أتاه به وهم صنفان
أو في حجاب عنه وهو الثاني^(٢)

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(٣) وقوله:
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾^(٥) وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾^(٦).
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي
وعلامتي اني جهلت وجودكم
فامنن عليّ به فأنت شهيدي^(٧)
من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا من ذاتكم أني جهلت وجودي
وقال أيضاً:

إنَّ لله بالحجازِ يميناً ومقاماً مؤمناً وأميناً
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله^(١) تعالى: ﴿مقام
إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله^(٢) تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به .
بايعوها فإن فيها نجاةً واجعلوه لكم مصلى وديناً
يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾^(٣).

ولتقوموا إذا وصلتكم إليه ونزلتم به عليه سنيناً
فجوارُ الإله خيرُ جوارٍ تعلموه يومَ السورودِ يقيناً
وادخلوه إذا أتيتكم إليه دون هدى بعمره مُحرميناً
فهو الشرع لا تحيدون عنه وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا
مع هذا فقلت عبيد تقي وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المتيناً
حين ضاقت عنه سماً وأرضُ نصٌّ فيه الرسولُ حيّاً مييناً
فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ حين كنا بما أتى مؤمنيناً
لم نكن بالذي سمعناه منه وتلوناه بالهدى كافريناً
لم نكن في الذي ذكرناه عنه ونسبنا لذاته مفتريناً
فاحمدوا الله إنتي لنبي لم يكن مثله نبيّ يقيناً
من عذاب الحجاب في دار بعد حصل الغير فيه حزناً وهونا
ما مقامي بأرضٍ شرقٍ وغربٍ وشمالي إلا خساراً مييناً
فاعملوا نحوه مطي الأمانى لتكونوا لحكمه مسلميناً
إنما أنتم عبيدُ دعاةٍ لتكونوا بذلكم آميناً
واتقوا الله في الدعاء إليه فبتقوى إلهكم تعملوننا
كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى وضلالٍ به يكون مصوننا
من أذى باطلٍ وعصمة حق ولأشبالي أسسده فعيريننا
من يكن هكذا يغزُ بمقامٍ حازه من أتاه من طور سيناً^(٤)
لم يكن قصده فكان امتناناً وجسزاء لسعيه ليبيننا
عندنا جوده فنعلم حقاً

(٢) سورة التين، آية: ٣.

(٤) الطور: جبل السينا.

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

ولهذا الققيِرُ يطمعُ فيه
 يتغني الجودُ والوجودُ جميعاً
 إنه ذو جدى وربُّ وفاءٍ
 فإذا ما ابتغاه جاء إليه
 فيه حتى تراه عيناً بعين
 إنه الداءُ والدواءُ جميعاً
 واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه
 مثل زيتونة تمد بدهن
 ما أتانا به لضربٍ مثالي
 وقال أيضاً:

وإليه شدَّ الحريصُ الوضينا
 لتكونوا لديه حيناً فحيناً
 بعيدٍ أضحى لديه مكيـنا
 ومن أسمائه أراه كميناً^(١)
 شافياً علة وداء وفينا
 لتقوموا بحقِّه أجمعينا
 واسكنوا من أماكنه عرينا
 نورَ مصباحنا به لترينا
 نعلم الحقَّ منه حقاً يقينا

قل للذي اعتبر الوجودَ مثالاً
 لا والذي خضع الوجودَ لعزِّه
 فإذا عجزتْ عن المنال علمته
 قد حاز من جعل المثالَ دليـله
 فيراه تاجاً في الرؤوس مكللاً
 ورأيتُه عند اللجين مخلصاً
 لا تقطعن بما ترى من صورة
 ما سمى البدرُ المنير هلاله
 حلاك تعظيمُ التشهُّد ذاته
 وتحورُ منه مكانةٌ علويةٌ
 دارت رحى الألباب في طلبِ الذي
 فيرى مطيهمُ لذاك من الوجى

هل نال منه العارفون منالاً^(٢)
 ما زادهم إلا عمى وضلالاً
 بالعجز ليس بما اعتبرتْ مثالا
 للعلم بالله العظيم خيالاً
 ويراه في رجلِ الرجالِ نعالاً
 للناظرين وفي النضار ذبالاً^(٣)
 فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالاً
 إلا إذا كبرته إهلالاً
 من خلقه سبحانه وتعالى
 بعلمها ومراتبها وكمالاً
 ما زال في أرحى العقول ثقالاً^(٤)
 تشكو عياءً عنده وكلالاً^(٥)

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضة، ويريد القمر. النضار: الذهب والفضة ويريد الشمس النبالة: الفتيلة.

(٤) الثقال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أنياطها
 فإذا ظفرت به فلسفت بظافر
 من يدعي علم الصفات فإنه
 من يدعي التصريف في أحكامه
 هيهات كيف ومن كيف ذاته
 لما رأيت وجوده من خلقه
 أيقنت أن الأمر فيه تحيّر
 ويقول أهل الكشف فيه بأنه
 ولذا أنزلهم وهم في ملكه
 يدعون في لحن الشريعة والهدى
 فهم بأرجاء الوجود مذانب
 ولو أنهم في كل علم جامع
 الله كرمهم بعلم وجوده
 وقال أيضاً:

قطعاً وزادهم العيان مضللاً^(١)
 وتقول فيما تدعيه محالاً
 لا يعرف الإدبار والإقبالاً^(٢)
 قد ظن ظناً أن فيه محالاً
 فهو الذي يغتال أين اغتالاً
 نوراً وأنصبه الكيان ظلالاً
 عند اللبيب يهيج البلبالاً^(٣)
 تفصيله لا يقبل الإجمالاً^(٤)
 دون الملوك أئمة أقيالاً^(٥)
 بالسوارثين الكل الأرسالاً
 وجعافر قد أرسلوا إرسالاً^(٦)
 قد جرروا عجباً به أذيالاً
 وسقاهم كاس العلوم زلالاً

هنا يشاهد ما الألباب تنكره
 وما له مثل يعطيك صورته
 إني غلطت بقولي إنها بسواك
 فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به
 وقال أيضاً:

لأنه بدليل الكشف ليس سواك
 إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
 والحق عند الذي صلى بغير سواك
 في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

إن الحجاب علينا عين صورتنا فإذا ولا بد فاحجني بصورته^(٧)

(١) المَهْمَة: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.
 (٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.
 (٣) البلبال: الوسواس.
 (٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
 (٥) أقيال: جمع قتل: ملك.
 (٦) مذانب: جمع مذنّب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.
 (٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
 والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به
إن كنت مجتمعاً بالحق في بصر
لو كان يحجبه كما تشاء به
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ بظني
وكان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ
وقال أيضاً:

ضاق النطاق وضاق الشبر والباع
فما يرى نفسه إلا به فله
وقال أيضاً:

العلم أولى ما اتبع
هذا هو الحق بدا
من وسع الحق فما
ما أشرف العبد الذي
من نازل وصاعدي
ميزانه في يده
إن قال قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عباده فاعتبروا
إذا أتى العبد به
لكي يرى صاحبه
فقال: تالله لقد
هذا فإني شافع
فالحمد لله الذي
فيه الجهول إذ أتى

من بعد ما نلتُ منه عين سُورته^(١)
فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
فالحق يطلبه بحسن سيرته

من كان كلباً ظيماً
من الأناسي سويماً
ست فيه شيئاً فريراً
تكن فتى عريماً

عن التجلي وأبصار وأسماع^(٢)
في كل ذات تراكيب وأطباع

والعبد عبدٌ ما اتبع
فخذ بقولسي أو قدغ
يعجز عن شي يسع
لكل شي قد وضع
وخافض ومرتفع
كسالحق يُعلي ويضع
فما يقول من جزع
القول بالحق صدع
في هول يوم المطلع
إلى الجحيم فساطلع
عنه الأمان قد نُزع
كدت لتردين ومغ
فيك إن الله شفيع
خلصني مما وقع
ه رادع فمما ارتدع

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أثبت
على المعساني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما احذره
وجاء في توقعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما توانى ساعة
فوجهه النور إذا
فالحمد لله الذي
بذا أتانا وحيه
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قوم مقيّد
وأي مجد مثسل ذا
أصبح عبداً تائباً
الله والله لممن

وقال أيضاً:

من كان تكملاً ذاته بسواها
الحق أعظم أن يكون كمثل ما
أكوانه بصفاته وتباهى
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والذي
فانظر إلى هذي العقول من الذي

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي
بسواحد صيرنا

آتته لو اطلع
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من عليّ ودفع
يوم النشور والقزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه من شرع نسزع
وما اقتري وما ابتدع
ما النور في الحشر سطع
يحمد أعطى أو منع
فسأل سن الخلق تبع
لسانه ما قد شرع
على مصل متبع
ليس بشخص مبتدع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قال سمع
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاهاى^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاهاى
في ذلك إعجاباً بها وتناهاى
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كونها أشباهها
قد كان أثبتها فما أعماها

بفضله فضلنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنت عبداً مذنباً
 أو كنت عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثلاً ما
 أقدمنا أقدمنا
 قالوا كمثلي قولنا
 ينوب عنا مثل ما
 قام الوجود كله
 فالحمد في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجود كله
 فما رأينا سوى
 ومثل ذلك إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزله
 وليس ما ننظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حجبته
 من عاين الحق كذا
 توحيدكم إلهكم
 وإنما توحيدته
 كما أتانا عنهم

لها التداني للجنى
 أرض لها كرسيها
 كان الإله محسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنسه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمنا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً بيننا
 ننوب عنه بننا
 ما بين ذم وثنا
 والذم في الكون لنا
 وما له ليس لنا
 كفقرنا وذلنا
 في حاله بسطامنا^(١)
 في قربه لما دنا
 والحكم فيه حكمننا
 وما بدا إلا بنا
 قد حار فيه عقلنا
 فإنسه يعيننا
 إليّ وحيّاً بيننا
 في ذاته بفكرنا
 فإنسه من وهمنا
 بدا أتاكم شرعنا
 إضافة الفكر لنا
 لم يعبد إلا الوثننا
 فذاك عين شركنا
 أن لا تراه أعيننا
 فالسبيل فيه سبلنا

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءٌ من سجدت له
أنت الرداءَ وعلمكم بمن ارتدى
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنتَ تعقل قولنا
إن اليانَ لذي عمى في نفسه
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي
وبدت له كالشمسِ تشرق بالضحي
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالذر ينشره الإله بموقف
لما تكبر بدره في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضياءه
لو يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد راوه شهادة
لا يشهد البدر المير هلالا
لما بدا للعين خلف حجابيه
ورأى الذي عاينته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظلُّ الله في ملكوته
تاه الذين تحيَّروا في ذاته
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحيِّر

كلُّ الجباه وسُحَّر الأقيالا^(١)
علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
نصُّ الكتابِ ففُضِّلوا الإجمالا
وصف الإله لما يرون مجالا
ما زاده إلا عمى وضلالا
ونصيحتي عن حكمها ما زالا
ورأى عليه نورها يتلالا
العارفون يرون ذاك مُحالا^(٢)
إن لا يكونوا كبراً ضلالا
فالعالمون يرون ذاك خيالاً
ويذله ربُّ السورى إذلالا
ليذوق فيه خزيه ونكالا
لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
محقاً فكان المحقُّ فيه وبالا
رفعوا له أصواتهم إهلالا
وترية في قلبه ونوالا
إلا عيونٌ أبصرتَه كمالا
كنت الحجابَ له فكنت حجالا^(٣)
في ستره عمن يريد فشالا
هو عينه فأتى الحجاب زوالا
ستر عليه وكان ذاك ظلالا
ويذا أتت أرساله أرسالا^(٤)
عجياً بذاك وجرّروا الأذيالا
وأنالهم تقديسهم إجلالا
في عينه سبحانه وتعالى
فينا وفيه ما رددت مقالا

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
فمُوحِد ومُشرك ومُعْطِل
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه
قد كنتُ أحسبُ أنَّ في أفكارنا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه
فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا
في آية الشورى تحارُّ عقولنا
إن كنتَ مشغولاً برؤية ذاته
حتى تراه وما تراه بعينه
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
إن الليبَ يحاز في تكيف من
لله بيتٌ بالحجاز محرمٌ
ما إن رأيتُ له إذا حققتَه
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
هو للدخول وذا يُطاف بذاته
والقلبُ أشرف منه في ملكوته
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودنا
لا شيء يشبهه لذاك وجدته
وفاكم الرحمنُ فيه حسابكم
لا يلتفتُ من قال فيه إنه
بالحفظ كان وجوده لمكانه
لولا وجودي ما عرفت وجوده
من بحثه كان اغتيالِي كنهه
أمسيت فيه لكونه ذا عزة
لما رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
ومُشَبَّهه ومنزَّه يتغالى
عن نفسه ويردُّه إضلالاً
عين النجاة لمن أراد وصلاً
عن نفسه في ضربه الأمثالا
في العقل بل عاينت ذاك عقالا
وتواصل الأسحار والآصالا
فاقطع إليه سباسباً ورمالاً^(١)
إن النزيه يواعد الأشكالاً
في رمية بتلاوتي الأنفالاً
هو مثله وينازل الأبطالاً
لا يدخل الإنسان فيه حلالاً
حقاً يقيناً في البيوت مثلالاً
فاتوه رُكبناً به ورجالاً
أضحى له البيت الضراح سفالاً^(٢)
كالعرش أصبح قدره يتعالى
ملك الوجود وحازَه أفضالاً
ضاق السما عنه فأصبح آلاً^(٣)
ولذا كنى عنه بلا وبلالاً^(٤)
في الفقد منصوباً لكم تمثالاً
قولاً وعقداً منةً وفعالاً
يفري الكلى ويقطع الأوصالاً
ولذاك يحمل عنكم الأثقالاً
ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً^(٥)
فالبحتُ لي وله علوُّ حالاً
دون الأنعام مخادعاً محتالاً
ورأيتَه يزهر بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السَّبَب: الصحراء.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القِيعَة: جمع القاع: الأرض السهلة المظمتة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلك
إذلاله إذلاله لوجودنا
لولا وجود صفاته في غيره
إن الإله يغار أن يلقى به
في موطن التحقيق لا تبدوا به
لما تأهل بالذي ما زلته
وأتى الحديث بثرة وبنظمه
الله أعظم أن يحيط بوصفه
ما ناله أهل الوجود بأمرهم
العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى
لا تغل في دين الشريعة إنه
منه خطاب النهى في أسماعنا
لا تغل في دين الحقيقة والنقل
فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
ومن رحمة الله العظيم وجوده
له كل برهان عسى تدركونه
لقد وسع الحق المبين بصورة
أنا الأزلي العين والمحدث الذي
أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته
أنا العربي الحاتمي أخو الندي
يقالاً وقد كانت بهم في وروده
لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزدت دلالة
فلذاك لم تظفر به إذلالاً
مشهوداً ببراءة ما نالا
ولذا أذل عباده إذلالاً^(١)
فبكفركم قال السدي قد قال
أصبحت للأمر العظيم عيالا
فشربت ماء كالحياة زلالاً
خلق ولو بلغ السماء ونالا
من نعته سبحانه وتعالى
والجاهل المغرور من يتغالي
قد جاء فيه نهيه وتوالى
حتى رأينا نوره يتلالا
في الله ما قال الإله تعالى
إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
وليس له في عالم الفكر موضع
إلى مجدها تغنو الوجوه وتخضع^(٣)
له في قلوب الكون حظ وموقع^(٤)
أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
خفافاً فتعدو للنوال وتوضع
وفي وقت جذب الأرض مَرعى ومرتع
أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تقنعُ رؤساً
وقال أيضاً:

إلى بيته تعدو النياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

إذا حرننا وحرار الناسُ فينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا
ولولا ذاك ما كنا عيِّداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيتُ أئمة كُبَّار قومٍ
فإن عزموا على إبطال حقٍّ
فإنَّ الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصرُّكم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

وأسكناهم البلد الأمينا
فكنا في القيامة آميننا
بما قال المهيمنُ غالبينا
فقطّع نجلدها حيناً فحيناً
أضلُّوا بعدما ضلُّوا يقيننا
وكانوا في الشريعة ممترينا
ويأتيكم بقومٍ آخرينا
ويشفي صدور قوم مؤمنينا
كفرتم بئس عُقبى الكافرينا
يراه ذو النُّهى الحق الميننا^(١)

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قد صحَّ عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزا
وانمّا إعادتي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيِّداً
وهي السذاتُ عينها
لسم تلحق السذات إذا
وانمّا مزاجها
لله في هذا الذي

وجلّ عندي من خبر
فيما انقضى وما غبر
محسوسة من البشر
ج كله مزاج شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيهن نحى ونسر^(٢)
منضودة وفي سُرر
مدبراً لمن نظر
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
من يعتبره لم يحز
أقوله معنى وسر

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفرق منه ذو حجبى
فالحمد لله الذي
في نومنا وعندنا
وامرأة مؤمنة
يا حسنّها من غادة
فديتها معشوقة
في صورة الحق أثت
يستصرخ الشخص الذي
منها فلم يحفل به
ما يفعل المسكين إذ
قالت له انزل إلى
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رأيت جارية في النوم عاطلة
ترنو إلى بعين كلها حور
لما نظرت إليها وهي تنظرني
وقلت للنفس يا نفس انظري عجباً
انظر إلى لطفه وحسن صورته
ولتعتبره وجوداً لم يقم عدم
فإنها جنة المأوى لساكنها
وتلك جنة عدن والكثيب بها
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته

إذا به الحق ظهر^(١)
أشهدني هذا الخير
محمداً سفنددير
الوجه منها كالقمر
فتانة لمن نظر
بالسمع مني والبصر
مع الدلال والخفر
أراد أن يعطي الوطر
ولا على الثيل قدر
لم ينجه منها الحذر
من قد نهانا وأمر
أريته حتى السحر

حسنة ليس لها أخت من البشر^(٢)
فمت وجداً بها من ذلك الحور^(٣)
فنت حبالها من لذة النظر^(٤)
هذا الخيال فكيف الحس يا بصري
بالفناء لأبالي من حضرة الفكر
به ولا ندم من صورة البشر
وجنة الخلد لا من جنة النظر
مع الذي يحتوي عليه من صور^(٥)
وهي التي نال أهل الكشف بالنظر^(٦)
هذي الروائع من مسك لهم عطر

في ذات أكمل مخلوق من البشر^(٧)

(١) ذو حجبى: عاقل حكيم.

(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.

(٣) ترنو: تحدّق: الحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها.

(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٥) الكثيب: عالم القلمس ومجلاه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
لأنه قائم بكل ما وصفت
سبحان من أوجد الأشياء من عدم
في عينه أو عيون الخلق يظهره
وكله خارج عن عين صورته
الحق أوجد الكون عينه
في كل آية تنزيه له علم
فالحكم يشفعه والعين توتره
جل الإله فما تحصي مشاهدته
لأنه يتعالى في نزاهته
لذا يقول رسول الله نحن به
لو كان لي ما له لكتبه وأنا
لكن أقول أنا إن قلته بأنا
فالصور ليس له والعين ليس لنا
وقال أيضاً:

وليس شيئاً له نعت بمنحصر^(١)
به الذوات من التنزيه والغير
ومن ثبوت وجود غير مختصر
أحكامها بالذي فيها من الصور
بما له في وجود العين من سور
بما لديه من الآيات والصور
به يشبهه من كان ذا نظر
والعقل ينكر ما يتلوه من خبر^(٢)
قد حار فيه وجود العقل والبصر
عن العقول وما كان في الفطر
كما يكون له فانهض على قدر
إن كتبه فأنا منه على خطر
عين الوجود الذي في الحق من يسر
ويجتمعهما لي ينقضي وطري

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل
فلو عامل الله العباد بعدله
يجود ويثري بالجميل عليهم
تبارك جلّ الله في ملكوته
فإن الذي في الملك صورة عينه
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا
إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم
إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم
لو أن الذي بالعجز يعرف قدره
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وإن قيام الفضل بالحرّ أجمل
لأهلكهم والله من ذاك أفضل
وليس له عما اقتضى الجود معدل
كمالاً وإن الله في الملك أكمل
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣)
مبالغة فانظر على ما أعول
وحيث لا يجمل به ويفصل
لتفهمهم لا تلجىء الشخص يسأل
لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل
وأنت بها العالي وما ثم أسفل

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا يفصل عن المسمى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري ففرّعوا
علمتُ الذي أودعته في مقالتي
لأنني به قلت الذي جئتكم به
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا
كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً
فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا
وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها
بأن يكون لنا في كلِّ حادثةٍ
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة
يسرونها وأنا عينُ العمادِ لها
فإنها لي ولولا عيني ما بينت
لذا يكفر بالتثليث قائله
الله أعظمُ أن يلقاه من أحد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في
وكلِّ عينٍ من الأعداد تطلبه
قل للذي رام أن يحظى بموجده
فليس يحظى به من ليس يشبهه
إذا تجلّى لكم في عين وحدته
والعينُ ذو جسد فأين وحدته
إنَّ المهيمنَ بالأسماء نعرفه
لذا قال لهم سموهمُ فإذا
فواحد العين مجهولٌ بلا صفةٍ
عن الذي رمى منه إن تحصله
لذاك يطلبه حتى يكون كهو
لو أنَّ إبليسَ علماً بخالفه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا
وجملة أمري أنني لستُ أجهل
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
لأنني مجبورٌ وغيري مفصل
فيحيى بإذن الله والحق فيصّل^(١)
والا فإن الصمتُ بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٢)
عينُ استناد وأنتم خير مستندي
سبعُ من الدُّخ قامت لا على عمد^(٣)
لذا تزول إذا زلنا من البلد
والحق يبعد عن مراتب العدد
أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
في عين كثرته فاعمل به وقد
تعداده وهو الحيرانُ في كبد
ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سند
هيهات هيهات لا تعدل عن الرشيد
وليس يشبهه في العين من أحد
لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد^(٤)
والاسم يظهره لصاحب الرصد
سموهمُ بأن من أسمائهم رَشْدِي
فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
ولا يكن فاقصر عليك لا تزد
كان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدُّخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لو أن آدم لم يخلد طبيعته ما كان في الملائكة من لدن^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فني آدم فنسيته ذريته وجحد آدم
فجحدت ذريته»^(٢).

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

<p>يقراً بها في صلاة فهي تكفيه^(٣) على اشتراك وإفراد بتنزيهه علم صحيح وذاك العلم أدريه^(٤) يحيى بها ميتاً حياته فيه من الصفات التي أتت بتشبيهه فهو فرع لنا بكل توجيه ما يتنايلو في إذنوفيه لما تلاها شخيصاً جل من فيه بين الجنان وبين النار تبديه له العلوم وهذا القدر يكفيه والاسم فيها وإن الله يخفيه لنا بصدق إذا ما كنت أعنيه من قبل تكوينه ما زال يدريه خليله وهو إبراهيم يحويه بفتية الكهف في قرب من التيه^(٥) في الأنبياء بما أسمعتكم فيه المؤمنون لسر فيه يسوحيه والنمل في قصص لها تجافيد والروم تهدمه وقتاً وتبنيه بسجدة لتري الأحزاب تأتیه على الصفوف لصاد شربه فيه</p>	<p>مفاتح الغيب في أم الكتاب فمن النصف منها له والنصف منها لنا وفي التي قد تليها من برازخنا أتى بها الله للأسماع في بقر وآل عمران توحيد بلا صفة إلى النساء جنحاً في تلاوتنا وفي العقود لنا عقد عقدت به إن السكينة للأنعام قد نزلت السور من سورة الأعراف منشأه أنفأنا قد أحلت للذي جمعت وتوبة ما لديها اليوم بسملة وإن في يونس من رينا قدما وإن هوداً له من يوسف خبر والرعد تسيحه حمداً يقول به بالحجر حجر وحي النحل حين سرى ومريم ثم طه فلتقل بهما وإن زلزلة الأصعاق قال بها النور فرقان من أفشه ظلمته والعنكبوت بنت بيتاً لتسكنه وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا</p>
---	---

(١) اللد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ - ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زُمرا
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجةٌ
أحقافه أوقعت فيها القتال وما
والذارياتُ التي في الطور مسكنها
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ
وكلُّ نازلة في الكون واقعة
فإن أتت نحونا عينٌ تجادلنا
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت
إنَّ التغابنَ إنَّ طلقت سابقه
رأيت بالقلم الأعلى محققه
والجرُّ يعضده التزميل حين أتى
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
بالنازعات والأعمى كورت شمسُ
والانشقاق إذا عاينت صورته
سبح إلهم الأعلى بغاشية
والليل عند الضحى يأتيه شارحه
ولم يكن زلزلوا بالعاديات إذا
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ
وكافر قد أبى نصراً فكان له
وسورة الفلق النوري جاء بها
فهذه سور القرآن أجمعها
وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيم بشعره
الصومُ لله الكريم وليس لي
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي
إنَّ الصيامَ له العلوُّ جلاله
وعلو قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمنٍ فصلت بما يلاقيه
من الإله بتنزيهه وتشبيبه
بسورة الدُّخ صافٍ قد جثا فيه^(١)
فتسح لحجر بقف إذ تقفيه
هي الدواء لمن قد جاء يغييه
رحمنٌ عيناً وفي الآفاق يبيديه
من الحديد الذي بأساؤه فيه
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
مهاجرات بلا عجب ولا تيه
ما للمنافق حظ فيه يشفيه
فلا تحرم له ملكاً توافيه
عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
مدثر يده منه إلى فيه^(٢)
بالمرسلات وعم النور يأتيه
والانقطار مع التطيف يحميه
عند البروج تجده طارقاً فيه
بالفجر في بلد الشمس تبديه
بالتين في علقٍ وقدره فيه
ما القارعات أتت بالقبر تلهيه
جاءت قريشٌ بدين الحوض تشبه
التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
للناس والله من ضرٍ يعافيه
جمعتُ أسماءها لرغبتني فيه

وإذا أضيف إليَّ كان مُحالاً
لكن إذا ما صمته وتعالى
نقصاً وفي حق الإله كمالات
صام النهار إذا النهار تعالى
حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجة: جمع دجال: كذاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثلي ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نال المدبر رتبة علوية
من كان بدراً كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحاق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألفت عليه سماؤها

وقال أيضاً:

مطوث متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كل ملك متوج
وأظهر فيه كل يوم بصورة
فعينت قساً في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة

وقال أيضاً:

إنني أغار على المولى وصاحبه
وما يليق بحر أن يبلغه
ونائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري الذي بالقلب من صور

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهاب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة عليا مقدسة

فإذا فتحت جعلته المحللاً
هو في العظيم فدبر الأثقالا
فيه من الأدنى وكن جوالا
عند الإله بحمله الأثقالا
علماً يصيره المحاق هلالا
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تلالا
ماء له سر الحياة زلالاً^(١)

بقبة أجياد ومهبط واد^(٢)
وأنفق فيه طارفي وتلاذي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض أرض إباد
بمجلسه المهدي وهو ينادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعة هاد

من الحديث بشيء لا أسر به
فإن تبلغه يزري بمنصبه
يقف له غرض في صدر مذهبه
إلا ليب يراه في قلبه

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشيش للوراد والملس^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
 كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
 أعوذ منها بها بقول عالمها
 ومن جهالة من تردى جهالته
 إذا رأيت ولياً يستريح إلى
 بادر إليه عسى تحظى برؤيته
 فإنه من شهود الذات في دعة
 تجري بخاطره في كل آونة
 جرت على السنة البيضاء سيرته
 وكل ما جاء مما لا يسرُّ به
 ولو يكون له الإنسان في كبس
 فحاصل القول في الألوان إن كثرت
 ولا تخادع إله الخلق في أحد
 وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إن الحروف التي في الرقم تشهدا
 فأول الأمر في مرقومنا ألف
 قال ابن حبان فيه في طريقته
 ونصفه همزة في عين كاتبها
 كمثله في علوم أصل مأخذها
 واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
 وإنه مذهبي إن كنت تتبعني
 فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
 فهمزة تقطع العشاق إن هجرت
 والباء تعمل في عقد النكاح إذا
 والتاء تجمع شمالاً بالحيب إذا

غير الأسامي التي تأتي على نسق
 تخلقاً طبقاً منها على طبق
 كما تُعوذ في ناس وفي فلق^(١)
 ومن دخيل أتى يغيك في الغسق^(٢)
 ذي لوعة دائم الأشواق والحرق
 فإن تحصيلها في النص والعنق
 وإنه من حجاب العين في قلق^(٣)
 مع الملائكة العالين في طلق
 وليس يقطع قواطع العلق
 من الإله فمحمول على الحق
 والنفس في تلف والخلق في شرق^(٤)
 في أسود حالك وأبيض يقق^(٥)
 فإن تقليده المعلوم في العنق

لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
 واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى^(٦)
 بأنه نصف حرف هكذا ذكرا
 كذا رأيت له نصاً وأين يرى
 من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
 وما ابتغى جسداً ولا رآه مرا
 لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
 من الحروف لمن أعلمته قدرا
 وإن في وصل من تهوى لها خبرا
 خطت على صفة قد ألست خبرا
 محبوبه بأن عنه أو نوى سفرا

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.
 (٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الشَّرْق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

والشاء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها
والحاء تعلوبه في كل منزلة
والسدا في كل ما ينويه فاعلة
والذال في حضرة الزلفى له قدم
والراء توصله وقتاً وتفرحه
والزاي تجمع أحوالاً مفارقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درع له فيه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قوي في تشعشه
والضاد كالصاد إلا أن منزله
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيله
والشين كالتاء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً متنوعة
والواو تخرج ما الأبواب تستره
والياء جلت فلا شيء يماثلها
وإنّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الحبيب إليه بعد ما هجرا
حتماً فتفرده إذا القضاء جرى
يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضاء وجل الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتغي فزاحم القدر
كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
فانظر ترى عجباً إن كنت معتبرا
تعنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكروه من الأمور
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صورة أنشئ تشتهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنى فتلقه برتبة الوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مذكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يلدري به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أثرا
وما رأيت له في ستره خبرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعيان الورى زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جد أو سخرا

(١) الوطر: الغرض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشعشه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيله قيل هذا عالم ناس
لولا العهود التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أيسح لنا
فمن أراد يرى أسرارها فيرى
وما رأيت لمن قد حازهنّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبر
وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيتُ الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معتصماً ولا
أتك به الأرسال ترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً
وقال أيضاً:

لما قرأت كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأنا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تعنو الوجوه له
عجبت من سبحات الوجه يمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم

ولا يخص بوصف فهو ما انحصراً^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرت صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهراً^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصراً

بما حملته من سرور ومن أذى
من أعماله فرقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فشراً ومن هذى
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا
على كلّ حال تنقيه معوّذاً
وعند أولي الأبواب خيراً وجهيذا^(٣)

علمتُ أنني جهلتُ الأمر من خبرك
في الكون حرفٌ تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أثرك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكلّ حال لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تعنو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذلك ترجم ما أودعت في زيرك^(٦)

(١) الرجل النّس: الفهم.

(٢) الحلاج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الخبر: العالم. الجهد: التقاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزُّير: الكتب والواحد زير.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه
يا ربَّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر
فاحفظ عليّ علوماً أنت غايتها
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسُرّ ليس إليكم هكذا نطق
وقال أيضاً:

إنّ لي ربّاً كريماً أجده
هو مني وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلته
إن استأذي الذي أدبني
هو مني والدُّ معتبرٌ
لا أسميه لأنني عالم
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي
ما قصدنا لنوالٍ غيره
إنه النائب عن خالقنا
من يكن يعرفه جهلاً به
وبهذا الأمر قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرٌ
وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نوره فالقلبُ منزله
إذا أعاينته تسري الحياة به
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبتَ والله يا مغرورٌ في سفرك
بأنَّ نعمتكم نجتته في سحرك
مثل التي نلتها في الليل من سمر
واعصم عيذك يا الله من غيرك
وكل ضرّ تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتقد
ولذا في كلِّ حال أجده
من وجودٍ قد تعالى مشهده
هو شخص في وجودي يشهده^(١)
وأنا منه كهو أو ولده
أنه يكره ذا بل يعبده
قد روى من قد تعالى سنده
هو رفدي فأنا أسترفده
برضانا ولذا نعتمده
أن يرى في كلِّ حالِ نعبد
وعلمنا أنّ هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا تجحده

من كان في بدوه أو كان في حضرة
والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثره
في خده فيذوبُ القلبُ من خفّره
ما قام بالنفس منه فهو من أثره
إلا تخيله لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

لا يكادون يفقهون حديثاً
يطلبون الوجود منه حيثما
مالديهم علمٌ بذاك نثيثاً^(١)
للذي قلته فقال كميثاً

ما لقوم إذا تفكرت فيهم
هم بعين القديم في كل حال
فيثثون علمه لشخص
قلت للعيسوي فيك انتباه

وقال أيضاً:

وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر
فمنها أمان الخائفين مع الحذر
تقابلت الأسماء بالثفع والضرر
من العلم بالله العظيم لمن نظر
يجيئك ما ترضاه يمشي على قدر

تنازعني الأقدار فيما أرومه
فحكمي عليها إن تأملت به
تقابلت الأضداد منها كمثل ما
فكل الذي في الكون من متقابل
فسلم وفوض وأكل واعتمد فقد

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع
الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين
وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدون العالم إلى غير
نهاية في الابتداء، وإنني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين
يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

عن المطاط والسقاط
يكون بمثل ذا النمط
به في العالم الوسط

نهاني الحق في الغلط
وإنني لا أجالس من
وأهمني بأن أحظى

قال^(٣) تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في
الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر
شد خناقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

(١) علم نثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».
رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قل للشخص الذي بالحق يعرفني
ولست فيه بمعصوم وإن غلطت
فصاحبي من أراه في قلبه
في خلوة إن نصح الشخص في ملاء
فالله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالنفس واثقة
فإن الله جلّ الله ذو كرم
المنع منه عطاءً فيه منفعة
عنه واعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرقاً
بروحه القدسي العال أيدي
وجاءنا منه توقيعاً بأن لنا
روحاً لروح وتيجاناً مكللة
عنها وعن حلّ الدياج فاعتبروا
الوهاب الألف والآلاف جائزة
شبهت نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عجب
حتى رأيت الذي بالعلم بشرني
إن الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا ربّ أما العلم أقبله
إن كان عرضاً فما لي فيه من أرب
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعت كلاماً لا يوافقني
له التصرف في مولاه كيف يرى
أجسام كل رسول مصطفى نذس

من كان يعرفني بالحق ينصفني
ألفاظنا فعلى التحقيق يوقفني
في كل حال من الأحوال ينصحنني
فضيحة وخليلي ليس يفضحنني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحنني
به على كل ما يرضى وينفعني
المنع منه عطاءً حين يمنعني
للعبد من حيث لا يدري ويحجنني
وإنني نائب عنه فيكرمني
هذا خليفتنا في السر والعلن
وبالظلال التي في الحر ظللني^(١)
ختم الولاية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أتاكم به ذو المنطق الحسن
لكل طالب رفد أو لذي لسن^(٣)
بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولست أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لست أراه فهو يخدعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نفسى فأعلم أن الله يحفظني
منه أسلمه وليس يحفظني
مولاه فهو له من أعصم الجنن
له المكانة والزلفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفع منه في آدم.

(٢) النصار: الذهب. (٣) الرفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حمير باليمن. (٥) العرض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النذس: العالم. الزلفى: القربى.

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهر الله نفسه منه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يسس التراب إلى برد المياه إلى
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ
قتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

ما جنة الخلد غير قلبي
قمت له بالهوى ويدري
عنه إلى غيره فترمي
لو أن قلبي يراه قلبي
إن العذاب الذي تراه
قال لي الحق من وجودي
نبى عبادي عني بأنني
وإن أيضاً عذاب حبي
قلت وأي الكلام أولى
فقال لي من صفاء فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلني أقتصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تبالي
فعلمه في الوجود سار
وقال أيضاً:

النور ستر الذي الأظلام تحجبه

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دماً وبلغم في صفراً وسوداء
عنا وهضم وإمساك لأدواء

لأنه بيت من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هين
كلامه الحادث القديم
فقال لي: ربك العليم
أولى بنا أيها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالقول ما قاله القيم
ما دام كوني به يقيم

عنا وترفعه مفاتيح الكرم

(٢) الحمأة: الطين الأسود المتين.

(١) المألكة: الرسالة.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

قل به كرماء إن كنت ذا كرم
ما أسدل الستر إلا أن يصبون به
أأردت ترى ما لا تراه فكأن
به الإحاطة ليست لي فأطلبها
شيء أعلم بعد الله منه سوى
هو المفصل ما في النون أجمله
هذه حكم جاءتك من حكم
العلم في عالم الأنوار والظلم

فإنما الكشف بين النور والظلم^(١)
وجه الكيان من الإحراق والعدم
به على قدم علياء من قدم
فإنها قد تؤديني إلى الندم
نون الدواة فرأس السيد القلم
رب العباد بمنشور ومتنظم
له التحكم في الأبواب بالحكم
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم
وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق
عالي: يا من هو الكل والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به
إن الله بعين الحق أنطقه
وقال أيضاً:

قد قال في الله إن الكل هو وإليه^(٢)
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

نزيه الجنب العال كيف تنزهت
وكيف تراه العين وهو منزّه
إذا سمعت أذناي شرح كلامه
تعالى جلال الله عن كل مدرك
فأنهيت أمري طالباً حق خالقي
فإن كان حقاً ما يقال فإنه
ومثلي من يسهو عن الحق عندما
دهاني بأمر كنت قبل جهلته
وهي جانب البيت العتيق لعزة
ولم يلهني عنه حميم وصاحب
فلا تحجني عنك ربي بصورة
حديثي الذي عند السماع أبشه
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

به مقل الأبصار بالمنظر الأزهي
بكروسيه العالي المنزه والأبهي^(٣)
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهي
ولله حال ما ألد وما أشهي
إلا أن عبد الله من كان قد أنهى
يقرّره حالاً وإلا فقد ينهي
يقرّره أمراً ومثلي من ينهي
فما أمكن المملوك ردّ فما أدهى
فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهى
فإنني لها أسعى كما أنني منها
فما هو إلا من روايتنا عنها
كما تزعم الأبواب كنت لها شبيهاً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخص إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

عجبت من ستور	تُرخى وتُسدل ^(١)
فس سدلها نعيم	يعطيه مفضل
إن قلت يا فلان	رخم وقل فل
قد جاءنا كتاب	للحق فيفضل
لبأسه حروف	فيهن يرفل
يقول فيه قولاً	عليه عولوا
إن الكلام سهل	والصمت أسهل
عليه فليقول	فهو المعول
ففي الكلام ما لا	يدرى ويجهل
والصمت ليس فيه	هذا مفصل
إن الكلام فيه	أعلى وأنزل
والصمت ليس فيه	ذا الحكم فاعدلوا
فكلُّه نجاة	وعنه نسأل
كما يقول أيضاً	ما فيه فيفضل
إن الكلام منّا	وحى منزل
فكلُّه على	ما فيه أنزل
وكله صحيح	لكن يعلل
فمنه ما يُرد	شزعاً ويُقبل
يقضى به جنوب	فينا وشمأل
للشعر منه فينا	تجاج مكلل
قول عليه نور	ما عنه معدل
وللعقول منه	ظل مُظلل
ضرب المثال حق	يدر به أمثل
إن الحكيم يسدي	ببه ويفضل
فما جهلت منه	عن ذاك تسأل

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شيء
 بل كله اعتبار
 قدر نهى وفكرا
 ستارة الغيوب
 من فوقها شخص
 فما تراه منها
 ويدو في عيان
 الفعل ليس منها
 وإن ما تراه
 ولا تقل خيال
 ما لعة تراه
 لحكمة يراه
 وكلنا خيال
 والعالمون منا
 فأجملوا كلامي
 أقوالنا نصوص
 فما أرى سواه
 ما في الوجود إلا
 في أرض أو سماء
 فاعقل كلام ربي
 فالقول قول ربي
 وما رملت عندي
 فإن أتيت تسعى
 الحكم حكم دور
 إلا بحكم فريض
 هذا من ابتداعي
 فالخوض فيه أولى

سدى فيهمل^(١)
 إن كنت تعقل
 عليه يعمل
 قامت لتسألوا
 تعلمو وتسفّل
 يأتي ويقبل
 وقتاً ويأفل^(٢)
 والأمر مشكل
 نطق مخيّل
 ما ذاك يجمع
 إلا تـؤؤل
 من كان من عل
 وهو المخيل
 عليه عولوا
 فيه وفصلوا
 فلا تؤؤلوا^(٣)
 للأمر يشمل
 أمر ينزل
 إذ هنّ منزل
 إن كنت تعقل
 فلا تقولوا
 إذ أنت ترمّل^(٤)
 أنا أهـرول
 ما فيسه أول
 فـالله أول^(٥)
 هذا المنزل
 بنا وأجمّل

(١) سدى: ضائع عبثاً.

(٢) التأويل: التفسير.

(٣) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) يأفل: يغيب.

(٤) الرّمّل: الهرولة والإسراع في المشي.

قال أيضاً:

ما رأيت وجودي ما رأيت عمي
ذا يحددني في كل آونة
كذا أتنا به الآيات ناطقة
من فوق سبع سموات منزلة
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته
فعندما سمعت أذني تلاوته
مربع الشكل والأماك تحرمه
من جنسه فجميع الخلق تحسده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخة من كلهم فله
لما رأيت له حكماً على جسدي
لولا تطابق ألفاظ الكتاب على
فليس إعجازه إلا نزاهته
وما سواه فأقوال مزخرفة
إن القرآن لنور يستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفل

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر من واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلقه الأشياء ما يبتنا
فالكل لله على ما ترى
وكل شيء نحن فيه به

ولم أزل في عمي منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبدي^(١)
بقاف وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذو جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسد والكل ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سره وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشيد
وخذ به سفلأ إن كنت في صعد

قد قال ما قال به المشرك
فهو الذي بربه يشرك
ثم مع الحيرة لا يترك
في ذاك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يُدرك
محققٌ يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

(١) الكبدي: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخلد: الدهن.

(٤) الحيد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما
إذ كان عينُ وجودي
قد بعثتُ نفسي منه
ولم أبع منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فإن أكن عنه غيراً
ما لي وإياه شبهة
الفرق فيه عسير
فما بدا كون عيني
من الطبيعة بنا
فيها بعقد نكاح
فنحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لو قلت ما قلت يأتي
وإن أعجل تراه
تعجيله فيه ذكرى
سر الشريعة خافي
وليس يظهر إلا
فلا تمت حتف أنف
نطق الشهادة حال
لله قوم تراهم
وهم ليديه كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سرِّي دليل
وإنني في مقالتي

علمتُ علمي بنفسي
وروحني عقلاً وحسي
لما اشتراها بيخس
إلا لجهلي بأسي
ذكرتُ بيعاً لأنسي
فالحق جنة أنسي
إلا كيومي بأمس
لأنه أصل لبسي
إلا بيعل وعرس^(١)
ما بين عقل ونفس
أعلى بحضرة قدس
ونحن أهل التأسي
ما بين عرش وكرسي^(٢)
إليّ فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخير الأمر ينسي
ما بين غرب وفرس^(٣)
إلى شهيد بحس^(٤)
فلسنتُ فيها بنكس^(٤)
ما بين جهر وهمس
بحال ذل ونكس
لا يشترون بفلس
قد بنتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيّق حبس
لستُ بصاحب حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بـل ذاك نور مـين
أفـصـحـت فيه لسانـي

وقال أيضاً:

سأصرف عن آيات كل محقق
ولم أر في الآيات مثل كلامه
ولم أشهد الأقسام لكن رأيتهم
فلما رأوني لم يروا ما تخيلوا
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا
مزاجهم غير الذي قد مزجته
فإني وحيد العصر شهم مقيد
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي
لقد جدت يوماً بالقرونة مثلما
أقول بعين الجمع في عين مفرد
كأدم لما أن علمت بذاته
وصورة ما في الكون من عالم علا
علمت بحالي إن تحققت نشأتي
فقال لي المطلوب أنت حقيقتي
فقلت له قل لي الذي قد علمته
فقد كان طيفور يقول هوى لكم
خلعت عليه من صفاتي ملابساً
ونادى بترجييع وقول مفصل
يكلفني ما لا أطيق احتماله
وإني من أعطى الوجود كماله
وجاد على قوم برياً ممسك
وكل له فيه نعيم ورغبة

كنور بدر وشمس
لأنني بين خرس

رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزل
يلازمه قلبي ملازمة الظل
سكاري حيارى يطلبون على مثلي
لأن شهود العين ستر على إني^(١)
لأنهم في النشء ليسوا على شكلي
وإن مزاجي لم يكن فيه من قلبي
بشرع وتحقيق وذا غاية الفضل
ومن لي بهذا الجمع من لي به من لي
تجود به الأمطار في الزمن المحل
تعجبت من جزء له حكمة الكل
وقد جاء في الأخرى على صورة الإل
ومن أنزل فيه إلى غاية السفلى
إذا كان مرآتي بأنني من الأهل
فأنت من إلى لست والله من أهلي^(٢)
من أحوال قلبي في جنابكم قل لي
وأبعده فيه أبو بكر الشبلي^(٣)
ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل
إلهي ماذا بعد أن جدت بالوصل^(٤)
ولم يدركني في الأطايب والثقل
كما أنه أعطى الكثير من القل
وجاد على قوم برائح الزيل
فما في عطاء الله شيء من البخل

(١) ستر: كل ما يستر عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صاحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصل: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثل
يبتنا وبين كمن نسب
إنه لمن تحققه
فرددناه لصاحبه
إنما الدنيا له ولنا
إنما يسدي بصحة ذا
والذي يلهو بعبرته
هذه الدنيا لهم تعب
للذي أرجوه من منح
هكذا قال الجليل لنا

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾^(٢)، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري
وما قلت إلا ما تحققه به
أنا في عباد الله روح مقدس
تقدست عن وتر شفيع لأنني
ولما أتاني الحق ليلاً مبشراً
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً
ألا فانظروا فيه فإن علامتي
وأخفيته عن أعين الخلق رحمة
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً
لأنك غيب والسعيد من اقتدى
فنحمد في السراء حمداً مخصصاً
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا
فإن وجود الشكر يبغي زيادة

وتعلم بأن الحكم منا ولا تسدي
كذا قرر الله المهيمن في صدي
كمثل الليالي روحها ليلة القدر
غريب بما عندي عن الشفع والوتر
بأنني ختام الأمر في غرة الشهر
من الملاء الأعلى ومن عالم الأمر
على ختمه في موضع الضرب في الظهر
بهم للذي يعطي الجحود من الكفر
فقال لي الأمر المعظم في الستر^(٣)
بسيده في حالة العسر واليسر
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
لذا جئتني في العرب إذ جئت بالشكر
من الله في النعماء فانهض على اثري

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
خفيّ على الأبواب من أجل فكرها
أنا وارث لا شكّ علم محمد
ولست بمعصوم ولكن شهودنا
ولست بمخلوف لعصمة خالفي
علمت الذي قلنا ببلدة تونس
أتاني به في عام تسعين شربنا
ولم أدر أنني خاتم ومعين
أقام لي الحق الميمن يمينه
وبايعته عند اليمين بمكة
وأقسم بالحجر المعظم قدره
لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
وأين بلال من أبي طالب لقد
سألتك ربي أن تجود لعبدكم
كمثل ابن جعدون وقد كان سيّداً
سألتك ربي عصمة الستر إنه
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا
وأقسمت بالشمس المنيرة والضحي
لئن كان عبد الله يملك أمره
فإن لكل اسم تعين ذكره
فمن يشتهي الياقوت من كسب كده
أنا صهر مختار أنا الختن الذي
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
بحجرتي الغسراً بمسجد يشرب

لكنك بما تدري به أوجد العصر
وكنّت على علم تُصان عن الذكر
وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
وحالته في السرّ مني وفي الجهر
هو العصمة الغراء في الأنجم الزهر^(١)
من الناس فيما شاء منه على غمر^(٢)
بأمر إلهي أتاني في الذكر
بمنزل تقديس من الوهم والفكر
إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
بركته والساق من حضرة الأمر
وكان معي قوم وليسوا على ذكر
وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر^(٤)
لقد جاء بالميراث في طيء نشري
تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
إماماً فلم يرح من الله في ستر
على سنة الحناوي سنتنا تجري
خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
وزمزم والأركان والبيت والحجر
فما مثله عبد السميع أو البرّ
سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أتاني به الفاروق عند أبي بكر
بما جاءني فيه مبشره أدري
بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد المحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلزني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غنيث بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كل حالة
أحب بقائي ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدت له بالملك قبل وجودنا
شهود اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنت مبسوطة طليقا مسرحا
ظهرت إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلت بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالوتر حاصل
لقد حارت الحيراث في كل حائر
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا
إذا ذكرنا جسمي حنت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن ترد سيوفنا
صريرا من أقلام سمعت أصمني
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنسور بيت الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذاك اللباس لفي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيب وجل الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضا تواصوا على الصبر
وأفزع إيمانا إلى سورة النصر
فلست أبالي أنني جامع الأمر
ختام اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضه الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في دعر
ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن وحدثت كانت على مركب وعر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولكن في الابداد لا بد من نذر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكرنا روعي حنت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر^(٥)
مقللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بصم من الصر^(٦)
كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النشر.

(٤) النذر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تثنى غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صحبة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقوا
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلاني بكل مقرطق
نزين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوّم لناظري
ترفلن في أثواب حسن مهيم
فمتكى* منهم على فرش ألها
ويض كريمات عقائد خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياتها تبسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة الشر
حنوا على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الذراع مع الشبر
يهول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرِف الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغمر
فسكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف الشر
تميل به الأرواح كالغصن النضر
بما أنعم الله عليّ من السحر
فما معجزات بالخيال ولا السحر
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التعر^(٢)
وسلك يدليه على لبة النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكى* منهم على رفرِف خضر
يجرّن أذائل البها أيما جرّ^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلويّ من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام. الرفرِف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق؛ من القرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرته.

(٣) بيض كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفيرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً
علوم أتت نصاً جلياً تقدّست
تجبيء وما ينفك عنها مجيئها
ألا كلُّ خُلُقٍ كان منسي تخلقاً
فيا شؤمه خلقاً فإنّ أداءه
لقد طلعت يوماً عليّ غمامة
فقلت تجلّى في غمام علمته
فجادت على أركان كوني بأربع
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
علوم يقوم الحبر منا بفضلها
تعالّت فلا شخص يفوز بنيلها
بها ميز الرحمن بين عباده
كما ميز الرحمن بين عباده
فضمّ لتعذيب وضمّ تعشق
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
يجيء بأعداء ليقبل عذره
ويقبل منه صدقه في حديثه
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
جهلت علوماً في حداثة سننا
وما خفت من شيء أتاني بغته
جرينا به في حلبة الكشف والحجى
فلما أتينا الصور قال لنا فتى
فملت إليه في رجال ذوي نهى
أهدى كما قال الجنيد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر
عن الظنّ والتخمين والحدس والحزر
ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
بخلقٍ إلهيّ كريم سوى النذر
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر
تكون لما فيها من الصون كالخدر
أتاني به الرحمن في محكم الذكر
معارف ألبان وماء ومن خمر
مصقّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
فما هي من زيد يمرّ على عمر^(١)
ولا سيما إنّ كان في ظلمة الحشر
غداة غدٍ في موقف البعث والنشر
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
وليس له يوم القيامة من عذر
ولو جاء يوم العرض بالعمل النزر
فلا يدخلن القلب شيء من النكر
وما نلت هذا العلم إلا على كبر
كخوفي إذا خفنا من النظر الشّر^(٢)
على الصافنات الغر والسبق الضمر^(٣)
ألا إنه الناقور فافزع إلى النقر^(٤)
بمحو وإثبات من الصحو والسكر^(٥)
فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الحبر: العالم الحاذق.

(٢) الشّر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. الشكر: دَهَشَ يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجنيد: أبو القاسم الجنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصاحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل
وفرق حالي بين هذا وهذه
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه
دعاني إلهي للحديث مسامراً
وحملني ما لا أطيق احتمالَه
وخفت على نفسي كما خاف صالح
إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ
وقمتَ به حين قامت بكم
فمنه إليه يكون الذي
أتاكم بجبريل منزلاً
وما هو جبريل إرساله
فلمست نياً ولا مرسلاً
وإن جمعت بيننا حضرة
لأنني خديم له تابع
يقول لي الله من عرشه:
ظهرتُ بصورة إرسالنا
فأنت الولي لنا المجتبي
نصبت من أسمائنا مسلماً
ولا ترغبوا عن وجودي إذا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا
إذا ما سعت لأمر أنا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما

علوت به فوق السماكين والنسر^(١)
وأين زمانُ الرطب من زمن البسر^(٢)
وأصحت ذا جاء وأمسيتُ ذا وفر
ولي أذن صماء من كثرة الوقر
وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
على قومه خوف المقيمين في الحجر^(٣)
ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وكان لكم كونه المذهبُ
صفات تُعار ولا تكسبُ
تسمونه الملجأ المهرب
بوحى على قلبكم يكتب
ولكنه مثَّل يضرب
وإنني له وارث أحجب
فإنني أنا الحاجب الأقرب
أوامره سيِّد مُنجب
ولسي أنا ذلك المطلب^(٤)
إليكُم وإياكُم أطلب
لك الوهب والأخذ والمنصب
لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
وصلتُم وفيه ألا فارغبوا
قواكم أنا فافرحوا واطربوا
لك الرجلُ في سعيها فاعجبوا
أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السكر.

(١) السماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. النسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا
فإنسي القوي وعينُ القوي
فجولوا بميدان أسمائنا
أفسر قولِي بما أشتهي
فسبحان من كلنا عينه
فنحن لك المأكَل المشرب
وإنسي المقوَى الذي يطلب
فميدان أسمائنا ملعب
لتضمينه كل ما يرغب
ولسنا وليس وما نكذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عباد ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط يّين وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اذكر له بيتاً يبيّن عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معوّلي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتٍ الذي فخرت به
شغف السهاد بمقلتي ومزاري
فلذا جعلتُ رويهِ الرءاء التي
فأقول مبتدئاً لطاعة أحمد
إنني امرؤ من جملة الأنصار
لسيوفهم قام الهدى وعلت بهم
فاموا بنصر الهاشمي محمد
صحبوا النبيّ بنية وعزائم
باعوا نفوسهم لنصرة دينه
فقرُّ الكلام ونشأة الأشعار
فعلى الدموع معوّلي ومشاري
هي من حروف الرد والتكرار
في مدح قوم سادة أخيار
فإذا مدحتهم مدحتُ نجاري
أنواره فسي رأس كل منار
المصطفى المختار من مختار
فازوا بهنّ حميدة الآثار
ولذاك ما صحبوه بالإيثار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
لله آساذ لكل كريمة
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة مشهدي
لو أنني صغت الكلام قلائداً
كرش النبي وعية لرسوله
رهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

يأتيه من يمن مع الأقدار
يوم السقيفة جملة الأنصار^(١)
نزلت بدين الله والأبرار
دين الهدى بالعسكر الجرار
وبهم يرى عند الورد فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحققت به أعداؤه بتبار^(٢)
آساذ غاب في الوغى بنهار

قل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنما نحن لها
ولها الحكم بنا
فإذا علمت ذا
رجعة مرضية
أنا فيما قلته
ودليلي واضح
في سراب فتري
فإذا ما جئت به
كل ما جئت به
وحديثي إنما

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فارجمي
لرياضي وارتمني
من حديث مدعي
مثل لمع اليرمع^(٣)
ماء مزان فأكرعني^(٤)
لم تجد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو مني ومعني

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت
ماتت فأنزلها بيده في لحدّها فسئل في النوم عن ذلك.
فقال:

لحدت بتي بيدي
أنا على حكم النوى
مقيّد في وقتنا

لأنها ذو جسدي
فليس شيء بيدي
ما بين أمس وغد

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٢) تبار: هلاك.

(٣) اليرمع: الخدروف يلعب به الصبيان.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لجين خالص
كالقوس نشي ولذا
يقول ربي إنه
فكيف أرجو راحة
للولاه ما كنت أنا
ولم يكن لي كفواً
فالنعت نعت واحد
وانني لخالقي
فحل إلهي بيننا
بنشأة ثابتة
في أنني مثلكم
بالفرض لا إني أنا
نفيت عني المثل في
وجنتي عالية
وانما قال به
طبيعة الكون له
بعل لها فاجتماع
ما قلت ذا عن نظر
وانما قرره
فكان يملني وأنا
وهكذا الأمر ولا
غير إمام سابق
والغير لا يعرفه
وكل فرع راجع

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعم
فما ترى شيئاً من أفعاله

حقيقتي من عسجد^(١)
عين قوامي حلي
خلقتني في كبد^(٢)
ما دمت في ذا البلد
ذا البلد وولد
كخالقي من أحد
في عين ذات العدد
في خلقنا كالعدد
في الكون لا المعتقد
يصح منها سني
وأنت لي مستندي
مثل وهذا رشدي
شورى وذا معتقدي
مع الحسان الخرد^(٣)
كما لنا في المقصد
أهل وعين الأحد
على وجودي وقد
قد قام بي في خلدي
عندي رسول الصمد
أكتب عنه بيدي
يعرفه من أحد
بالخير أو مقتصد
في الحال بل في الأبد
لأصله لم يزد

بما ترى ولم يزل منعماً
ألا تراه متقناً محكماً

(١) اللجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعمة الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراده بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنوا له
 بها عليه دون أملاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 أشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمال كما في الكون صورته
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على الذي حزنه من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله مبهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لذاك قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغنما
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كلما^(١)
 يصمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدمما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنعما^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالعمما^(٣)
 إلى الذي يقربنا من سما
 بنا لكي يتلو أو يعلمما
 وجوده والمحضر المعلمما

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام ودَيَّان^(٤)

(٢) تعنو: تخضع.

(٤) العلام والديان: من صفات الله تعالى.

(١) الستر: كل ما يستر عما يغنيك.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
فثلث الأمر والترييع نشأته
فقال إن لم يكن كَوْنٌ به نزه
هو الوجودُ فما في الكون من عدد
فانظر إلى حكمةٍ عرّا أتيت بها
يا ليت شعري فما في الكون من بصر
إن تتق الله كان النور يعضدكم
ما حكمةُ الله في الأشياء بادية
فليس كونك إنساناً بصورتك الد
وقال أيضاً:

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان
دنى وتممه بالكافر إحسان
لذا أتاك به من بعد محسان
فأثبت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
والقول بالكثير في الأكوان بهتان
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يراه ناظره المدعو إنسان
يتلوه فيكم هدي منه وفرقان
إلا لمن هو في التحقيق إنسان
نيا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما رأيتُ وجودَ الحق من قبلي
إنني وصلتُ إليه بالعناية لم
ولستُ ممن يقول العلم في قمر
بل العلوم من الله العليم إلى
إنني عجلت إلى ربي لأرضيه
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
أعطان ربي لكي أرضى معارفه

علمتُ أن وجودَ النور من عملي
أصل إليه بما عندي من الحيل
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
قلبي ولكنها تأتي على مهل
فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
مقام أحمد خير الناس والرسول
فلتحمد الله يا عبدي فإنك لي

وعَجَلْتُ إليك ربّ لترضى موسى
ولسوفَ يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

ألا إن الوجودَ وجودُ ربي
فلا عينٌ تراه علا فاعلم
وعلمي بالذي يقضي صحيح
وكونُ الحق عيناً عينُ حكمي

وما يبدو من الأحكام حكمي
كذا يقضي به نظري وعلمي
ولكنسي أرجح فيه كتمي
فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فـذاتُ الحقِّ إدراكات ذاتي
ألا تنظر لمدّ الظلِّ منه
فلولا أن أكون كهو وجوداً
إليه بعد مدّي وانساطي
ولما كانت الأسماء باسمي
فنعتي نعتـه من كلِّ وجه
ولولا أن يقول به أناسٌ
ووهمي في العلوم له احتكام
فإن الوهم عينٌ وجودٍ حقي
له عندي مقامٌ ليس يدري
حكمت به عليه وليس كوني
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن
ولا نسب يضافُ إلى وجودي
مقولاتٌ أتين على اتساق
له عشر وللاكوآن عشر
فإن قلنا به جهلوا مقالتي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي
فأعمالتي تردّ عليّ منه
فإن عصم الإله به وجودي
وهذي رحمة منه تواليـت
وظني لم يزل ظناً جميلاً
إلى معنـاي فانظر يا خليلي
فقفلي ما قفـلتُ به وجودي
فلا تفتح فـخلفَ البابِ ريحٌ
تميزني الصلاة ويرتدي بي
ولو أن الدليل يدل حقاً
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ
وإن حكموا عليه بمثل هذا

وذاتي ظله في حكم زعمي
بنور الشمس ابقاء لرسمي
بحذف الكاف في مدّي وضمي
يسيراً إذ أساميـه من اسمي
كذلك له السماتُ من أصل وسمي^(١)
ولكنني أعطيه لا عمي
لقلت به كما يعطيه فهمي
وما وهمُ النفوسِ كمثـل وهمي
كمثـل قواي في قول المسّمي
وهـمُ الخلقِ فيه غير همي
به حكمي بعدلٍ أو بظلم
ولا أين ولا كيف وكم
ولا فعلٌ ومنفعـلٌ وجسم
وبعد الكونِ حقهن أمي
يترجمها إلى الأفهام نظمي
كذا زعموا وهذا ليس زعمي
وإن جهلوا يزيد عليّ غمي
ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن أرمي فنصلٍ ليس يصمي^(٢)
لديّ بها يعود عليّ سهمي
فإن الظنَّ مني عين علمي
ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
عن الإدراك بي والختم ختمي
إذا هبّت عليّ تهبّن عظمي
إذا صليتـها بسابٍ وأمّ
عليه لكان يولده لتـمّ
فإن ظفروا به فبحكم وهم
فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدم بكوني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني
إن الحدوث الذي لكوني
في نظر العقل لا بكشفي
إن دلت أنني له بغير
أو قلت أنني له بعين
فالأمر بيني وبين حبي
أثبتت يوماً عليَّ جهلاً
فثبتت عني به إليه
وما جهلتُ الروي فيما
فما تراه من نظم قلبي
بل هو ما قال فيه ربي
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ
ليس الفراهيد لي إمامٌ
في كلِّ ما قلت من روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأنَّ قلبي
فالرقم مني والحقُّ يملني
وقال أيضاً:

ما نظرتُ عيني إلى
إلا الذي قال لنا
قلتُ فمن قيل لنا
فليس في الكون الذي
سواه. فانظر عجباً

كما قد جلَّ عن حدثٍ بكم

فإنه بالدليل عني
قد حال ما بينه وبينني
فاليُنُّ بيني واليُنُّ بيني^(١)
فذاك لي إذ سألت عوني
أكذبني صوته وصوني
عليه نبي إن كنتَ تبني
فقال: أثنى عليَّ ثني
وذاك ما لم يقم بظني^(٢)
نظمتَه فانظروه مني
فليس شعراً خذوه عني
من ذكر جمع بين كوني
وليس شعراً والوزنُ وزني
أنا إمام له فإنني^(٣)
سلام وقتي فلا ثني
يبتُ وفي توبة وثني
في كلِّ ما قلت عنه يغني
فكلُّ ما خُطَّ ليس مني^(٤)

شيء تراه فأرى
بأنه الخلق برى
مسن المياه والثرى
تراه من غير يرى
يسري به من قد درى

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرِّقم: الكتابة.

إِنَّ السَّوْجُودَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِهِ
فَنَحْنُ فِيهِ كَلْنَا
وَالْجَوْفُ مِنْهُ فَارِعٌ
قَدْ قَلَنْ مَاذَا بَشَرًا
وَلَسَمَ يَكُنْ بِمَلِكِ
فَهَكَذَا أَمْسَرَ الْإِلَـ

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنيرُ عشاءً
وليس له نورٌ إذا الشمسُ أشرقت
فما النورُ إلا من ذُكاءٍ لذاك لم
فإن لها محلين في ذاتها وفي
ألم تر أن البدرَ يكشفُ ذاتها
ولكن عن الأبصارِ والشمسُ نورها
وإدراكي المرثي بيني وبينها
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند
خُصصتُ بهذا العلمِ وحدي فلم أجد
وبالبلدِ الجذبُ أطعمت مذاقه
أتاني به أحوى ولم يأتني به
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني
علياً رفيعاً ذا عماد وقوّة
مزينة بالأنجم الزهرِ واجعلوا
فيغشاكم حتى إذا ما حملتم

في عينه دون امتراء^(١)
في حقه فما افتسرى
كأصيد في جوفِ الفراء^(٢)
والحقُّ ما فيه مِـرا
بل ملكاً فيما نرى
ما كان إلا بَشَـرا
به في السَّوْجُودِ والسَّوْرى^(٣)

رأيت له في المحدثات ضياءً
وقد كان ذاك النورُ منه عشاءً
يكن يغلب البدرُ المنيرُ ذكاءً^(٤)
صِقاله جسمٌ غدوةً ومساءً
إذا كان محقاً غيرةً ووفاءً^(٥)
بها لم يزل يعطي العيون جلاءً
وقد جعلَ الله عليه غطاءً
إليكُم به الكشفُ الأتمُّ نداءً^(٦)
يخالف قولي فاجعلوه هباءً
له ذائقاً حتى نكون سواءً
لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غناءً
إذا سأل وادِّ بالعلوم غُثاءً
به في وجودي غلظة وجفاءً
معني مثله فابنوا عليه بناءً
بلا عمد حتى يكون سماءً
قلوبكم فرشاً لها وغطاءً
بادت زينةٌ تعطي العيون رواءً^(٧)

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفراء: الدهش والتحير. (٣) السَّوْرى: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمى
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجي
سينصيرنا هذا الذي قد سردته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتدال الأمر ليس بواقع
فلا بد من ترجيح أمر فإنه
فلولا وجود الميل لم تك عيننا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عني خذوه فإنه
نفوس كريمات أتين بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
وبشرني أيضاً بأن نصيننا
ولازمني حتى أتته بمكة
أتاني رسول بالورثة فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلنا
فلست ترى في الرُّقم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص مبین
بما في حروف الرُّقم واللفظ عالم
عن أمر إلهي يكون مقسداً
يحل به في كل رحب ومارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا أنا

يمد بها كوني سنا وسناء^(١)
ويقبله منه حيا وحياء^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
فقل لي ما المعمول فالعبد قابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسافل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قولي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وهن الفواضل
أتكم به الأرسال والحق فاصل
فإني إلى الله المهيم رحل
لبشري فقل ما شئت إنك فاضل
من اليست ركن قبلته الأفاضل
منيته فاغتم عالٍ وسافل
بإشيلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الخُلاجل^(٣)
تعين الا وهو للكل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يذب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتا

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد يباطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الندب: الظريف النجيب. الخُلاجل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيته. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده
فإن كان عن حال أجاب ملياً
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
أسرّ إذا أسررت والقول قولنا
ذكرتك في جمع كرام أئمة
وهان على الأكوان أمر وجودكم
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى
رأيتك تعصيني وعيني عينكم
أقوم لكم فيما تقومون لي به
أنت لكم ما اشتد من ركن قوتي
أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
فإنني لكل الاعتقادات قائل
مننت عليكم بالذي جئتكم به
بعثت إليكم واحداً واصطفيته
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر
وكننا على أمر به قد عرفتم
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
فإن قمت لي فيما أمرتك طائعاً
معارف أثبات أخال وجودها
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها
وهذا مجال فكها وسراحها
ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتتاً
وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتاً^(١)
وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتتا
وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتا
لجهلهم بل هانوا عندي وما هتتا
فإنني مجيب ما دعوت وإن ختتا
إليك من التكليف مني وإن بتتا
فيأتي منكم من يعيتني عتتا
فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
لأنك في وقت التكليف لي لتتا
فإنك لما أن سيت بكم صتتا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
وإنني منكم مثل ما انتم منا
على ألسن الأرسال حبالكم منا
لنا ولكم منكم فبتتم وما بنا
بمشهد قبض الذر فيه وما حلنا^(٣)
فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
عن العين بي دون الأنام وما زلنا
ونحن عليه ما نزال وما زلنا
بميدان أشهاد جحا جحة جلنا^(٤)
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الخدن: الصاحب. (٣) الذر: صغار النمل.

(٤) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده
فلم نخل عن مجلى يكون له بنا
رقي معانٍ لارقي مسافة
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم
كما جاء في الشرع المطهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حدَّ نشأتي
وهذا غريبٌ إن يقع فهو مطلبي
وما أحدٌ منا إذا جاز حده
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقرب بما نادى الذبيحُ إلهه
وجلُّ بمفايزات المعارف تائهاً
فإن عوامَ الناس قد ينكرونه
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحناكم عن إذن ربي وما بقى
أتينا بها بيضاء مثلي نقيّة
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى
وراثه علم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحققٍ

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقَتْ معنى يقيدها معنى
فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذناً
ولم يخلُ سرٌّ يرتقى نحوه منا^(٢)
على صورٍ شتى تكون بنا عنا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
إذا فزدتم فزنا وإن عدتم عدنا
يميل إذا مل العييد فما فزنا
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجالُ الله إن سألوا حلنا
إلى ضده يلتذ فيه فإن امنّا
وقائله دون الأنعام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قنى ما به أفى
طواعيةً منكم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدنا
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تبأخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وينا
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
لنرجع فيه لئله إذا أبنا
إذا كان يدعو فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) الستر: كل ما يستر عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلُّ مُرسَلٍ
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها
عليك بصدق القول في كل حالة
ولا تعجز الحق الذي هو قادر
فقد بان في شخصي جليل مقامه
حياء وتعظيما له وترققا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارِقُ
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيَّره مشرقاً
وقال لي الكل أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبت فيه هرباً أبتغي
أطلبه بالكشف من ذاتنا
فكشفنا قوَّض بنيانه
أخبرني أحمد عن كشفه
بأنه أبصر في نومه
يومَ خروجي طالباً مكة
قالوا نزلنا رسلاً حفظاً
محمد فليقصده واقصده
وسهمه فيما رمى نافذ
قد عرض الحق عليه الذي
إلا خمول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
ورائحة علوية نالها

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يني
ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذكم حصناً
وكن كالذي قال الإله لهم عنا
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فتضررنا
وما نأح للشرب الحمام وما غنى

أطلبه شرَّق أم غرِّباً
وظاهري صيَّره مغرباً
على الذي صيَّره مطلباً
فأنشأ الحق لنا مركباً
نجاتنا فلم أجده مهرباً
وذاتنا أطلبها مُطِيباً
والفكر في أنفسنا طيباً
في أول الحال زمان الصبى
أملاك عيسى مثل رجل الدبى
ويثرباً ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المجتبى
فسيفه في صدقه ما نبا^(١)
وطرفه في شأوه ما كبا^(٢)
في ملكه ولاية فأبى
كأنه المختار في المحتبى
يحارب الأقرب فالأقرباً
ريح جنوب بعد ریح الصِّبا^(٣)
من أحمد خير الورى منصبا^(٤)

(١) نبا السيف: كل.

(٢) الشاؤ: المسافة والسبق. كبا: وقع.

(٣) الصِّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٤) خير الورى: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أتانا بها
وقال أيضاً:

إنَّ السَّذي هيمني حَسَنه
في سورة الأعلى وأمثالها
سبحانَ من جل فما مثله
في سورة الشورى أتى ذكره
قد جاء حقاً بالصفات التي
تحمل عرشَ الذاتِ من ذاتها
بها وجودي وبها كتته
لا تنظروني غيره إنني
فليس في العالم من مفصل
فتصعب يعرفه من له
له مزيدُ العلم من شكره
وليس بالكفر الذي ذقته
بأصله ثم أتى شارحاً
بذا أتى النص الذي قاله
فمن يرد يمتاز في أهله
فإنه الحقُّ الذي قال لي
بمكة في حالة تقتضي
وفي دمشق قال لي مثله
فقلتُ يا رب أعني على
فلم يزل في نصرتي قائماً
وقال تمم ما بدأت به
على لسانِ المصطفى أحمد
فإن فيها سبباً مقلقاً
فقال لي لا تلتفت إنني

مجربٌ في الصدق لن يكذباً

من السَّذي هام ولا تدري
كالفجر والليل إذا يسري
من أحد إلا السَّذي أدري
وإنه الآن على ذكرى
تزيد في العدِّ عن العشر
ومالها عينٌ سوى سرِّي^(١)
لذاك تجري بي عن أمري
هوية الحقِّ بلا ستر^(٢)
إلا وفيه علمُ الذكر
في ذاته منزلةُ الشكر
يستره ما فيه من كفر
من قرَّر الإنسان في خسر
مفرعاً بالحقِّ والصبر
لخلقه في محكم الذكر
فليمش بالحوال على أثري
انصح عبادي وامثل أمري
في وقتها القبض من العسر
في مرة أخرى على سرِّي
ما قلت لي فقال بالنصر
في كلِّ حالٍ دائم البشر
من الفتوحات على قدر
ولسم ينب عني في العذر
يضيق من إسراده صَدري
مزيلٌ ما تخشى من الضر

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يشترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أَتِيَدُكَ اللهُ فَكُنْ آمِنًا
فَقَمْتُ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفَصِّحًا
أُورِدُهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ لَهُ
لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ
رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي
لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ
لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَإِنَّ الَّذِي
بِيَدِهِ الْخَيْرُ فَقُلْ كَالَّذِي
فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي
فَاعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُتَسَلِّمًا

وقال أيضاً:

أَقُولُ بِأَنِّي وَاحِدٌ بِوَجُودِي
لَنَا أَلْسَنَ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
تَمَيَّزَ رَبِّي عَنْ وَجُودِي بِحَدَّثِنَا
وَلَا حَدَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَإِنَّهُ
وَإِنِّي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بِصُورَتِي
تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ فَلَمْ أَجِدْ
وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي مَزِيدٍ بِجُودِهِ
وَلَوْ لَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ مَا قُلْتُ هَكَذَا
عَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ
وَمَا زَالَ هَذَا حَالَتِي وَعَقِيدَتِي
لِسَانِي كَلَامَ الْحَقِّ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ كَلَامُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِنَا
تَنَزَّهْتُ أَنْ أَحْظَى وَيَحْظَى بِنَا وَقَدْ
تَمَنَيْتُ مِنْ رَبِّي وَجُودًا مُكْمَلًا
أَقْسَمُ مَا بَيْنَ الْمَرَادِ حَقِيقَتِهِ
وَمَا وَقَعَ التَّقْسِيمُ فِيهَا وَإِنَّهُ

وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِي دُعْرِ
مَيْنًا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
كَأَنَّمَا أَخَذَ مِنْ بَحْرِ
إِنَّ إِلَهَهُ مَرْجِعُ الْأَمْرِ
يَطْلُبُهُ فِي وَحْدَةِ الْكُثْرِ
مَا مَيَّزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
سَمِيَّ شَرًّا عَدِمَ فَادِرُ
يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُ السَّبْرِ
مَنْ قَالَ بِالْبَاعِ وَبِالشَّبْرِ
وَلَا تَكْفُرْ صَاحِبُ الْفَكْرِ

وَإِنِّي كَثِيرٌ فِي الْوُجُودِ بِجُودِي
وَرِثْنَاهُ مِنْ آبَائِنَا وَجُدُودِي
وَجَدَّ إِلَهِي إِنْ نَظَرْتُ جُدُودِي
نَزِيهَةً وَتَنَزِيهَةَ الْإِلَهِ حُدُودِي
وَلَسْتُ بِخَلْقٍ لِلْحَدِيثِ جَدِيدِ
سِوَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ جَدِيدِ
لَأَنِّي شَكُورٌ لَا بِشَكْرِ مَزِيدِ
فَعَيْنُ دَعَائِي لِلْوَفَا بِعَهْدِي
هُوَ الرَّبُّ لِي فِي غَيْبَتِي وَشَهُودِي^(١)
فَمَيَّزَنِي فِيمَنْ وَفَى بِعَهْدِي
أَنْوَبَ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَهِيدِي
أَنَا قَائِمٌ فِي قَوْمَتِي وَسُجُودِي
عَلِمْتُ بِأَنِّي عَنْهُ غَيْرُ بَعِيدِ
فَقَالَ: وَجُودُ الْكَوْنِ عَيْنُ وَجُودِي^(٢)
لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِهَا وَيَيْنُ مَرِيدِ
لِمَعْنَى يَرَاهُ النَّاظِرُونَ سَلِيدِ

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة

لنا بين سادات وبين عبيد

وقال أيضاً:

إليك أبيت اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جبت إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملكٍ
لقد جئت للإسلام بُشرى ورحمة
بكم نال أهل الفضل كلُّ فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً

وقال أيضاً:

منازلُ القرآن لا تعلم
منازلُ ترجمها قوله
فإن وعاءها سمعُ أذني فلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت له فليقل
لو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرسل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسب تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فمه
الكامل القرآن وهو الذي

على الناقة الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني بقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك استنادُ الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقاول
وللعالم الأدنى وراثته كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصبح والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نؤم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فما لنا نحلم
لا نسب فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشخيص الحادث الأقدم
مقامه في الناس لا يعلم

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصبح: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكم له
 وإنما أعلم من سرّه
 يدور في أعلامه عرشه
 حمالة للعرش تدرونها
 إلا إذا تضرّ بها أربعاً
 خارجها وإن تشأ أربعاً
 أقول تعظيماً لإجلاله
 الحمد لله الذي قالها
 إذا بدأت فيها فابدأوا
 فإنها تملأ ميزانكم
 وهكذا يعطى مقاماً وفي
 تعبد الناس لما عندهم
 هما التواقيع التي أبرزت
 من أجل ذا خسر لها ساجداً
 يعذب الله بها عباده
 درى بهذا السامري الذي
 حتى إذا جاء موسى انتفى
 وجاء عيسى للذي قاله
 جلّ إله الخلق عن خلقه
 قلت لهم بالله لا تفضحوا
 هي الإضافات فلا تكفروا
 فإنها الحق ولكنّه
 تصامم الناس لشخص أتى
 لو بادر الناس إليه لقد

بكل علم ما هو أعلم
 يبدو إلى الناس ولا يكتفم
 على ثمان سرّها بهم^(١)
 ويعدها عشرون لا تعلم
 في سبعة هناك يستلزم
 في خمسة وهو الذي ارسم
 سبحان من يعلم إذ نعلم
 معلماً عباده يمموا
 ثم بها من بعد ذا فاختموا
 بهذا أتى نصّ الذي يعلم
 صحيحه جاء بها مسلم
 من قعر الدينار والدرهم
 من حضرة الحق فلا تندموا
 من يتقي الله ومن يظلم
 إذا يشاء وبها يرحم
 صيّر عجيلاً لهم منهم^(٢)
 في نفسه مما أتى عنهم
 مصدّقاً تعضده مريم
 وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
 ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
 بها وقولوا الحق واستعصموا
 ما كل شخص سرّها يفهم
 مقرراً أسرارها يفهم
 أحياءهم فإنه أعلم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جمجم: لم يبين كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلّ الله من خالق
قد ضمّ شملِي به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزت بالكون أعيننا
وإنه واحدٌ ولا شريك له
والله لو علموا ما قلته سجدوا
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم
سرابٌ أحبابه على اختلافهم
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلى غير فيحبهم
وكلهم في جمال الله حين بدا
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى
وكادهم فنفوا عنه نفوسهم
إنّ الذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباح وأين الحب فاعتبروا
إنّ الصباح من أجل العين أبرزه
فالحبُّ أشرفٌ من عين الصباح فكن
لذاك قدّمه على الصباح فإن
إنّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن
الله يخلفه الله ويخلفه
لقد ضمنت إلى حسن العبارة من
إنّ لم أكن سابقاً في كلّ ما نطقتُ
إني لأقذف بالحقّ المبين على
وقال أيضاً:

وهو العليم بنا ألفتقُ الراتقُ^(١)
لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقٍ
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنسى فيه بالصديق
لكلّ ذي نظر في علمه فائق
ماءٌ يموجّه أنواره غارق
في الحب فيه شرابٌ صفوه رائق
بما تلاه عليهم كلهم ناطق
ويحذرون لديه فجأة الغاسق
لناظرين إليه الهائمُ العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنوى والحبُّ بالفالق^(٣)
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق
والحبُّ للروح فانظر حالة الفارق
بما أتيت به لفهمك الوائق
تعدّل به فلما فلتت بالصديق
للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولّد عن عناية الرازق
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجمُ كنت المقتضي اللاحق
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

ليس لعين الحقّ في خلقه

إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

(١) الفتن: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. رَمَقَهُ: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضربن
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لو أنه يدركه خلقه
إذا علمتم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب
وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكلاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألت الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها
وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلهاً
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم
وما طعمة الأفكار إلا تغصص
وقال أيضاً:

يا قرّة العين يا مدى أمل
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضربه الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقصّروا في ذاك أو طنبوا
وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكّل والمشرب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرّفت فيه يمنة وشمالاً
وأطلعت به بدرأً وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعالاً
وما بينهم من قبلّة وشمالاً
فلما أتينا رأيت كمالاً
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً
مددت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فالله الأفكار لا تتباهى^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيد رضاها
إذا هي لم تبلغ لديه أناهي

لا أوحش الله من محياكا
حياك رب السورى ويياكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجم والظهير لكم
وقال أيضاً:

يدل الجزء من مضمون كوني
فيشهدني وأشهدته بنفسي
ولولا أن يقال صبا لأمر
يراه العارفُ الخريت لئلا
يراه النائمُ اليقظانُ كشفًا
يراه الحائرون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الألفاظ بيتاً
يراه ناظم الأحجار عقداً
قرأت بعقده أجساد دهرٍ
له التسييح والفرقان فيه
وحاذر أن تمازج بين ربٍّ
يراه مطلقاً من كان أعمى
فذاك الفيلسوف بغير حدٍّ
وكلهم رهين الحبس فيه
على الإنصاف آمنهم شخيص
وهم أجنادُه وظهور ملك
بذا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقت إلى الغايات رحمتي

إلا إذا يسروا بمحيّاك
أبقاك ربي لنا وأحيّاك

على ما دلّ كلي من وجوده
فأفنى عن وجودي من شهوده^(١)
لقلت صدورنا من عين جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقد من اسنى عقوده
به أخذ الشهادة في عقوده
يميزه ركوعك مع سجوده
وبين من اصطفاهم من عبيده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعري على حدوده^(٥)
بجعل العقل ذلك من صيوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المال إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخريت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قدم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلت في الجنان وفي جحيم
 فاخبئه ليستر في جحيم
 فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
 تجلّى للبصائر من بعيد
 وأطلعته على ما كان منه
 تراه عند وصل العين منه
 فلا تطلب من الرحمن عهداً
 وسأله تكن عبداً سؤوساً
 وقال أيضاً:

وإن كانا لنا داري خلوده
 من الآلام أنسى من جحوده
 كمنكر ما رآه لذي وروده
 تجليه كمن هو في وروده
 من الشكر العميم على مزيده
 بذاتك مثل فضلك في شروده
 فيسألك المهيمن عن عهوده
 وتظفر بالزيادة في شهوده^(١)

ورثت محمداً فورثت كلا
 حصلت على معارف مفردات
 لذلك ما اتخذت كلام ربي
 فاقبلت النفوس إليّ عبداً
 لقد أخرجت من فلك وأرض
 ولولنا لكان الخلق عمياً
 بنا فتح الإله عيون قوم
 وورثناهم بالعلم فضلاً
 وكنا في المصيف لهم نسيماً
 وضعنا عن ظهور القوم إصراً
 لأنني رحمة نزلت عليهم
 فأروينا نفوساً عاطشات
 وقال أيضاً:

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
 ولم أر لي بعلم الله كفواً^(٢)
 ولا آياته إذ جئن هزواً
 وقد أنشأتها للعين نشأ
 من العلم الإلهي لهنّ خبأ
 وبكماء دائماً عوداً وبدءاً
 قريب ومن نأى منهم نأى
 فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
 كما كنا لهم في البرد دفأ
 وما حملت ظهور القوم عبأ^(٣)
 كأنية بماء الغيث ملأى
 فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
 فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
 فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة

أتانا فحيانا من الحضرة الزّلفى^(٤)
 بوارد بشرى جاء من مورد أصفى
 عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزّلفى: القرية.

من السلاء لم يحجبين إلا بقيته
لقد طلعت في العين بدمراً مُكملاً
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتي
فاعرضتُ عنها كي أفوز بقربها
وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت
وثارتُ جياذُ الريح جوداً وهمة
وجاء الإله الحق للفصل والقضا
عن الحكم عن أعياننا وهو علمه
لذلك كانت حجة الله تعالي
وهب نسيم القرب من جانب الحمى
حبستُ على من كان مني كأنه
ومـ برحتُ أرساله في وجودنا
وأرواحه تزجي سحائب علمه
يشف لها برق بإنسان ناظري
ويعقبه صوتُ الرعود مسبحاً
يخرج وَدُق الغيث من خلل بها
شممتُ لها ريحاً بأعلام راية
ولما تدانث للقطاف غصونها
ولما تذكرت الرسول وفعله
ورائسة من أحى به الله قلبه
ألا إنني أرجو زوال غوايتي
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلفا^(١)
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفاً^(٢)
أنا نفسك الغراً تجلّت لكم لطفاً^(٣)
وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفاً
وقد ملئتُ تيهاً وقد حُشيتُ ظرفاً
وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفاً
على الكشف والأملأُ صفاً له صفاً
وما غادروا مما علمتُ به حرفاً^(٤)
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً^(٥)
فأهدى لنا من نشرٍ عنبره عُرفاً^(٦)
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
على حضرتي تترى بما أرسلت عرفاً
إلى خلدي قصداً فيعصفها عصفاً
وميض سنه كاد يخطفه خطفاً^(٧)
ليزجرها رحمي فيقصفها قصفاً
فتصبح أرضُ الله كالروضة الأنفا^(٨)
كرئياً حمياها إذا شربت صرفاً
تناولتُ منها كالنبي لهم قطفاً
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفاً
وأرجو من الله الهداية والعطفاً
قررتُ بها عينا وكنْتُ بها الأحفى

-
- (١) الذلفاء: صغيرة الأنف. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداً في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنَا: الضوء.
(٨) الودُق: المطر. الروضة الأنف: التي لم تُرغ.

تبيّن علاماتُ لها عند ذي حجي
وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلّ شخص منزلٌ يمتاز به
أنت بما ترمى به نفوسنا
فإنه لا فعلٌ للعبد الذي
وليس يدري علمَ ما جئت به
فقل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي
فلتغ الأمر الذي جئت به
أنا إلا واحدُ العصر به
فخذ الأمر الذي تعرفه
ما أنا غير ولا أعرفه
قلت للنفس وقد قيل لها
ما سمعتم ما جرى من خبر
واحد المنكر الذي تعرفه
لست أبكي لفراق أبداً
فحييي نصيبَ عيني أبداً
جل أمري أن عيني معه
ومن هذا السرّ أيضاً نبؤى:

فكم دعوتك يا عيني ولم تجب
شغلت عني بأمرٍ أنت تعرفه
رمت حب قبول في حباتكم
فاهناً فديتك صياداً أظفرت بما
ومن ذلك لزومية نبؤة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا

وأعلامها بين المقامات لا تخفى^(١)

فلا تبالِ فالأمور تشبهه
من الذي تدري به يُصاب به
أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه^(٢)
إلا خيبر ذو مذاقٍ متبّه

وإذا ما لم تكن لست معي
يا حبيب القلب حقاً فلتع
ما أنا فيه شخصٌ مدّعي
من وجودي ثم إن شئت دع
للذي قلت له أنت معي
مثل ما قيل من العجب وأرتع
منهم بالله يا نفس اسمعي
إذ تحليت به لا تخدع
لشهودي حالة من موضعي
فسواء غاب أو كان معي
أينما كان فطب واستمع

خابث سهامٍ دعائي فيك لم تصب
ولا تظنّ بنا شيئاً من الريب
فصدت والله يا عيني ولم تخب
تريده من فتى من سادة نجيب

إنّ التعجبَ من شخص وعى فسمع

(١) ذو الحجى: العاقل.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رَجُل
فقل له ما الذي سمعت منه يقل

ومن ذلك نبوءة:

ليبك لبيك من واع ومن داع
دعوتني بلسان الحق تطلبني
دعوتني وضمتم ما أسرُّ به
لا تفرحن بشيء لست تعرفه
به سمعت كما به نطق لذا
أنا له تابع ما دام يطلبني
وليس من شيعي حتى أفوز به
لذا ينزل في الطاف حكمته
فقد تقدّر والمقدار ليس له
أين العماء ومن جبل الوريد أتى
يأتي إلي كما قد قال هرولة
إن التنزه والتشبيبه ملحمسة
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
لما أتيت به سوق الكلام أبي
إلا المحدث والصوفي فاجتمعا
إن العقول لها حد يصرفها
إني أذعت لك العلم الغريب وما
إني وجدت الذي بالسير أطلبه
وقال أيضاً:

تجمل لمن قال الرسول بأنه
فذلكم الله النزيه جماله
تعالى جمال الله عن كل ناظر

لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
ما قلته إنه برق لديه لمع

لبرء ما بي من أمراض وأوجاع
إني لما قد دعوت السامع الواعي
إذا أجبت فما خيبت أطماعي
إن الهوية في المدعو والداعي
قد قام فينا مقام الحافظ الراعي
كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وإنه حين أدعوه من أشياعي
من الذراع على التقريب والباع^(١)
وهو الصدوق فقد حيرت أسماعي
في قربه وإذا ما كنت بالساعي^(٢)
والفرق يعلم بين المد والصاع^(٣)
وتلك خير الذي أدري وأقطاعي
في نعته من مقالات وأوضاع
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
والمؤمن وهذا علم اجماعي
وليس يعرف منه علم إبداع
أنا بصاحب إفشاء وإبداع
سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

يحب الجمال الكل فهو جميل
عن الغرض النفسي فهو جليل
إليه فطرف المحدثات كليل^(٤)

(١) الباع: قدر مد اليدين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كل وجه مماثل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عينه
يطالبنى الأنث الذي عين أنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأن الأمر بيني وبينه
وإن كان لي وجه يكون هويتي
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليّ فإنني
عليه من الأكوان في كل جحفل
وقال أيضاً:

وليس له في المحدثات عديل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخص جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
بسه عينه جاء المَحال يقول
فعمّا قليل ينقضي ويحول
علمت به والعارفون نزول^(٢)
له في مجرّات الشهود ذيول^(٣)

إليك أتيت يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزت الأمور إذا بينت
إذا ما البعد آل إلى اقتراب
نظمت قوافي الألفاظ لما
فقامت نشأة حسناً لعين
وقال أيضاً:

على شدّة سبتاً ووجداً^(٤)
أصرّفه وأجاباً وولداً
لذي عينين برهاناً وحداً
فبعد الحد ما ينفك بعداً^(٥)
أردت مديحك عقداً فعقداً
وزهراً في الرياض شذاً ومَلداً^(٦)

النقص في العبد ذاتي وإن له
العبد لا بد منه فهو يطلبه
اعراضه بوجود النقص شاهدة
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وقتا كمالاً ولكن فيه بالغرض
وإنه صاحب الآفات والمرض
وما نرى أحداً ينفك عن عَرْض
وقتا فيصبره يصبر على مَضَضٍ

(١) التّهي: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.

الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلد: الناعم اللين من الناس والخصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام الذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرت به
فالعبد عبد متى أعطاه سر به
ولا يغرّنك أحوال فحالتها
قد يعلم العبد من حال القبول إذا
السقم للعبد حكم لا يزائله
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيق وانتهض
أيضاً ويعصمه من علة الحرّض^(١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرق يظلم جو كان منه يضي
رآه أن وجود الفعل منه رضي
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع
لقد تحوّل للرّائين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظلّ يطلبه في كل شارقة
ليس التعجب من خير نعمت به
إن المعارف أنوار مخبرة
إن اليب كذي القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه
فتبصر الفضة البيضاء خالصة
كما يصير عين الشمس في نظري
لقد تحوّل لي من عين صورته

نارا وما أحرقت نباتاً وما التهباً
يريك مضطجعا من كان متصباً
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
في أقبه طالعا لقطاً وما غرباً
بيضاء من حرق عليه ملتهبا
لكنه من عذاب فيه قد عذبا
من عنده تُخرق الأستار والحُجُبَا^(٢)
ما يقضي سبب إلا ابتغى سببا^(٣)
يريك في كونه من أمره عجا
عادت بصنعة المثلى لنا ذهباً
من أيمن الطور في وإد به لهبا^(٤)
بغير صورته فيما به ذهباً^(٥)

(١) الحرّض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصریات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولستُ تنظره إلا بنا فعسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا تضاغفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليك ليك من داع بإجماع
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صحَّ عنك من الأخبار ما نطقت
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملا
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفةً
درت لبون مواشيه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسان وأنت الرجل أسعى بها
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به
نطقاً يحقنني بمنى يوقفني
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكم
إني لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليم الذي قسمت أفضة
أمري ظفرت بها في وقتِ قسمتها
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما
لذاك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ من قال لي لا تترك الطبّا
لما رأث غيرنا فلتلزم الأدبا
تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عيُّنه أكرم به نسيّا

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي
أنت اللسان بلا خلفٍ بإجماع
به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
رويته من حديثِ الشبر والباع^(١)
من غير شكٍّ ولا قولٍ بإقناع
بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
خابثٌ لديّ على التحقيقِ أطماعي^(٢)
ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحقني في الفهم اتباعي
ولا يطمئنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبل الراسي وفي القاع^(٣)
حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من أقطاعي
عين النجاة لأبصاري وأسماعي
في حالٍ وتر ولا في حالٍ إشفاع
منه تؤدّي إلى ردي وأقماع

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنت تعلمه
أقول هذا لأمر قد سمعت به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهل بما قلناه قام به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصرّفي ليس عن فكر ولا نظر
الأمر بيني وبين السرّ منقسم
فما يكون له من حادث قبلي
فليس يمكنه إلا سياستنا
فكل ما هو فيه من مكانتنا
وقال أيضاً:

إله تعالى أن يرى ببصيرة
وليس يرى شيء سواه وإنه
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزّعن فالأمر والشأن واحد
فلاني عين الأمر إن كنت موسراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبت الأرحام بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنت رحمة
ألا إنني جبار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نفاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت فيه جميع العالمين به
عن واحد فطن للعلم متبّه
فما لعالمنا العلم من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصائغ العلم من شبه

فلمست أفكر في شيء أقضيه
لكن عن الله يوحيه فأقضيه
بحاله فهو يرضيني وأرضيه^(١)
ينغي تكوّته إلا وأقضيه
وليس يمكننا إلا ترضيه
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصر والنص جاء بإبصار
على كلّ حال عين ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أو أنفي فالأسماء أبصاري^(٣)
ولا تلتفت إلى يساري وإعصاري
ولست له عينا بعصري وإقتاري
كذلك فيما صحّ فيه من أخباري
وإن أولى الأرحام أولى بأقداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حق الجار فرض على الجار
بليس وقد حارث لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني
وما أنا إلا جوّده ووجوّه
تعالى بأن يحظى بغير وجوده
إذا قمتُ أثني والثناء كلامه
إذا أبصرتُ عيني جمال وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فإنني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها
وأض عني الذي قد كان يحجبني
لما سلكت سبيل الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحر لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخط بنا
ونحن فيه كفرقى يسبحون به
بحرُ الثبوت الذي أبدى جزائره
والناس سفرٌ ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذات تعدنا
إسائتنا لم تكن إلا إساءتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنی وسبعة أسوار
وإن الذي يبدو لعينك أثاري
وأين مع التحقيق عينٌ لأغياري^(١)
فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
أكونُ به في الحالِ صاحب أنوار
لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا امثالاً للذي فرضا
وغادر القلب مشغوفاً به ومضى
إلا وكان هو البرق الذي ومضا
لما رأى النور في آفاقهن أضاً
بحر العماء رأيتُ الزاخرات أضاً^(٢)
سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا^(٣)
وما له غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون همّاً لا ولا مضضاً
فيه ومنه بما قد شاء وقضى
إلى جزائره في شقوة ورضى
فما ترى صحةً إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغذاء لمن قد صبح أو مرضاً

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بدا عفوهُ عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدمٌ
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً
بها فأبصره في عينِ صورته
فلم يكن غيرُهُ إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعتَ الحقَّ يوماً فقيّد
إذا أنت أرسلتَ النعوتَ ولم تكن
إذا كنتَ علّاماً بما أنت ظاهرٌ
وإن كنتَ لا تدري ولست بطالبٍ
إذا لم يقع نفعٌ لنفسِكَ ههنا
لو أنك مطلوبٌ بكل جريمةٍ
ولست بأهلٍ للخلود بناره
كذا أنتَ عند الله في عينِ علمه
دليلي عليه ذو السجلاتِ فاعلموا
وإن كنتَ سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كلُّ مَنْ أفهمته يفهم
ما قلت للقوم الذي قلته
إذا رأيت المرء في حالة
تنفذ في الأنفسِ أحكامه
فيهم الأمر الذي أوضحوا
وكلُّ نصٍّ يُنَّجى جاءهم
إنني رأيتُ الناس في غفلةٍ
وقال أيضاً منها:

يا لائمي إن لم تكن عيُناً

ومن يقومُ به إحسانه نهضاً
وهو الذي حصَّل المأمول والغرضاً
من المباشرة الرُّلْفى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً
فزال عن نفسه المثلُ الذي افترضاً

ولا تطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهتدي
تقيدها فيه فما أنت مهتدي
علمتَ بأنَّ السرَّ بالعبد مرتدي^(٢)
ولا باحثٍ فاعلم بأنك معتدي
فأنت إذا بعثرت أخسر في غد
ومتَّ على التوحيد علماً كان قد
ولست بمجروم ولست بمفسد^(٣)
بقبضة اليمنى تسروح وتعتدي
وذلك عينُ الحكم في غير شَهد
تفوز إذا جاؤوا بأصدق مقعد

وفهم الشخصُ ولا يفهم
إلا كما أخذته عنهم
موفقاً فذلك الملهم
على الذي قال لي الملهم
ويوضحُ الأمر الذي أبهموا
عند الذي ذكرته مبهمٌ
وإنها مني لا منهم

ذواتهم يا لائمي كن همٌ

(١) الرُّلْفى: القربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كلُّ من حرَّز أنفاسَه
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي
إنَّ الذي جاءهم نصحاً
كانوا لما قد سمعوا أهله
ألزمتَه الهاء إلى ميمها
وقال أيضاً:

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدُّ
فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي
لما رأيت وجودي لا يزايلني
بذا أتت في كتاب الله صورته
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي
الجودُ يبغي وجودي فهو لي سندٌ
كمثل أسمائه الحسنَى التي ثبتت
إن العقولَ لتحصيها مفصلة
كذلك الحكم في كوني فأما أنا
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته
منه الأمور التي تشقى وتسعدنا
وقال أيضاً:

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
فلم يعرِّج والتوى هارياً
وإنما أطلب لسي معرضاً

لكلِّ ما جئت به يلهم
يوضح ما قال ولا يُبهم
مبلغاً ومشفقاً إن هم
وعندنا السامعُ من يفهم
وحكم ذا في الشعر لا يلزم

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
كالفرْدِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
علمتُ أنَّ وجودَ السيّد العبد
الأمر لله من قبلُ ومن بعد
في كلِّ حالٍ إذا أروحُ أو أغدو
وما لنا منه في أعياننا بدَّ^(٢)
بالنصرِ يطلبها التقيُّ والعبدُ
فيها الخلافُ وفيها المثلُ والضدُّ
أثبتها فلها الإثباتُ والوجد^(٣)
الحلُّ والعقد والتليين والشدُّ^(٤)
بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو
أخرى ويشهد ذا الغيِّ والرشد

تذكرة مني له إن يعي
وقال لا تسأل فهذا معي
قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا
وما به من طرشٍ حاكم
أتبعه أذكـرُه نعمتي
فقال لي تهزأ بي سيدي
بالحال لا بالقول في حبكم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي
وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضـلا
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط في علمه
وجامع الكل حضيض به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فإن أعادوه عليه فهم
أو ادّعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البدر وفي شمس
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتدر الناس إلى حوضه
هذي علوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استحيى فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدّعي
لأنني أخشى إذا ادّعي
صحة ما أنت به تدّعي
إلا إذا سمعته يدّعي
تفهم قولي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفة العارف من أفعه^(١)
به يرى ذلك من حقّه
أدرجه الرحمن في حقّه
فإنها تجري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراق من شرقه
والمدّعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بل كلهم منه على شقه
ونجمه والفصل في برقه^(٢)
يراه في الصفو وفي رتقه^(٣)
يوم وقوف الناس من رفقه
ويعضهم يرويه من وذقه^(٤)
كنت بها الواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلص من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الودق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما ثم إلا الميل ما ثم غيره
فروعا له في كل شرق ومغرب
فإن خصه الرحمن منه بصورة
وإن كان مثلاً لا يكون مُمَثِّلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سُجَّداً
وينجده التأييد معنى وصورة

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَقَ السموات والأرضَ التي
لمن درى أنني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزتُ به بل كلُّ من ناله
أشبهه من أوجدني جوده
سبحان من يعلم أنني به
أشاهد الإنشاء فيَّ كما
لم يتغير صفو مشرويه
شاهد لحماً قبله أعظمها
وهو الذي مرَّ على قريّة
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

وما لعباد الله تأخذه النحلُ
لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قيل هي المثل
له قلبه المنعُ المحقق والبذل
وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
إذا كان منعوتاً وتضحُ السبل

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلقِ
وحزته في قدم الصدقِ
وجود ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
في النعت والأسماء والخلق^(٢)
في بيضة التكوين في حق
شاهده المذكور في النطق
للأمد الأبعد بالرتق^(٣)
تربط بالأعصاب والعرقِ
معتزفاً بالملك والمرقِ
قد غاب بالرتق عن الفتقِ
أماته بالقصد لا الوفقِ

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرّثق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

قد يخلق المخلوق في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

الناس أولاد حواء سوى أنا
إن الأنوثة من نعت الرجال لذا
فيصبحون حبالى حاملين به
يحيى به كل ميت لا جراك به
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها
يا رحمة الله قد حزت الوجود فما
به يرون وجود الكون فيه كما
ما بين ضمّ وفتح قد بدت عبر
تربى على قوة الأرواح قوته
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا
هما الحجاب لها ولم يقم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لولاه ما نظرت عين ولا سمعت
الله يخلقنا والله يخلقنا
وما له خبر فينا يخبرنا
وما تكون عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضد النعيم بما
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

ما يخلق الخالق في خلقه^(١)
ينسبه العبد إلى حقّه

فلأنني ولد للوالد الذكر^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصور
حمل السحاب لما فيها من المطر
فيشكر الحي شكر الزهر للزهر
والزهر ما أعطت السماء من أثر
في الكون مقلة عين تخلص من نظر
يرون فيه وجود الحق في البشر
لكل قلب سليم فيه معتبر
فليس يحرقه الإدراك بالبصر
في النور والظلمة العمياء والغير
إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصر^(٤)
كما روينا فيما صح من خبر
من النتائج فانظر فيه وأذكر
أذن لما قد تلاه الحق في السور
على الدوام كما قد جاء في الزبر^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
في جنة الخلد والمأوى على سرر
يلقاه من ألم الضراء في سقر
إلا بأنني مع الأنفاس في سفر

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزبر: جمع الزبور: الكتاب.

دنيا وآخره فانظر ترى عجباً
والجواهر الأصل باقٍ لا زوال له
الله جلّ لنا ما قد جلّاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زمير
إنّ المياه على مقدار أعينها
إنّ السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندي
لذا رأيت خروج الودق من خلل
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل
إنّ الإله الحق في فعله
ويحرص العبد على فعل ما
لأنه ينصرف في فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويصر الأكوان هل هي هو
لأنه المطلوب منكم فلا
سألت قوماً أهملوا أمرنا
لا يُنسبُ الفعل لغير الذي
كما أتى فيمن نسي آية
إذا دنست للسوق ريحانة
ولا يحصل الشخص على حكمه
مثلي فإنني عالمٌ أمره
من صانعه يجهل أسرار
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه سترٌ لصور من غيره
حاشاهم من بخلٍ يُنسبُ
آثارهم في الكون محجوبة

في حالنا واعتبره صنعٌ مقتدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوبٍ ولا كدرٍ
كما أتت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمراً وغير منهمر
ماء يحلله للنجم والشجر
أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه ليرز ما في الروض من ثمر^(٢)

وأقبح الجهل بمن يجهل
قد يمهّل العبد ولا يهمل
ينفعه وقتاً وقد يكل
ثم يرى في تركه يخل
يبحث عما فيه أو يسأل
سبحانه يفعل ما يفعل
لمثل هذا إخوتي فاغملوا
تفرطوا فيه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم أهملوا
قيل لكم فإنه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
يشمها الأمل فالأمل
فيه به علماً وقد يحصل
فسي وفي غيري فلا أجهل
فلا تصونوه فما يجهل
يعرفه لكنه يسدل
فلا تقل بأنه يخل
إلهم فإنهم كمل
عنهم وهذا حله الفيصل

(١) الجواهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلوت كتاب الله أنت به
القول أنزه أن يتلى فيقدم من
يخلي ويملي الذي يتلى وليس له
إن كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له
إنني رسول كريم لا ينهنسي
ولست أعني بها ما الشرع مجبره
القول طوع يميني إذ تصرفه
وقال أيضاً:

إنما الله إليه واحد
وله حكمة فاعمل بهما
ليس للأقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاق كله
وقال أيضاً:

أقول وقد بان شواهد عتلي
فمن هو نفسي أو مغاير عينيها
إذا عاينت عيني سبيل وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقلت وكثر ما تشاء فإنني
فيا من هو المقصود في كل وجهة
فما عاينت عيني فرداً مقسماً

يسدري به الأعلام والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تال ولست لقول الله بالتالي
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي
بذا المقام فلا تخطره بالبال
بما بذاتي من أعراض وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بفان إذ هو الوالي
حب الرسالة فالوالي من أرسالي
فبابها مطلق شرعاً عن أمثالي
في كل نثر وأشعار وأمثال

ما له حكمة فانهض لا تقف
عن شهود لهما لا تنصرف^(٢)
شربوا منه قليلاً فاغترف
فإذا ما ذقت له لا تنحرف

بأنني محبوب لموجد عتلي^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتاً لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أتم أصل كسرتي
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عدد إلا السذي هو عتلي

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عين وجوده
لقد حرت في أمر تقسم واحداً
فيا من يرى عقلي وحيرة خاطري
علمت بأنني عبده وهو سيدي
وأعلم أنني حائر وهو فارغ
تباعدني في عين قربي شهودها
لقد علمت نفسي وجوداً محققاً
وقال أيضاً:

إنني نظرت إلى نفسي بعين رضى
وأقبلت نحو عقلي كي تعاتبه
كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خدع
وقال أيضاً:

أصرفه في كل وقت تصرفاً
وما نمت إلا قائم متحيراً
إلى حده الأقصى فيأتي دليلكم
فقل لإمام الوقت أنت مقلد
إليه الذي أنتم عليه وإنه
فيا من هو الملائ بالكون كله
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله
فمن من إلى من أو إلى أي حالة
ألا إنني منه لأرزاق خلقه
وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا يقوده
في الحد وهو الذي في الحد يعرفه

فيا مثني بي لست غير مثني^(١)
فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
ويسرع بالتقريب في حل عقدتي^(٢)
وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
كما هو في شغل فيا حسرتي التي
فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
وغابت به عني فلم تدر حكمتي

فقهت عجباً مني لجهلي بها
أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
دليلنا ما بدا لي من تعجبا

لأنني سمعت الله قال سنفِرْغُ
بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
إلى شبهة جاءته بالقذف تدمعُ
وقل للرعايا إنني سأبلغ
عليكم بكم لكنه قال بلغوا
ويا من هو الخالي الذي يتفرغ
إلى خلقه إنني إليكم سنفِرْغُ
يكون تجليته إذا قال فرغوا
وآجالهم والخلق والخلق أفرغ

نعت ولا هو محدود فينحصر^(٤)
وماله في الذي يدري به خبر

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتٌ من قد حار طالبها
أقامني مثلاً مثلاً ونزهني
هو الوجود الذي في كونه سندٌ
إنني لعبد لمن كانت هويته
لو كتته لم أكن بالعجز متّصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا
إنني عُيِّدٌ فقيرٌ في قلبه
ووالسدي آدمٌ والكلُّ متّصفٌ
فغايته الفقر والتنزيه غايته
أعطيته الوصف من ذاتي فلي شرفٌ
لولا ما ظهرت في الصور نفخته
هذا الذي قلته الوحي يعضدني
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معبراً
وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ
ظهرت بآثار لها في خلقه
وردت بها الآيات في تنزيله
حتى يقول بأنه عينُ الأنا
إنني لأطلبُ رزقه في أرضه
ولذلك اسم الحق بين عباده
والله ما نطقته به آياته
ما أثبت التشريك في اسمائه
جلّ الإله الحق عن إدراك من
فتراه مشغولاً به عن نفسه

سبحانه جل أن تحظى به الفكر
عن كل شيء فلم يظفر بي النظر
لخلقته وله سمع هو البصر
عيني وما أنا عين الحق فاعتبروا
عن كون ما تظهر الأسباب والقدر
سرّاً يقال له في علمنا القدر
هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
بعجزه للذي إليه يفتقر
عن غايته والغنى عني هو الوزر^(١)
به تنزلت الآيات والصور
فالروح من نفس الرحمن فاذكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقول الإله الحق فافتكروا

وصفات معنى ما لهنّ ثبوت^(٣)
وعلى التحقيق أنهنّ نعوتُ
فنعيش في وقت بها ونموتُ
ويقول وقتاً ليسني فيفوت
لما علمتُ بأنه سيفوت
معطٍ ووهابٌ اتى ومقيت^(٤)
إلا بجمع ما له تشييت
إلا جهولٌ بالأمور مقيت
قام الدليل بأنه مبهوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصور: القرآن ينفخ فيه. وفي التتريل: ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.
(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.
(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومن ادّعى أنَّ الإله جليته
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأنا به المنعوت بين عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُسي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقول منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا وانقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكنتني في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله قلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغيّر بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنَّ الدليل على مقام عبيده
 وطلبت منه الحدّ فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرٍ منزلهم
 وإنه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبخوت
 إلا رأيتُ بأنّه منحوت
 هو عابدٌ إياه وهو صموت
 إلا عُبدَ ما له تيثت
 وهو الذي بعباده منعوت
 في مجلسٍ حاوٍ ونحن سكوت
 فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
 ويقلُ فينا سرُّه ويبيت^(١)
 وإذا اسكتنا يعلم المسكوت
 آياته وأنابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لما اتاني أربعٌ ويوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 وبدت عليه تدرع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحميد والتشميت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيه طول المدى والحوث
 ما فيه تحديّد ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخص مكبوت
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوت
 فقال مسكنكم فقال تكريت^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذور الحجى: العقلاء. الضور: القرن يُنفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تستر وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ عِبَاداً كُلِّمَــا
وإلى هذا فهم ما آمنوا
يبتغون الفضلَ منه عندما
زهد العارف منهم في الذي
من إله قرّر الكشفَ له
يظهر الحقُّ له في صحوه

وقال أيضاً:

إِنَّ سِرِّي هُوَ رُوحُ كُلِّ شَيْ
فإذا قام بحَيٍّ فأب
إنه جَلٌّ عن إدراك الذي
إنما هو عينه فاعتبروا
ما تغالي كونه عن حالة
إنما الأمر الذي يسعدكم
إنما خص بقوم للذي
قد أكلناه طيخاً ولقد
فأيننا أكله حين بدت
يا أخي فاعلم الأمر الذي
فخذوه أسداً أو حَمَلاً
إنما الأمر عظيمٌ قدره
قلت ضمنسي ذاتي وأنا
قال لا يمكن إلا هكذا

ذكروا الله فنوا في ذكره^(١)
حال ذكراهم به من مكره
شكروا المنعمَ حقَّ شكره
أثبت العقلُ له من فكره^(٢)
إنه المعبودُ حالُ نكره^(٣)
عين ما أثبتته في سكره^(٤)

وهو الظاهر في ميتٍ وحي^(٥)
وإذا قام بميتٍ فبني
قال فيه إنه في كلِّ شيء
تجدوا ما قلت في نشر وطى^(٦)
ظهرت في مدّ ظلٍّ ثم في
أو نقيض السعد في رشدٍ وغي
كان فيهم من ذكاء ثم عي^(٧)
جاءني لحماً طرياً وهوني
صورةُ الإيمان فيه من قصي
قلته فيه بحقٍّ يا أخي
واتركوا السبيلَ يرعاه الجدي
جسلاً عندي حين جلّاه إلي
أوصل المقدار مني وعلى
هو فعل الشيخ لا فعل صبي

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجـه
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إنتى عبدهوى
فتغزلت وما أضمره
وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أتمُّ الذكر في كلِّ ذاكـر
فكن عينَ ذكرِ الذكر لا تك ذاكرأ
وكن واحداً من كلِّ وجه تغز به
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدر الذي أنا قائلُ
لو أنك بالنعى الذي قلته تكن
فبرك لم يتفق ومالك راسخُ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
واني من أهل البيت ما أنا بائنُ
فلمستُ أبالي من رياح تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضده
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعدى
يقولون إن الصدع للرجع لازمُ
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى
وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من باسٍ

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمتُ ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلى لي في شكلٍ رشي
وبدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكورٌ ولا أنا ذاكرُ^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابرُ
بوجهٍ سوى هذا فإنك ظاهرُ^(٣)
وتجهلك الأعداد والشر حاضر
فهذا الذي ساقى إليه المقادر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
وريحك لم يحصل وحسبك غامر
قبولا ويقصيني الحدود العوائر
ولا أنا حذاد ولا أنا زافر
عليّ مجاريها فإنني آمر
سهام الأعادي يوم تُبلى السرائر^(٤)
ومالك من أيد ومالك ناصر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يشابروا^(٦)
ولولا ما جاءتك سحبٌ مواطر

والناس ليس لهم فضلٌ على الناس

(١) السنا: النور.

(٢) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبأاتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيد: القوة.

(٦) الرجوع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصدع: الشق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ
 معرفٌ بالذي في الطبع من صفة
 لقد أتاني كلامٌ كله حِكْمٌ
 فقال لي وهو صدقٌ في مقالته
 كما جعلت لموسى النارَ حاجةً
 ليعلم العبدُ أني كل من وقعت
 فليس في الكون غيري والخلائق لي
 إنني ظهرتُ بأديانٍ مفضلةٍ
 وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به
 وما تجليتُ إلا لي فأدركني
 وما تحليتُ إلا بي لاظهر لي
 لما ابتغاني الذي يدري معاملتي
 ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
 تنازعت في أضدادٍ فقلتُ لها
 أحياهم الله في موت مشاهدة
 وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علومٍ
 ثم عينُ النزولِ أيضاً عروجٌ
 ثم نبغي بزهدنا ما زهدنا
 هو لي بالنهار عين معاشي
 جعل النومُ لي سُبُباتاً لأمرٍ
 فأراه في النوم حقاً يقينا
 مثل ما يشربُ النديمُ شربنا
 منذ بناني الإله قصراً مشيداً
 علمت نفسي أن سكناه ذاتي
 وقال أيضاً:

عفا رسمٌ من أهوى وليس سوانا

لآدم وهو المنعوتُ بالناسي
 وأين نور الهدى من نورِ نبراسٍ
 مني بصورة الهامِ ووسواسٍ
 اشرب بكاسي وإنني الماء في الكاسِ
 حتى أكلمه من ذاتِ مقباسٍ
 عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناسٍ
 فلي الغنى ولهم فقرٌ بإفلاسٍ
 على لسانٍ فقيه بي وشماسٍ^(١)
 وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
 عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواسٍ
 فقامت لي أدباً حباً على الراس
 حجبتُه معلماً بالشامخ الراسي
 قلم تقع وحشة إلا بإيناسٍ
 إنَّ الحياةَ لفي طاعون عمواسٍ
 ما في الحياة التي في الموت من باسٍ

ولتبليغها يرى في انتكاسٍ
 لشهودٍ ما فيه من التباسٍ
 عينٌ زهدي في ذاك عينُ التماسي
 وهو في الليل بالظلام لباسي
 يجعل الحقُّ بالشهودِ نواسي^(٢)
 رؤية في دارك الاحساس
 بارك الله سيدي في نعاسي
 ذا سقوفٍ عليّة وأساس
 ولريم الفلاة عينُ الكناس^(٣)

وكنال له عند النزولِ مكانا

(١) الشماس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسع الرحمن إلا وجودنا
ولما وسعنا الحق جل جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكننا
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة
إذا نحن جئناه على كل حالة
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا
على كل ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

وبالسعة المثلى لديه جانا
كأنا على العرش العظيم بنانا
نعمنا به علما به وعيانا
ولم يتخذ بيتا يكون سوانا^(١)
وأتان منه بسطة وبياننا
بضعف الذي جئنا إليه أتاننا
وكان لنا منك الشهود أماننا
فما ثم عين في الوجود ترانا

من طهر الله لم يلحق به دنس
كأهل بيت رسول الله سيّدنا
جاء البشير بما الأذان قد سمعت
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أن النوم حاكمهم
من أجل ذا كانت البشري وكان لهم
فعندما عصموا من كل حادثة
بحق سيدهم في كل آونة
على نفوسهم علما بحالهم
إن الوجود الذي قد عز مطلبه
أغارت الخيل ليلا في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يبغيه من قبس
لو أن أهل وجود الجود نالهم
لكنهم بشوا من ذاك واعتمدوا
إنني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وهو المقدس لا بل عينه القدس
وهو الإمام الكريم السيّد النّس^(٢)
ألقي قليلا وجلّ القوم قد نعسوا
عند المواهب والأقوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس
من أجل نومهم حفظا لهم مس
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
ف قيل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما بشوا
على ظنونهم بالجود إذ يشوا
بأرض أنسدلس الماء والبلس

(١) فليعلم القارئ أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهّم ذلك.

(٢) النّس: الرجل الفهم.

(٣) الصفاء: ما خلس من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به
 كمثلي مريم قد كانت سجيته
 وذاك من أعجب الأحوال إن له
 أحوال شخصي لأمر الله ممثلي
 إن الإمام الذي تجري الأمور به
 والسر يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكرى في محارثهم
 الحال أفناهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم
 الذات تبهم ما الأسماء توضحه
 كانت عليهم من أثواب العلى جليل
 دخلت جنة عدن كي أرى أثرا
 وقال أيضاً:

وقد تحكم فيه الصمت والخرس
 في رزقه فهو في الراحة يلتمس
 حال الغنى وهو بين الناس مبتس
 للحكم مقتنص للنور مقتبس
 في كل نهر من الأحوال ينغمس
 في نفسه وبه السادات قد أنسا^(١)
 وما لجانبه منهم فمن درس
 وما لهم في جناب الحق ملتس^(٢)
 من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا^(٣)
 لديه من كل خير فيه ما انتكسوا
 والقوم ما قرأوا علماً وما درسوا^(٤)
 فيئس ما خلعوا ونعم ما لبسوا
 فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

إنني رأيت وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلت منه على عمياء مجهلة
 أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت
 به خلوت وما بالدار من أحد
 إنني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

فكل شيء تراه فهو يحويه^(٥)
 فكل عين تراها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه
 بهماء خالية في مهمه التيه^(٦)
 عليّ حالته وكلها هو هي
 إذ الوجود الذي ما زلت أبغيه
 إن زلت زال بهذا النعت أدريه

-
- (١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.
 (٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم.
 (٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
 (٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
 الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
 (٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
 (٦) عميد مجهلة بهماء مهمه: من أسماء القلاة القفر.

كظلّ جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرّفني
الحقّ يعجب من حالي ومن قلقي
لم يتشر خبر لي أنني رجل
إنّ الموافقة الكبرى بدايتها
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم
فإنّ تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمّة
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدق حليتنا والحقّ خلّتنا
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت
لما علمت بأنّ الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إنّ الأمر فيه كما
إنّ النفاق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تبكي السماء لها لينفق السوق^(٢)
وليس فيما أتاني منه تعويق
مع الأجابة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق
عند الرجال عناية وتوفيق
إلا إذا جاءه سبك وتعليق
فإنّ ذلك تمويه وتزويق
مجرّب فيه إيمان وتصديق
وإنني مؤمن به وصدّيق^(٣)
وليس عندي تزيين وتنميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٤)
لم يلهها زجلّ عنه وتصفيق
فلو يخاطبني خبر وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلاق ومخلوق
وإنها هم يدعونها النوق^(٦)

إذ لم يجد أحد سواه ملتحدا
ولم يلد له أب حقاً ولا ولدا
الواهب الأكرم المحسان والصمد^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبدا

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه سنداً
جل الإله فما تُحصى عوارفه
الحق مفتقر إليه أنّ له
والعبد مفتقر إليه متكل

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: العجل المحيط بالدنيا. (٣) العمّة: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يظن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم
من عنده بالذي أعطاه من حكم
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت
أقرّ الله بالتوحيد في ملاء
بل كان متصفا بالعجز معترفاً
بل كان مفتخراً إليه مفتقراً
وقال أيضاً:

قد صبح أن الغنى لله والكرما
ليس التعجب من تأثير قدرته
ليس الكريم الذي من نعته كرم
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له
غير الإله الذي أولى بنعمته
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه
هذا الذي قلته الأبواب تجهله
به خُصصت على كشف ومعرفة
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
والعبد في عزلة عن كل ما كتبت
ما في الوجود سواء فالوجود له
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت
وقال أيضاً:

إني أرى إيسلا يقتادهما رجلاً
أسماءه ظهرت من سيد عصمت

وليس يعرفه إلا الذي وردا
بأن معبوده من ذاته عبدا
وإن عابده لذاته عبدا
من غير جبر ولا كره وما عبدا
بأنه ربه حقاً وما عبدا
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

فما أبالي إذا ما حل بي عدم
عجبت إذ أثرت في جوده الهمم
إن الكريم الذي من ذاته الكرم
إن الكريم الذي يعطي ويتهم
إن الكريم الذي تُعطى به الحكم
عين القبول ولا يُعطى ويحتكم
ذاك التكرم فابحث أيها العلم
وكل من نعته الإيجاد والعدم
سواء أو من به الأبواب تعتصم
وليس تثبته الأعراب والعجم
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم^(١)
وليس عندي فيما قلته ندم
عني التلفظ والتعريف والكلم
كفّ له أو همت من كفه ديم
لذاته وأنا الظل الذي علموا
أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

ممن أسر خالقه يعتاده ذاتي
أقواله قد أتت نحوي بإثبات^(٢)

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رأيته وجود الحق من قلبي
كأنه هو في المعنى وصورته
فعين الله لي من جوده كرما
أفادني منه أسراراً مخبأة
فعندما حصلت في القلب عشت بها
فلم أجد كرسول الله من بشر
لهم حبال صيد من ذواتهم
والطير صيد ولكن أين قانصه
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال لي إن ذا من الكرامات^(١)
ولم أجد فارقاً بين العلامات
روحاً تنزه عن علم الإشارات^(٢)
معصومة الحال من علم الخفيات
وصرت حياً ولكن بين أموات^(٣)
أو وارثيه وهم أهل الحميات
وهم ظهور فمن أهل الخيالات
صيد يصيد قوي في الدلالات
في الغيب من فرح فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

وحقّه أن يكون رباً^(٤)
كنت له في المثال قلباً^(٥)
بالوجد يوليني منه قريباً^(٦)
يكون لي الصادق المحباً

حقيقتي أن أكون عبداً
إن كان لي في الشهود مثلاً
ما زال إذ زدت منه بعداً
أو كنت ذا لوعة معنى

وقال أيضاً:

ولا دواء إذا ما استحکم السداً^(٧)
إلا عيّد له في الطب أنباء
ومن أتته من الرحمن أنباء

للحق فينا تصاريّف وأشياء
الداء داء عضال ليس يذهب
عن الإله كعيسى في نبوته

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطاقة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يدفع القدر المحتوم دافعه
إننا لنعلم أنواء محققة
العلم يطلب معلوماً يحيط به
ليس المراد من الكشف الصحيح سوى
إن الذين لهم علمٌ ومعرفته
وقال أيضاً:

إني رأيتُ وما رأيتُ وجودي
عظفتُ عليَّ صفاتٌ من أنا ذاته
وقال أيضاً:

إن المجاهد في نارٍ وفي نور
ما إن رأيتُ له مثلاً يعادله
وقال أيضاً:

عجتُ لمن قد كان عينَ هويتي
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل
وقال أيضاً:

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه
لقد عشتُ أياماً بغير منازع
وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في
دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لستَ فيها تُعزى

إلا به ودليلي فيه الاسماء
وقد يكفرُ من تسقيه أنواء^(١)
إنَّ لم يحط فإشاراتٌ وإيماء^(٢)
علمٌ يحصلُ به وهمٌ وآراء^(٣)
قتلى وهم عند أهل الكشف أحياء^(٤)

ورأيتُه ذخري ليوم شهودي^(٥)
فرأيتُه مني كحبلٍ وريدي

كأنه ذهبٌ في حُقِّ بلور^(٦)
فيما يحاول من كدٍ وتشمير

ويشهد لي بالنقص عينٌ مزيدي
وقد عرفتني بالأمور حدودي

ولولا حدودي ما عرفتُ حدودي^(٧)
ولم أك محسوداً لغير حسود

وقال أيضاً يخطب بعضَ إخوانه في
كتابٍ كتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى

وديياراً أنتَ فيها تهني

(١) النوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطاقة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس

في رضا الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمد الله على كل حال واتخذ ركنك ركننا وحصننا
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنت في سفري فقل إلى سمر شوقي إلى السمر
وقال أيضاً:

إنما الإنسان أنفاسه فإذا ما ينقضي نفس
فإذا لم يبق من نفس والذي يدري إشارتنا
وهو للحق جلاسه أخلت في الحين أكياسه
ينقضي ما فيه إفلاسه أنهم للدهر أكياسه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي^(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبد
وقد صخ أني الملك الفرد
فرُبّ عليهم غره الجحد
فانظر عزتي فيك وتثيتي على عرش تنزيهي عن القوت^(٣)

﴿دور﴾

ولو كنت خلقا كنت محصورا
ولو كنت عبدا كنت مقهورا
وكنيت على الإيمان مفطورا
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفس أو بوحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاء.

(٢) اللاهوت: من قولك لاه أي تستر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
 عياناً ثبوتَ الرقْمِ في اللوح^(١)
 فإن حكمَ الله بتشتيتي هنالكَ يبدو عجز لاهوتي^(٢)
 ﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
 وإن كنت عرشاً فأنا ظلك^(٣)
 أو ديمة قطر فأنا وبلك^(٤)
 أقول لنفسي هات أو هيتي فعيشي على ذلك أو موتي
 ألم تعلمي إذ بنى البيت
 ما أسرع ما يهدمه الموت
 ويقي عليه حزنه القوت
 فكم بين ملحوظ ومقوت وكم بين ذي التابوت والحدوت^(٥)
 ﴿دور﴾

فلو زال تزنيذ وتبريح^(٦)
 في القول وفي القلب تجريح
 لفتح في سرّك تفتيح
 ولاحظت ما لاحظ من أوتي معاينة القرب وما أوتي
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾
 بالمتعالي عبده يصول وكل عارف يدري ما أقول^(٧)
 ﴿دور﴾

عينُ الوجود حكمه سرى
 بكلّ جود ليلّة السورى

-
- (١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
 (٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.
 (٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
 (٤) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الويل: المطر الشديد.
 (٥) ذو التابوت: ي. موسى عليه السلام.
 (٦) التبريح: الشدة والشر. والترنيد: الزيادة.
 (٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفي الشهود^(١) صبحه انبرى^(١)
يا ذا الجلال هل لنا سبيل إلى مواقف خطبها جليل

﴿دور﴾

لله عبيد لم يرذ سوى
أتاه عهد يحمل اللوى
وصحَّ ودُّ يشمر النوى^(٢)
يا للوصال فارسٌ يصول على المخالف بالذي يقول^(٣)

﴿دور﴾

قلبٌ سقيم دائم الغليل
دمع سجوم صيب همول
وما تدوم عللة العليل
بيت الموالي رسمه محيل ومن يخالف ما له دليل

﴿دور﴾

حلَّ البعاد فانتفى البشر
والكل بادوا ما لهم خبر
ليس المراد غير ما ظهر
قل للموالي عندما تميل ما كلُّ خائفٍ قلبه ذليل

﴿دور﴾

يا من يعانق كلَّ ما حواه
ليس المفارق عاشقاً سواه^(٤)
وكلُّ عاشق مُشداً أخاه
ملت وصالي والمليح ملول ومن يصادف عائقاً يصول
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا ذُبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أيتها البيت العتيق المشرف^(١)
جاءك العبد الضعيف المسرف
عينه بالدمع شوقاً تذرف
غربة منه ومكراً فالبكا ليس محموداً إذا لم ينفع

﴿دور﴾

كلما عدت فيه قال لي
ليس هذا فيّ بل في ايلي
سأرى حكم قليب قد بلي
بهواها مستغيثاً قد شكا وأنا أعلم شكوى الجزع

﴿دور﴾

أشرققت شمس له ما شرقت
فرأيناها بها إذ شرقت
أرعدت سحب لها ما أبرقت
فعلمنا أنه حين بكى ما بكى إلا لأمير موجه

﴿دور﴾

مسّر بي في ليلة ليس لها
آخر والصبح قد جللها
والذي حرّمها حللها
وانتدى يطلب وصلّى واتكى ومضى إذ ومضاً لم يرجع

﴿دور﴾

أيتها الساقى اسقني لاتأتل
فلقد أتعب فكري عذلي
ولقد أنشده ما قيل لي
أيتها الساقى إليك المشتكى ضاع الشكوى إذا لم تنفع
وقال أيضاً:

إذا ما دعا داع تلبي من الحشى هويته فهو المجيب لمن دعا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
 فمن قال إن القول بالحدّ واحد
 من العلم إلا رسمه لا وجوده
 إذا عاينت عين لعين كلامه
 فلا بدّ من صوت يعين حرفه
 فيا منكر التركيب في كلّ ناطق
 رأيت وجود الحق عين كوائن
 إذا كان نظمي عين ثري فمن هما
 رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة
 وقال أيضاً لزومية:

ولست بذئ مزج ولا أنا بالوعا^(١)
 فذلك قول ليس يدره من وعي
 وإن مصيب الحق من قال أجمعا^(٢)
 على السن الأرسال بالحسن مصرعا
 ولا بدّ من حرف قد ثبتا معا^(٣)
 وفي نطقه لو كنت بالحق مولعا
 أمنت لها من غير أن تتصدعا
 فقل لهما يا صاح للحق وارجعا
 كما أنه بالحق للحق قد رعى^(٤)

ألا إن كشفي مثبت كلّ معتقد
 فمن كان ينوي الخير فالخير حاصل
 ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً
 فقد وسم الحق اعتقادات خلقه
 ويأبى جناب الحق إلا اتساعه
 وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
 وإن اللبيب الحبر يصمت عندما
 وقال أيضاً:

إذا كان إثباتا ولست بمتقد^(٥)
 ومن كان ينوي الشر فالشر قد فقد
 لضائق نطاق الأمر فاقدخ عسى تقد^(٦)
 وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
 لشهده الأبصار في كلّ معتقد
 تراه وما يخفى عن العين يعتقد
 يرى شاهد التحويل في الحق قد وجد^(٧)

فما برحت لديا
 عن الكيان الثيا
 لما بسطت يديا
 وقتا برربي عليا
 تجذّه فيه جليّا

جمعت همي عليا
 إليّ يا من تعالي
 فلم أجد غير ذاتي
 فأسفل الكون يعلو
 انظر حديث هبوط

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحق: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحبر: العالم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقلولي
 هذا حديثُ رسولِ
 ولم أكن عند قلولي
 لما سرّيتُ إليه
 ناديتُ مولى الموالى
 إنني ضعفتُ إلهي
 فلم أكن بدعائي
 أنت الولي الذي قد
 فاجعلن ربي إماما
 فقد ضعفت لما بي
 سألتُ ربي أن لا
 قد كنتُ عبداً مطيعاً
 أجرى لي الله جوداً
 وأسقط الجذع قوتا
 فكان منه غذائي
 وكان بي لطف ربي
 فهل رأيتم إلهها
 هذا مُحال ولكن
 رأيته عين نفسي
 ولم أقل بحلول
 بل لم أجد منه بداً
 وخرّ جمعي إليه
 فكنت أولى بنار
 إنني خلصتُ إليه

عن الإله فرئنا
 قد اصطفاه نبينا
 إنني بربي نسينا
 خرتُ المكان العليّا
 ربي نداءً خفيّا
 وصرتُ شيخاً عتيّا
 إنيّا ربّ شقيّا^(١)
 صيرت قلبي وليّا
 واجعلن ربي رضيّا
 وذبتُ شيئاً فشيّا
 يجعل لذاتي سمّيّا
 إذ كنتُ ملكاً سرّيّا
 من تحت عرشي سرّيّا
 عليّ رطباً جنيّا^(٢)
 وعشتُ عيشاً هنيّا
 لئلاّ برّاً حفيّا
 يقوم شخصاً سوّيّا
 شاهدتُ أمراً نديّا
 من حيثُ كنتُ صبيّا
 بل كنتُ منه بريّا^(٣)
 لما هجرتُ مليّا
 عند الشهود بكّيّا^(٤)
 للشوق فيها صليّا
 لما اقتربتُ نجيّا

(١) صدّي لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيّا﴾ سورة مريم، آية: ٤.
 (٢) صدّي لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥،
 والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
 (٣) يتبرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.
 (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل ربّ زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفتي بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذاك عيونا
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الثري لما درى
نقى عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكر ولا قائل به
وما صرفتنا عن تحقق ذاتنا
وما ثم إلا سالك ومسلك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حسّ فنحن الكنائف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا يصرف الإنسان عن ذاك صارف
علوم مذاق أنهم عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كل ذي ذوق هنالك واقف
وما أنا باللفظ المركّب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف^(٢)
به ويراه الثري المكاشف
وهل يجهل العلام إلا المخالف
وإني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بينت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السوالف
وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حكمت بالتيه فينا التوائف^(٣)
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف^(٤)

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التوائف: المفاوز والفلوات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلت ما قلته وأبتته
لقد قالت الأعراب: الحرب خدعة
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي
علمت بأنني ذو إنكسار وذلة
وأصبحت لا أرجو أمانا وإنني
شهيد لنفسي لا عليها لأنني
وإنني أناديني إذا ما دعوتني
وقال أيضاً:

لله قوم لهم في كل حادثة
فإن نظرت إليهم في تصرفهم
يعلم علمهم أحوال كونهم
سبحان من خصهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجساداً مثلة
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفت بمن أنكرت صورته
وهم ذوو بصر لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم
وكل ما انكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتاب الذي اخفته غيرته
ما في الوجود سوى جود خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت
لذا أوجدتهم طبعاً وكلفهم
ووزن ربك عدلٌ جلّ عن غرض

من أهل الوجود الحقّ منا طوائف^(١)
وإنني خير بالحروب مشاقف
ويقديه مني تالدٌ ثم طارف^(٢)
ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف^(٣)
وأنني مما يأمن القلب خائف
على باب كوني للشهادة واقف
عليهم تهادي للعمى متجانف^(٤)
وقد هتفت بي في الخطوب الهواتف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقول ما هم كما قالوا وما كانوا
الماض وآلات بالتصريف والآن
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالس والأعيان أعيان^(٥)
لناظرين وهم في العين إنسان
من رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمر سوق فأرباخ وخسران
عند الأكابر منا فيه عميانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القوم عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لها إذا نزلت بالخلق ميزان
يخيب في نظر الإنصاف أوزان
بما يفصله حقٌّ ويهتان
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورجحان
يقيم ميزانه برٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جتته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر
وما يعم حرام وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقائل إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خبر مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما

وقال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر بين
يصون بحكم الحال لا علم عنده
وإنَّ وجودي صائن من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه
فما ثمَّ إلا الكشف ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المال: المرجع.

دون اشتراك ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبيينها لك حمد الحامدين بها
فكن بذا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مشتبه
إنَّ المال إلى الرحمن انتبه^(١)

بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهب في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما التقلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لدينا في قلبها

فإنَّ وجود القشر للب صائن
فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وييني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علم يوازن^(٣)
يسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
ويدئي فما في العالمين تغابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.

والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني
وما أنت فيها ذو نواءٍ نوّيته
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم
وقال أيضاً:

ترأيت لي في كلِّ شيءٍ فكتسه
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ
فقل لي وعرّفني فإنني حائر
إلهي فإن العبدَ عينُ حقيقتي
فإن قلت إنني لستكم كنتَ صادقاً
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدياً
أنا كلُّ شيءٍ إن تأملتَ صورتي
تمثّل جبريلَ لمريمَ صورةً
لنعلم أن الأمرَ عينَ الذي ترى
فإن شئتَ سلطاناً وإن شئتَ سوقةً
وقال أيضاً:

أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ^(١)
ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

ولو لم تكن عيني لما كنت مدركاً
ولم أدر من هذا الذي كان أدركاً
ولو كتته ما حرتُ العلمُ أنكأ
فنحن بنا عقلاً وفي كشفنا بكأ^(٢)
وإن قلت إنني أنتمُ فأنا لكأ
لسرُّ بدا لي كان للأمر أملكأ
فإنني إنسانٌ وإن كنت مألِكأ^(٣)
من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكأ
وقد صار ما عايتته فيه مهلكأ
وإن شئتَ ذا نُسكٍ وإن شئتَ منسكأ

عن أمره لم يخب سؤاله
ما فيه أن حققوا كماله
في كلِّ شيءٍ له مآله
إن أنت أنصفتني مثاله
قد انتهى عينُه وحاله
تحققوا فيه هم رجاله
فهم لما قلته عياله
في ذكره غيره مقالته
من مثله قد حماه ماله
لذاك يرجوهم نواله^(٤)
ومن له لم يزل وباله

من سأل الله في أمور
وجاءه في الجواب منه
إن الذي تنتهي المعالي
وليس بعد الكمال نقص
عبد وربُّ هل ثم غير
لله قوّم لما ذكرنا
في كلِّ حال لهم وجود
عار عليهم فما حواهم
وكلُّ شخصٍ على انفراد
بالمال مال السورى إليه
وما لهم في الرجاء عين

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألِك: يعني الملك.

(٤) الورى: الخلق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم
لم يفتقر في الورى إليهم
بهم فلم يعرفوا كراماً
فما لهم في الوجود قدر
دارت رحى كونهم عليهم
يجهلهم كلُّ من يراهم
رحمتهم قط ما يراها
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً

وقال أيضاً:

إذا كنت إنساناً فكن خير إنسان
ولا تظهرن إن كنت تملك سترةً
وحقُّ إذا ما قلت قولاً ولا تكن
ولا تسرعن إن جاء يسأل سائلٌ
وكن ذا لسان واحد وهو عينه
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين
ونطق بحقٍّ فهو بالصدق ناطقٌ
فيبدو لذاك القسم من كلِّ جهةٍ
طريقٌ شكورٍ أو كفورٍ وما هما
فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
فما أنت بالتوحيد متحد به
ولا تدخلن إن كنت طالبَ حكمةٍ
فما وضع الميزان إلا بأرضه
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ
فليس وجودُ الخلق إلا بجلوه
يفيض إليه الحق عين عطائه
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
لأنه لم يقم جماله
فحالاه بينهم خالاه
لو ذكروا قيل هم سفاله
فهم إلى طحنه ثقاله^(١)
وهم على خلقه ظلاله
من ضائق في علمه مجاله
بسه لما رده محالاه

فإنَّ بخيلَ القوم ليس بمحسانٍ
إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانٍ^(٢)
تخلطُ صدق القول منك بهتانٍ
ولا تبذر السمرء في أرض عُميانٍ^(٣)
ولا تك من قوم بفهم لسانان
وليس يرى ذا العضو إلا لتيان
تقسم قرآناً بتقسيم فرقان
من العالم الأدنى إليك طريقان
فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فربحك خسرانٌ وتقضك رجحاني
حقيقة ما تبغيه كفة ميزان
هنا وبأرض الحشر والشان كالشان
عن الحدِّ والتقسيم فيه يرهان
وجودُ الإله الحق ليس بميزان
وتقبله الأعيان من غير نقصان
من أصحاب أفلاك وأصحاب أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثقال: الحجر الأسفل من الرّحى.

(٢) السّتر: كل ما يستر عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السمرء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كلُّ من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنتَ بالحقِّ المهيمِنِ ناطقاً
ولا تأخذِ الأشياءَ من غير وجهها
فكن بالآلهِ الحقِّ في كلِّ حالةٍ
وخذ سرَّ هذا الأمرِ من عينِ غربه
فيا نائباً عن ربِّه في صلاته
ومَن حاز شيئاً من وجودِ إلهه
أنا حقُّ أسماءِ الآلهِ بأسرها
ألا إنني العبدُ الذي ليس يُرتجى
وإن كان عبدَ الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

ما رأينا من عنايته
غير ربِّ لم يزل أبداً
أبصرَ المغرورُ جنته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله باقية
فأراه الظن خيته
فأراه ما توعده
لم يزل في قدس جتته
حامداً لله خالقه
كلُّ من طابت سريرته
لم يجد من دون خالقه
إنَّ لي مولى أسرُّ به
عينُ كونِ الشيءِ حكمته

كما قاله الرحمن في نصِّ قرآن

فكن ناطقاً في كلِّ شيءٍ بحقه
فإنَّ وجودَ العدلِ في غيرِ خلقه
ولا تجر في الأشياءِ إلا بسوقه
وخذ نوره للكشفِ من عينِ شرقه^(١)
إذا قام بين الآيتين من أفقه
فما حازه إلا بأفضلِ خلقه
وهل تخزنُ الأعلافُ إلا بحقه
خروجاً بعثقٍ من حقيقة رقه
فإنني ممن لا أقول بعقه

يأخذ الأموالَ والولداً
بكمالِ الوصفِ مُنفرداً
ثم لم يدرك الذي شهدا
أنَّ تبيد هذه أبداً^(٢)
أنها تبقى له أبداً
لذي قد كان معتقداً
وأرى العلمَ الذي انتقداً
وأراه ما به وعداً
طالع العلى متقدماً
حيثُ لم يترك له سداً
بالذي في سرِّه اتحداً^(٣)
أحداً يكون ملتحداً
ما يرى شيئاً يكون سدى
ما لها حكمٌ عليه بدا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الذم.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتُم.

الذي تُرجى عوارفه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم
وقال أيضاً:

كان لي رُكناً ومستنداً
غير من أضلهم بهدي
والذي لا يعلم من أبداً

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قربه ليس غيره
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوته
وديعةٌ حقٌّ لا وديعةٌ حيلةٌ
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا
ولا شطر الأشياء إلا بعينها
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ
تأمل إذا ما قُربَ الشخصِ بيضة
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمت ههنا
فمن سنَّ خيراً حاز من كل معتد
وقال أيضاً:

قصارى حديثي أن أكون كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلويِّ حين أجته^(٢)
ولو كان ذا بعد لأسمع أذنه
ويودع فيه من تكلم أذنه
فيضحي لما قد فات يقرع منه
فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فمن وسعَ الرحمن سهل حزنه
فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجننه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرب بدنه
وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
ولا تبق شيئاً خلفكم لتجننه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النشء
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمر الأعمَّ وجوده
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذ الأقوالَ من كلِّ قائلٍ

فلي في السما والأرض ما كان من خبءٍ
ومالي فيه إن تحققت من كفو
لذاك تحملتُ الذي فيه من عبءٍ
وأحكام ما في الكلِّ من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزءٍ

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجته: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أولوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يفهم منه في أي حال معنى يورهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلكَ فاعتمد
لقد مدَّني ظلاً وإن كنتُ نورَه
لقد عَظَّم الرحمنُ نشيَّي لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني ردةً لمن جاء يتغني
وإنني إذا ما ضممني برِّد عفوهِ
وأعجب من كوني دليلاً بنشأتني
وما ذاك إلا حكم غفلتي التي
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عينا
فوقنا يكون الجسم والقلبُ انتم
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا
أنا سرُّه الفاني وسرُّ بقائه
كلفتُ بمن يدرية إذ كان عاشقي
كذا قال شيعي لي شفاها وزادني
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأنا أطلبه منه وهم
فعلومُ القوم من أنفسهم
إنه يعطي الذي يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقفوا
بقلوب علمت أن لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظل إني لفي الفياء^(١)
وأعظم قدرِ الشخص ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معونته مني فأمن بالردة^(٢)
إليه بجرمي أنني منه في دفع
ولا أرتجسي برءاً وأجنح للبرء
خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشي

ولولا وجودُ العبدِ ما عُرف الرب
ووقتاً يكون الجسمُ والسيّد القلبُ
وسمَّاه شخصاً مرسلًا من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرةً الحبِّ لا الحب
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

ما أظنُّ القومَ إلا قدما
كلُّ روح مالِه علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق بعلم العلماء
يطلبون العلمَ منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لم يزالوا رُحما
في المحاربِ وصفوا القدماء^(٤)
عند ربِّ الصُّدق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون. (٣) الواله: المفرد في الحب.

(٤) المحارب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيونٌ واكفاتٌ أرسلت
ينظرون الأمر من سيدهم
فلهذا جاءهم ما ردهم
لعلوم لم ينلها دنسٌ
وقال أيضاً:

يس على الجزم مبني فليس له
فذاؤه القلبُ فالتقلبُ شيمتهُ
فماله من سكون فهو في فرح
له الشؤونُ وفوق العرش مسكنه
وبالذي عنده منه تعلقه
هو الوجودُ فما تنفك صورته
فالوجدُ يسكنه والشوقُ يقلقه
خلافُ طه فإن الفتح يلزمه
هو الجديد الذي لايجاد عينه
بالجودِ أوجده بالكون حدّه
أعطاه سورته فحاز سورته
بـه يحققه منه يخلقه
إنَّ الوجودَ له حدٌ ومستند
ون وق مع ص وسائط ظهرث
وإذ بدت سبحاتُ الوجه واتصلت
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدلٌ
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي

من بكاء بدل الدمع دماً^(١)
لخيالٍ عندهم قد نجما
يحملون الكلَّ عنا حكماً
من عباراتٍ فما حلت فما

في العقل كونٌ ولا طبعٌ فيسرقه
لكنه رحوي فيه مُشرقه
وماله حركاتٌ عنه تعلقه
عند الإله الذي به تحقّقه
كما بأسمائه الحسنى تخلقه
مع الجمال الذي به تعشقه
وللذي يدعيه الأمر يسبقه^(٢)
لذاك جاء ليشقى وهو يخلقه^(٣)
في كلِّ آن مع الأنفاس يخلقه
وبالتجلي يُغذيه ويرزقه^(٤)
بـه يقيده عنه وبطلقه
فيه يعشقه له يشوقه
في الكائناتِ وأحوالي تصدّقه
تعطي الغنى وهي بالأسماء تفرقه^(٥)
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه^(٦)
والنورُ من خلفه وليس يخرقه
أجزاؤه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكفة: قاطرة. وكف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما يتكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهولي لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما
أذودُ عن القِرابَةِ كلَّ سوءٍ
من السنةِ حِداد لا تُبارى
رأيتهمُ وهم قداما صفوفا
فإنَّ اللهَ أرسلهم رجالاتاً
والحام الأبعاد بالأداني
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحراف لما وجدنا
بأنَّ اللهَ لا يعطيه خلقاً
ولا تسألُ قرار الحالِ فينا
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو
وليس شؤونُ ربي غير هذا
رأيت عمى تكوّن عن عماء
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ
إذا عاينت ذا سيرٍ حيث
إذا وفي حقيقته عُيِّدُ
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردى
فيهم ما يكون بغير قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولُ
وقيَّده الليبُ وقيَّدته

من العلمِ المفصل نطقَ حال^(١)
أتاك به المثل في المثالِ
تراه إجابةً علمِ السؤالِ
بأرماحٍ مثقفة طوال^(٢)
أتك بهنَّ أفواه الرجالِ
عييدُ مهيمن ولنا الموالي
لإلحاق الأسافل بالأعالي
وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
فلا تطلب وجودَ الاعتدالِ
فإنَّ وجوده عينُ المحالِ
فإنَّ الحكمَ فينا للزوالِ
هي الخلق الجديد فلا تبالِ
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
وأين هُدى اليان من الضلال^(٣)
فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقال^(٤)
فذاك السيرُ في طلبِ النوال^(٥)
له حكمُ التفيؤ كالظلال^(٦)
بأردية الجلالِ مع الجمالِ
ويعجز فهمه نطقُ المقالِ
لأصبح في إصارٍ غيرِ والِ
صروفُ الحادثات مع الليالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُويت.

(٣) العماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء. (٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهٍ
إذا كان القسويُّ على وجهٍ
فأقواها الذي قد قلتُ فيه
وقال أيضاً:

الحمد للآوّل والآخِرِ
بوحدةِ الكبر عرفت الذي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قد أثبت أسماءه
والكشفُ قد قال بهذا وذا
يبهر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه
وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبَّد القلبُ هـواه فما
رقيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بأنني عبده
قد دبَّت فيما حاز من رقة
والله لو أنَّ الذي عندنا
قد رُقَّ لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثلَ الذي يلقاه ذو لوعةٍ
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرّاً ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالٍ
محققةٌ تؤوّلُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
قرّره الرحمن في خاطري
عند الليب العاقل الناظر
لحكمتِه الخابر والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهر الناقل بالحابر^(٣)
يحكم للآوّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبدٌ له حقاً
به فما أعذب ما نلقى
يفكُّ قلبي للهوى رقا
ملذوذة غيري بها يشقى
قضى بضربي الغرب والشرقاً
ومن جمالٍ والهوى عشقاً^(٥)
منه بأقوى جبل شقاً
وحسبكم من شامتٍ رقا
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمّي بالأشقى
ورئيه سماء بالأتقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعندما رُدَّ إلى حسه
وكلمما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذاك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكم الفصل بها والقضا
لا يشرب الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلاطه
مَنْ يتغى العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبد على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكما
مثل الذي يعرف مقسداره

العلم يستعمل أصحابه
فإن قوماً لم يقولوا بهذا

وقال أيضاً نصيحة:

أمنك الله وسلطانك
فاحكم بما تعلمه لا تن
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهل لما نلتهم
وحزّ الميزان يا سيدي
وقد علمتم أنني ناصح

أعطاه ما أمل والصعقا
قد جاء يغييه به صدقا
تاب ووفى العهد واستبقى
مما رأى من ربه وفقا
في ليلة الإسرا بنا رفقا
إذ سدّ بالأجنحة الأفقا^(١)
ترى وأرضا كانتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يُسقى
فكيف لا يشربه ريقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدقا
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثل الرزق لا فرقا
أبقى ولا أنقى ولا أنقى
فإنه قد حازه سبقا

لا بد منه فالزم الحقا
لجهلهم بالعلم أو فسقا

على الذي أنت به قائم
فإنك المسؤول يا حاكم
أنت به في خلقه حاكم
في ظننا ورثنا العالم
فإنه العادل والقاسم
ومشفق وما أنا زاعم

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية:

٢١. والرتق ضد الفتق، وقد يطلق الرق على نسب الحضرة الواحدة باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢.

ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

كما علمت الحافظُ العاصم
فلأنه القاهر والقاصم

فلتعتصم بحبله إنسه
واحذر من المكر فقد يختفي
وقال أيضاً:

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقى
لله ملكاً ورقاً
إذا نظرت موقى
خلقاً وخلقاً وخلقاً
تحوز علماً ورزقاً

يا لائمي في مقالي
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً لديه
أو كتته في يديه
قد حزت كل مقام
وإنني في أموري
فاحمد إلهك تحمد
وكن به من لدنه

وقال أيضاً:

في الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولذا أحكمه
لسم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
وليه أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فأنا أكلمه
فأنا أبرمه^(٣)

الهوى حيرني
فلذا قلت أنا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فيه أظهره
وأنا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولذا أعذل في
عين ما أوضحه
فلذا أمدحه
والذي ينقض لي

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبين. يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحرار: يحكمه، والنقض ضده.

ولذا يصبرني
وقال أيضاً:

أبداً أبرمه
بوفائي بعداتي
فحياتي في مماتي
من هنا لا عن ممات
رة أقوام موات
أنّ ذا غير مُواتي^(١)
في فتى أو فتيات
كالجور الزاخرات
من سحاب مُعصرات^(٢)
نظر لا بأدات
وأنا الكلُّ بذاتي^(٣)
إنه عين ثباتي
بزوال في ثبات
في اجتماعي وشتاتي
قيل لي اسكن فسياتي
بأب ثم بنات
ضاً أب في المحدثات^(٤)
قد علمتم من سمات^(٥)
محدثات وصفات
دون ذكرى حين ياتي
وأنا فيه بذاتي
وبقائي في وفاتي
ناظراً حال حياتي
مخرج من غمراتي
لسرفيع الدرجات

اقتلونني يا عداتي
إنني أحيى بهذا
ينقل الشخص اختصاصا
ويراه الحسن في صو
وبعين الكشف يعلم
بل حياة استمرت
أنا أبصرت علوما
في فؤادي وعيوننا
يتتهي من غير حد
فأنا فردٌ وحيدٌ
عين إفرادي صحيح
كم دعوت الله فيهم
ما أرى غير وجودي
كلما قلت أتاني
كمّل الله وجودي
فأنا ابنٌ وأنا أي
ما لنا منه سوى ما
ونعوت أظهرتها
لم أجد عين غناه
فغناه عن وجودي
ليت شعري كيف هذا
وأنا غير فقيد
قد تحيرت وما لي
إنني عبْدٌ ذليلٌ

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.
(٢) المعصرات: السحاب الممطر.
(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.
(٤) المحدثات: المخلوقات.
(٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في وحيد
كلما رُمْتُ انفكاكا
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمر
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير سكاني
في شهود أو حجاب

وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه:

ما رأينا من وجود
مثل جود الله فينا
ورأينا مَنْ تعالى
قد طما سيلُ جده
فشهدنا كل شيء
وسألتُ الله أن يضر
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعا
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر فقسم
ما يعمُّ الشرب خلقا
هو همي في سروري
ولذا جاء يردني
باسمكم سميتُ نفسي
ما أنا غير المسمى

مثل جسوده الأتم
في عموم وأعم
فوق عرشه الأطم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم بسهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبدا ولا بـوهم
وفي أفراحي وغمي
أبدا في كل حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً له، سبحانه، والأطم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كلُّ شيءٍ فيَّ بالفعل
قلتُ للظَّاهر مني
أنا مشتاقٌ إليه
فإذا جئت إليه
أمره عنهم وصرَّح
ولتقم فيه خطيباً
ولتعيّن كلَّ شخصٍ
من عناق في حرام
وستور مُسدلاتٍ
لكذا أعطاه زعمي
في وجودي أين عمي
قال عند الشرب يصمي^(١)
عدّ عنه ثم عمّ
بمديحي وبذمي
بالذي فيهم وسمي
بالذي فيهم من إثم
وارتشافٍ عند لثم^(٢)
وجماع عند ضم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النور من فارٍ أو من طور سيناء
فكلمه منه وكان لحاجته
وإن شاء ربُّ الوقت من حالٍ من سعى
وأما أنا من أجلٍ أحمد لم أر
فلم يك ذاك القول إلا بيقعة
واسمعي منها كلاماً مقدّساً
ولم يحكم التكليفَ فينا بحالة
فالقيت كلَّ اسم لكوني وكونه
وكان إلى جنبي جلوساً ذوو اخجي
وما ثم أقوالٌ تُعاد بعينها
إذا مائتِ الأبواب من طول فكرها
وقد كان أخفاها من أجلٍ عشرتي
خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب
ليظهر آياتٍ ويبيدي عجائبها
إلى أهله من كلِّ حسٍّ وقوّة
وأرسل أملاكها بكلِّ حقيقته

أتى عاد نارا للكليم كما شاء^(٣)
أها به فاسترسل الحال أشياء
على أهله من خالص الصدق انشاء
سوى بلة من قدر راحتنا ماء
من الواد سماها لنا طور سيناء
صريحاً فصَحَّ القول لم يك إيماء
وجاء به الله المهيمنُ أنباء
إذا انصف الرائي يفصل اسماء
فلم يفشه من أجلهم لي إفشاء^(٤)
إلا كلُّ ما في الكون لله له بداء^(٥)
أتى الكشفُ يحيها من الحقّ إحياء^(٦)
لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء
وكان الدعا ليلاً فأحدث إسراء
لناظره حتى إذا ما انتهى فاء
فقرب أجاباً وأهلك أعداء
إليه على حبٍّ وألف اجزاء

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبدى رسوما دائرات من البلى
وأظهر بالكاف التي عميت بها
وما كانت الأمثال إلا بنوره
وارسل سحبا مُعصرات فامطرت
فرؤضك مطلولٌ بكل خميلة
فقطر أعرافاً لها فتعطرت
وصيرها للداء عنها مزيلة
وأطلع فيها الزهر من كل جانب
وقد كانت الأرجاء منها على رجي
فهذي علومُ القوم إن كنت طالباً
فدونك والزم شرع أحمد وحده
وقال أيضاً:

لي الملك لا بل نحن للملك آلة
تخيل لي السلطان إن كنت حاكماً
فإن بالاستحقاق قد نال ملكه
وليس بالاستحقاق ما نال آية
يقابل من يلقي بدرع حصينة
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدريه قطعاً وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحق بما أقسم^(٧)

فابرز أمواتنا وأقبر أحياء
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
لترتيب أنواء وحرم أنواء^(٢)
إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
أزاح بها عن روضه اليانع الداء^(٤)
فكانت شفاءً للسم وأدواء
نجوما تعالت في الغصون وأضواء
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
ودع عنك أغراضاً تصدّ وأهواء
فإن له في شرعة الكل سيساء^(٥)

فإن كنت ذا علم بما قلت فاهتدي
بصورة مهديّ وسنة مهتدي
ويغفل عما في الرداء لمرتد
ليسأل عنه في القيامة في غد
ويقتل أعداء بكلّ مهند^(٦)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلول: أصابه الطل أي الندى. الخميلة: الرملة تثبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السيساء: يقال: حمّله على سيساء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فاقسم بالشفع والوتر فاثبت عيني عند ذي حجر^(١)

﴿دور﴾

لقد صحَّ لي من كنت أبغيه
وأثبتته وقتلنا وأنفيسه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليل إذا يسري بحالة عُسر الكون في يسر^(٢)

﴿دور﴾

نظرت إليه نظر العين
بأكمل وصف يقتضي كوني
وفي كشفه أريّة الصون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تدري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصر والفتح
على قلب عبد نعته الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر^(٥)

﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهر
وأعطيته في الشأن والأمر
يلوح لذي الطور من الستر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر﴾. سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٢) نفس الرجوع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. الستر: كل ما يستر عما يغنيك.

أكلهم في النار الذي تلدي وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه
وتسومي إلى الغير وتغنيه
ومما تبغني إلا تغنيه
أجرٌ ذلي أيما جر فأوصل منك السكر بالشكر^(١)
وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا	الذي أنت نلته
غاية الأمر أن يكو	ن الذي أنت كتته
فإذا ما رأيتـه	مقبلاً قلت أنت هو
وإذا ما رأيتـه	مدبراً قلت لست هو
إن فيكم علامة	من تفته قد فته
ما لمجنون عامر	غير ما قد سمعته ^(٢)
من هوى بنت عمه	وهي من قد علمته
لم يكن غير سيدي	في شخيص نصبتـه
فيه قد أنتـه	وبه قد سترته
فإذا ما جهلتـه	فاعلم أن قد علمته

وقال أيضاً:

إن داراً أنت فيها تُهنّي	وديّاراً لست فيها تُعزّي
فاشكر الله على كلّ حال	واتخذ ربك ركننا وحرزا

وقال أيضاً:

حمدتُ إلهي والمحامد جمّته	على كلّ حال اقتداءً بمن بلى
لقد رُميتُ تحميد المسرة مثلاً	أتى عنه في الوحي الصريح المنزل
فقام بحمد جاء من عند منعم	كذا صحّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرّ لم أر غيره	وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلّ صورة	تكون من الله العظيم المفضل

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوّح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسل
ولكن تسمى باسمه فاحترمه
رَمَتني الرزايا منه حين تَوَسلي
فلو كان لي خبر بريب صروفه
توليت إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حبيبي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

لقلت: لحي دهرأ إلهي وموئلي
على كل إقبال بادبارٍ مقبل
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنة المثلى وأكرم مرسل
فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فإن هدى التوفيق عنا بمعزل
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

علمي بربي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذرو علمٍ ومعرفة
مضى بكل الذي في النفس من جلد
وليس علمي بشيء غاب عن بصري
فلسنت أجهلنسي ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنت أطلبه
لأنها نسب والعين واحدة
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها
هم الشيوخ لنا إن كنت تعرف ما
بهم يدافعهم وليس غيرهم

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عين الذي أجد^(٤)
لم يبق لي سبب منه ولا لبُد^(٥)
لأنني عينه والأمر متَّحد
لو أنني عشتُ ما قد عاشه لبُد^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
ما بيننا وبهذا العلم انفرد
وما لنا غير أسماء لها سند
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول وحومل
(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إن قُصر فسبغ وإلا فتسع فتتعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تُوتى أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجه: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو به الأشياء.

(٥) ماله سبب ولا كبد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لبك: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمر طويلاً.

هم وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عين ولا حسد

لولا تحكمهم لم ندر أنهم
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

غفل به فحيرا
عبداً له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تسراه قد ظهرا
ما كنت إلا الورى^(١)
من صحة قد اتبرى
خير الأنام والورى
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهرا
من ربه ما افتخرا
للعبد أن يفتخرا
عبداً له فاشتهدوا
لذا يقينا خبرا
به رأينا عبدا
يزدكم ما ذكرا
لشاكرا إن شكرا

شغلي بمن شرع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شامد
وقال لي إن الذي
لولاك يا رب الورى
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
بكل ما أمله
لأنه عبداً وما
إلا بمن كوتسه
أنا الذي قلت أنا
لو أنني قلت أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

لوصفه بالغضب القاصم
وسخطه الدائم واللازم
فما له في الأمر من عاصم
بذا أتت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بإنفاذه
لو لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الورى

(١) الورى: الخلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها،
وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخلق.

عنه فلا يأمن من مكره
وعينه كسونها فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقائه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلوميه
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

غير ظلوم نفسه غاشم
فإنه القاسم في القاسم
صيرني في حلقة الخاتم
من عرضه ينصف بالعالم
لم يتصف بالأحد الراحم
قد ضرب العالم بالعالم
حيرته لم يك بك بالقادم
أزال عنه حيرة الهائم^(١)
يقوده للوصف بالنادم
لم يتصف للدين بالعازم
فعل اليبس الحذر الحازم

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قيل له قل
بأنه فيه عبد قن
لم يتخذ دونه ولياً
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

يجسد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
ممثلاً أمره الكثير^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه ناكداً بصيرا
كان على نفسه قديرا
بعتبه سيئداً حصورا

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله بأنني عبد من
تاه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلما قال أنا كان أنا
ليرى ما لا يرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

(١) الحيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد مُلك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا
تبصروا ما قلت صبحا بينا
عسلا بل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عنعنا
حدث القلب عن الله لنا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إنَّ قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبادة
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيادة
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهاده^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إنَّ مَنْ مات محباً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إنَّ مَنْ مات خليلاً

وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السبيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بأنَّ أذهاننا تجول
يحار في حكمها النيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنها رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب

وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كل ما يرضي
فإن كان سرء حمدتك منعماً

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقلب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته
 وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي
 إلهي أرجو من عنايتكم بنا
 وإن كنت في رفع بربي محققاً
 وإن أنت من أهل القراض جعلتني
 فنصف لكم مثل الصلاة معيّن
 أفوض أحوالي إليك مسلماً
 وأسأل ربي أن يمن بعصمتي
 ويجعلني ممن سما واعتلى به
 ويوصل لي بشره بالخير منعماً
 وأفرض لي قاضي السماء معيشتي
 ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعاً
 وقال أيضاً:

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
 وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي
 إذا زلت عن ندب أسير إلى فرض
 فلا تحجيني عن عبودية الخفض
 إلهي فوققني إلى أحسن القرض
 ونصف لنا من غير نكث ولا نقض
 لاكتب فيمن أمره للرضى يفضي
 هنا ثم في يوم القيامة والعرض
 إليه إذا كان الخروج من الأرض
 إذا حل تركيبي وأسرع في تقضي
 عليه وهل تبقى فضول مع الغرض
 على الناقة الكوماء بالعدو والركض^(١)

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
 لما تكلم فيه لم يجيء أحد
 عند المخالف إلا رسله ولنا
 الله يعلم أني ما ذكرت لكم
 فعم عقد جميع الخلق كلهم
 إلا الشريك الذي بالجهل أثبتته
 ناداني الحق لما أن علمت به
 فزن به وهو قرآني وما نطقته
 فزن به لا تزن بالعقل إن له

وجه القبول وجازاني بإحسان
 بمثل ما قلته فيه بيهتان
 عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
 إلا الذي نصه عنه بقرآن
 ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
 من كان مسكنه بدار نيران
 خير الموازين بالبرهان ميزاني
 به التراجم عني فهو تبيان
 في الوزن تظيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه
 ينطق بالأبيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقي^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أن الذي عندي يكون بخلقه
لقد نظرت عيني إليه وإنه
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
رحيم رؤوف عاطف متعطف
بلفظ تراه في الحقيقة معجزا
يناضل عن أصل الوجود بنفسه
حذارا عليه أن يحوز مقامه
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
عساه يرى في جوّه من فريسة
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
أتى لفظ لا أحصى يجرّ ذيل له
لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً
وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها
علمت أن مع الأمر الذي هولي
لقد أتيت على خوفٍ بلا وجل
لعهده فجريننا نبتغي عوضاً
إني تخلقت في أسماء صورته
لولا يهمني حتى يعجزني
إني لأشكو أليم الوجد والحرق
لا أبتغي حولاً عنه ولا عوضاً
دخلت منه إليه فيه عن نظري
وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من
ونافس كما قد نافس الناس وارتق

من العلم بي لم يبق في الملك من بقى
ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقي
صحيح الدعوى بالصواب منطق
ولوع بذكره على الخلق مشفق
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يباري رياح الجود جوداً ويتقى
سواه بتأييد وغيرة مشفق
ولم يدر ما قلناه غير محقق
فليس يرى التقييد إلا بمطلق
بنقض وتقريب كسير المحقق^(١)
وأن الذي قد رام غير محقق
بقوة قهار بعجز مصدق
به وهو نقي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق
منسي وإياه فيما كان من نسق
مني ومنه وعهد الأمر في عتقي
على التساوي مع الأسماء في طلق
بخلق من خلق الإنسان من علق
فيما ادّعت فأمسى منه ذا ملق
لذا تراني ذا شوقٍ وذا قلق
فإن بدا طبق رحلت عن طبق
فوافق الكشف في صبح وفي غسق^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

فالسلب للعقل والإثبات للذات^(١)
ما قد نفتسه من إدراك بآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البريات
فكنت حياً به ما بين أموات
ذوقا علمت به علم الخفيات
شهود من قد رآه في الحميات
وجاد جوداً بإيجاد على آلات
علمي به في الثرى والسمهريات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند الزيارات
والعين واحدة والكل للذات
عند التقابل من أقوى الدلالات
وكنت فيه من أرياب الكرامات^(٤)
فإنه الحق في درك النبوات
ورأها فهو جهل بالمقامات
والنقض يصحبه مع العلامات
أيضاً ولو قال إن العين في اللاتي
شرعا وعقلاً وفيه نفي آفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إني عميت على تحصيل شاهده
فلم أعرج على أهل ولا ولد
إلا به فرأيت الكل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كل حادثة
فسلم الأمر في بعد وفي كذب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنى لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرها
على الذي قلته إن كنت ذا نظر
الحق يعلم ما وهم يصوره
من قال إن وجود الحق في صور
لو قال مع قال علما لا خفاء به
لو قال مع كان أولى وهو مجهولة
أصاب في كل وجه من مقالته
وقال أيضاً:

وليس أُمِّي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهناء المفضل المنعم

ما والدي إلا الذي يحكم
أصدقها الأسماء من جوده
كوثنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمة
جاد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه. الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهرات: الرماح الصلبة المنسوبة إلى سمهر زوج ردينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتسم أرساله
ولم يكن في الصبر تحميده
تأسيًا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وقاك الشرّ فاشكر له
فشكره عند إله السما
لأنه عزّفها قدرها
إن عرى غير الهدى تُقصم
لأنها مذكّوت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأزمم والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتاه ليله المظلم

الحمد لله حمداً
بأنه يتعالى
نزل ربي علو
وانما جاء عندي
وفيت لله عهداً
حدّ الإله تعالى
وكلّ حدّ فمنه
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالي
إلى حدودي وحدّ
إنّ الحدود التي في
بكل نفح إلينا

وقال أيضاً:

يربى على كل حمد
حال النزول لوعد
منه إلى كلّ عهد^(١)
لما تقدم عهدي
لذاك وفي بعدي
مجداً على كلّ حدّ
فلسْتُ في ذاك وحدي
سعيًا لصدر وورد
إليه من غير حدّ
عن كل معنى مؤدّي
وذاك علمي وعقدي^(٢)
كلامه المتعدّي
فإن ذلك عندي

العلم بالرحمن لا يجهل

وهو على الجهل به يحمل

(١) ليس المقصود نزولاً مكائياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ
 وَقَالَ بَسْطَامِينَا إِنَّهُ
 إِلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَى رَبِّهِ
 مِنْ حَارِبِ الْأَلْبَابِ فِي وَصْفِهِ
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
 فَكُلُّ عَقْدٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ
 فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ عِلْمِهِمْ
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ
 لِذَاكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ
 إِنْ عَامَهُ عِلْمٌ فَلَمْ يَقْتَصِرْ
 وَلَا تَقَلَّ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي
 لَوْ نَظَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْصَفُوا

وَقَالَ أَيْضاً لَزُومِيَّةٌ :

إِذَا كُنْتَ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا
 وَإِنْ كُنْتَ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِييَ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا
 فَلَا تَغْتَرِ بِالتَّقَرُّيبِ مِنْهُ
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا
 فَيَفْصِلُهُ التَّعْرِيفُ مِنْهُ حَالًا
 لَتَبْصُرَ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرِيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا^(١)
 لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَرْسَلٌ
 دَرَكٌ لِنَهْيِهِ كَذَا رَوَى الْأَوَّلُ
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا^(٢)
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
 الْفَاهِمُ ضَمُّهُمْ الْمُنْزِلُ
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفُلُ
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا
 فَثَابَتَ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا
 بِعِلْمِهِ فِيهِ فَلَمْ يَحْصِلُوا
 فَاجْمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا
 لَكِنَّهُ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلَ^(٣)
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذْ يَجْهَلُ
 وَمِنْهُمْ الْمُدَبِّرُ وَالْمُقْبِلُ
 لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ وَالْمُفْضَلُ
 يَشْقَى فَإِنَّ الْقَوْمَ قَسِدَ عَجَّلُوا
 وَتَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَى بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا
 مَوَاتِنًا قَدْ بَلَيْنَ لَهُمْ رَفَعْنَا
 وَفَتَّ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ اتَّبَعْنَا
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حقَّ حمده
عينا فلا يعتريه نقص
الحمدُ أمرٌ يعم حتى
ولم أقل فيه ذاك إلا

وقال أيضاً:

ألا فارجع إلى أصل الوجود
لقد منَّ الإله على فؤادي
سجود القلب إن فُكِّرت فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلت وما جحدت سبيل كوني
صعدت به إلى شرف المعالي
وناداني وقد خلفت قومي
وآثرت الجناب جناب ربي
وملكني الصفات فكنيت مثلاً
وأي فضيلة أسنى وأعلى
فضلت بها على الآباء حقاً
وأعلمني المهيم أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

أعرض عن الخير ما استطعتا
لبَّاك ربَّ العباد لما
وقال يا عبد كُن حفيظاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكرع إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

حمداً يوافيه دون وعده
يجيئه من وراء حده
يسال فيه عن حد عده
من أجل من لم ينل بضده

لما تدريه من كرم وجود
بما أعطاه في حال السجود
على التحقيق يؤذن بالشهود^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فإن الأصل في من الصعبد
فانزلني إلى سعد السعود^(٢)
ورائي بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزهه عن المثل الوجودي
يقاومها بجنات الخلود
يقينا صادقاً وعلى الجدود
من أكرم ما يكون من الجدود
عن الكفوء المصاحب والوليد

فبالخير يأتيك إن أطعنا
دعوت بالصدق لو سمعنا
لكل ما أنت قد جمعنا
نتيجة الصدق إن صدعنا
يحمد مسعاك إن نزعنا
فألرئى مضمون إن كرعنا
فبالخسر يأتيك إن طمعنا
مستحسن أنت قد شرعنا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: مترلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هوى ورأى
ولا تقلّد ولا تعلّل
إن كنت عيسى وكنت تشفى
أو كنت عيسى وكنت تحيي
أو كنت عيناً لكلّ كون
قد كنت للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهيت فيه
تحشّر في عين كلّ كون
من كلّ خير وكلّ شرّ
لله جبلّ فصّلّه تصعد
شقيت فانظر بأيّ أرض
إنّ لك الخير منه حتماً
أو كنت ذا فتنة بولد
أو ظمئت نفسك نهارة
أصبّت خيراً بكلّ وجه
ما كلّ وقت يكون فرداً
أو يمنع الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوس
من ملكه ما شريت منه
ضاقّت سماء الإله عنه
من غير كيف ولا احتيال
وسعتنا رحمة وعلماً
يستفهم الله كلّ عبد
فقل له: ربّ إنّ جوعى
من كنت فيه أو كنت منه
فلا تقل للذي أتاني

ولا تقس جهد ما استطعتا^(١)
إنّ أنت من أرسل ابتعتا
إليه من فوركم رفعتا
ميتاً أجداً فيه وضعتا^(٢)
وفته رحمة به سرعنا^(٣)
تحصّد فيه الذي زرعتا
رفعك الله فارفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعتا
فإنّ تكن حبّله قطعنا
يكون مثواك إن وقعتا
إنّ أنت في حقه انتجعتا
أصبحت فيه وقد فجعتا
بالصوم أو كنت فيه جعتا
وثّمت تهباً به وضعتا^(٤)
يخلع عنك الذي خلعتا
قد كنت من قبله منعنا
بيع فضول فما انتزعنا
حتى اشتراه وما ارتجعتا
وأنت ربّ العلى وسعتنا
لو لم ير ذاك ما اتسعتا
إذ لك يا ربنا اصطنعتا
في علمه منه هل شبعنا؟
ما ينقضي للذي شرعنا
أو كتته عنك ما رجعتا
من عندكم رحمة قنعتا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبو منه الأشياء.

(٤) التّيه: الصّلغ والكبر.

إن غبت في الغرب عنه شمساً
إن أنتَ جاهدت لا تبالي
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكاً
إن كان هو أنت لا تكنه
فإن دعاك الرسول يوماً
وحاذر الأمر من قريب
يعلو بك النهر في انحدارٍ
وإن دعا للوصال يوماً
المكر من شيمة الموالى
تقبض عند الرحيل حتماً
من أعجب الأمر أن قولاً
لأنه لم يكن كلاماً
انظر إلى قوله تعالى
ملئت رعباً فازددت بُعداً
يا أشجع الناس في نزالٍ
قد جعل الله يا حبيبي

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلاً واكتماً
فإنني اتحدتُ بمن قام لي
ففي كل شيء له صورة
وذاك الذي كنتُ أملكته
تملكنني وتملكتني
وإن أنت تعكس ما قلت
وفي حال حبي أنا كاره

عليه من شرقه طلعتا
بأي جنب فيه صرعتا
لذاك والله ما انتفعتا
واحذر من القرع إن قرعتا
فافزع إليه إذا فزعتا
تسعد فيه إذا جزعتا
لو جرعة منه قد جرعتا
فأنتَ والله ما انقطعتا^(١)
لا تنخدع فيه إن خدعتا
على الذي فيه قد طبعتا
تجانب فيه وما سمعتا
عنك ولا عنهم انقطعتا
في أهل كهف لو اطلعتا
ومع هذا فما اندفعتا
أنتَ بثبته شجعتا
بيدك الخير إن قنعتا

حديثي حذاراً على مهجتي^(٢)
إذا ما توجهتُ في قبلي^(٣)
إذا ما بدتُ فلها وجهتي
فما كان بعضي سوى جملتي
فلي عزه وله ذلتي
يصح فجمعني في وحدتي
له ولحبي فيا حيرتي^(٤)

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معلوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتاني ليلاً على غفلة
لو أن الذي همت فيه هوى
لما كنت أشكو الجوى والنوى
يخالفتني ووافقني له
هويت السمان ومن لي بهم
وما سمن القوم إلا الذي
يقيني بهم مُحسّمٌ ملحّمٌ
وقال أيضاً:

سرائر سرّ لا تصان ولا تغشى
فمطعمها للحسن شهد لذائق
تولد للأفكار في كل ساعة
إنثاء وذكراناً لمعنى بصورة
فقال بأن الضوء ممزوجٌ وما
وقال الذي لم يعرف الحكم إنه
فلو يدري أن النور يستر ليله
لقال بأن الأمر نورٌ وظلمته
فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وقال أيضاً:

إذا ما الشخص أظهر ما يراه
فإن اللوم يلحقه عليه
فمن شرط الأمانة أن يراه
فإن لها إذا فكرت أهلاً
لقد جاء الرسول به صريحاً
وإن الذوق من هذا وهذا
أراه مع الزمان بكل وقت
فنزه عن معارضة الليالي
به ربّ البرية قد تسمى

فثبت إتيانه حجتني
يكون على ديني أو ملتني
ولكنه ليس من عترتي
لذاك توقفت في وقفتي
وحبني لعينهم نحلتني
يبلغني منهم منيتني
يقيني من الأخذ في عترتي

وأبكارها لا تُستباح ولا تغشى^(١)
وملمسها للعقل كالحية الرقشا
من اليوم والليل البهيم إذا يغشى
بها قيدته مثل ما قيد الأعشى^(٢)
نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
نوى بالذي قد قاله للورى غشا
وأن وجود السليخ صيّره نشأ
وذلك حق ما به بان أن يغشى
يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى^(٣)

وما سبر الفهوم ولا الزمانا
ويسلب من إذاعته الأمانا
بخيلاً في أماته عيانا
وإن لها المكانة والزمانا
وقد كنا تلوناه قرانا
إذا كنا بحضرتة قرانا
يدور بحكمة وكذا يرانا
كلامك إن حكم الدهر بانا
لذلك قد علا مجداً وشاناً

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم
وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطق به
يقول من ليس يدريه استسرّ به
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر ينفيه والإيمان يثبت
إن السعادة بالإيمان قد قرنت
والله أقرب من جبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صوره
النص عزّ لأن الله ذو كرم
لو جاء بالنص لم يقبله ذو نظر
وقال أيضاً:

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإن الفهم اسعدكم
هو الدليل عليه لا تذره سدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصيح الفكر يبلغه
والكل حق وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهله من أجل شهواتها
لما تعزز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدري وصورته
وقال أيضاً:

إنني وسعت الكيان طراً

أكن من أهله كرماء ودانا

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستتره والحق يظهره
بما يقرّره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره
وكم شخص قد أراه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدّره
إلا بإيمانه لذاك يستتره

فاصدع فإن سعيد القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إن الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إن العلم قد جمعا
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلك رد فمن يدريه قد جمعا
صنع الإله فكشّر الله بي صنعا
لضاق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤون له إن سار أو رجعا
وعينها لفراق الحق ما دمعاً
ولو تداني له إليه ما ارتجعاً
أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً

لما وسعت الذي براني

فكنتُ بيتاً له مُسوًى
له فلم يرتضي سواي
مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني
أشهدُه فيه كلَّ حينٍ
في كلِّ وصفٍ تراه عيني
ما علم الله غيرَ عبدٍ
ليس لنا مشهدٌ سواه
أرئو إليه بقدر علمي
ولا ترى عينه سواي
أو صار في حلبة المنايا

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم
فتراه يحكم في المزاج وفي النهى
يقضي على سرِّ الوجود بحاله
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ

وقال أيضاً:

العلمُ بالله لا ينالُ
فما ترى فيه من كلامٍ
فليس للعقلِ يا خليلي
لأنه واحدٌ تعالى
قد حرم الفكر فيه شرعا
غايته العجز إن تناهى
فما ترى فيه من جدالٍ

مهياً للذي بناني
أراه مثل الذي يراني
ما زلتُ في لذة العيان^(١)
ذا كرمٍ مطلقٍ العنانِ
على الذي وحيه أراني
أضحى من السرِّ في أمان
أراه فيه ولا أراني
من غير أئبن ولا زمان^(٢)
إلا إذا كان في الجنان
قد سبق القوم للرهان

في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ
من نفسه فهو الإمام الأعظم^(٣)
من جسم المعنى فذاك الأحكم
بتحيُّرٍ وتيقنٍ يتوهم
سيم ويمضي ما يشاء ويحكمُ

لكن بتوحيده يُنالُ
مبرهنٌ كلُّه مقالُ
بالفكر في ذاته مجال
ليس له في النهى مثال
فالفكر في ذاته محال^(٤)
فعجزه ذلك الكمـال
فإنه كله ضلال

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأئبن: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمزاج من البدن: ما رُكِبَ عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

في كل شيء تراه عيني
ما بين معبوده وبينني
لبست بالسلب ثوب صوفي^(١)
تشبهه كونه بكوني
يا مدعي لا يكون عوني
ولا مجال إلا لأيني^(٢)
إذ حال ما بينها وبينني
بكل حين وكل حين
إن قمت لي فيه باثنتين
من كل حسن وكل زين
بنيت بيتي ببيتين

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرق يراه عقلي
فكلما قلت أنت ربي
تنزيهه جده تعالي
طلبت بالشرع منه عوناً
إلا لعبد له مجال
وفي استوائي العقول تاهت
قد جاءنا الحق في التلقي
يا مرسلاً إنني سميع
ذات تعالت لها صفات
إن رام تحصيلهن فكري

وقال أيضاً:

قل فمن لي يا منية المتمني
ومن الآن فلتكن عند ظني

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

جمعت بينهما شرعاً وما جمعا
في الحد يجتمعان إن نظرت معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النياحة مهما كنت مستمعا
فقل به إن تكن للحق متبعا
يوافق الحق إن أعطى وإن منعاً
بمن تفرّد في التعبير فاخترعاً
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعا
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعاً^(٣)

العلم بالله والعرفان لي ولقد
فالعلم يجمع ما العرفان يفرده
ولا يقال بأن الحق يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إن الأديب الذي يمشي على قدر
قد اقتفى أثراً ما عنده خبر
الله كرمه إذ كان فضله
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخص في عمه

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العمّة: الحيرة.

فبين الحق ما الألباب تجهله
ومعرض عنه في خسر وفي حيد
وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاه
الحرف يُبدل من حرفٍ يمائله
وذا بعيد فكيف الأمر فيه فقل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عم نفوس الكون أجمعها
وما سواه فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قرباً فأبدله نوناً مسامحة
وقال أيضاً:

لقد حار الذي سبّر الوجودا
فما وفي بذاك فحاد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنو الصعيد إذا عديم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمم ترب من جعلت ذلولاً
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
وتأتيك العوارف مسرعات
فتأكلها به لحمًا طرياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جد العلي اسمي اعتلاء
سمعت له وقد أصغى إليه
رأيهم وقد خسرُوا إليه

فمقبل قائل لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتنعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قربٍ مخرجٍ لذاك ساواه
بأنه بعض عين حين سماء
سين وشين لما ذا العين حلاه
جلداً وحقها فذاك معناه
لسر ذلك رب اللحن جلاه
في كل شيء لهذا السر أدناه
في كل كون يريد الحق أبداه

ليسلك فيه مسلكه البعيدا^(١)
إلى علم يورثه السفودا
إذا أنصفتَه فرداً وحيدا^(٢)
طهوراً للصلاة تكن سعيدا^(٣)
لهذا الحق أودعك اللحدودا
تحز خيراً تكون به رشيدا
وتحذوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغض الجديدا
على ترتيها بيضاً وسودا
إذا ما المدعي أكل القديدا
وتحرم أن تكون لها شهيدا
على العظماء أورثهم حدودا
لما قالوه بينهم فديدا
ويين يديه من أدب سجودا

(١) سبّر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها ينعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تُحصي عوارفه

وقال أيضاً:

الحمد لله جلّ الله من واق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إنّ المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أنّ لي كلّ ما تحوي خزائنه
إنني فطرت على أخلاق خالقنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أنّ الأمر منه كذا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تدبير علم بتفصيل لنشأتنا
إنني حننت إلى ذاتي لأبصرها
هبّت عليّ رياح القرب من كئيب

الآن به الجلامد والحديد^(١)
فصيّرهم بهمته قعوداً

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبدّد الشمّل لا تبقي ولا تذر
حكم علينا كما تدرّون فاذكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغفّر
فما لها عن نفوذ حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكلّ منه كما قد شاءه القدر

الكلّ يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
يردّ كأس المنايا أو هو الساق
يوم القيام له تلف بالساق^(٣)
فقد وسعت الورى جوداً بأخلاقي
لما وفّت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما بين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنني الواق
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المعبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتتان ثم الوله ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله
 إني لبعثُ ذليل بات يخضعُ لي
 فلا تراه لكوني فيه مفتخراً
 له علومٌ بذاتي ليس يعلمها
 يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني
 تراه يرحمُ من ناداه من كرم
 إنَّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه
 فما يقيّدُه نعتٌ ولا صفه
 وقال أيضاً:

بأنه نائب جوابُ آفاق
 عند المناجاة ذي وجد وأشواق^(١)
 بأنه ربُّ تيجانٍ وأطواق
 إلا الذي هو ذو شرب وأذواق
 عينا بعينٍ نهى عن غير أحداق^(٢)
 من غير جبر ولا حكم لإشفاق
 حكمُ الرحيم لما فيه من إطلاق
 وليس يدخلُ في عقدٍ وميثاق

تبارك الله هل بالدار من أحد
 اللّهُ يعلمُ أنَّ الدارَ خاليةٌ
 والغيثُ منسكبٌ والسرُّ مرتقبٌ
 والله ما نزلت نفسٌ بساحتها
 غيري وغير الذي ما زال يتبعني
 الوصلُ منفصلٌ والضدُّ متصلٌ
 ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً
 قوًى به خبراً يحوي على صور
 فما أبتغي حولا عنها ولا بدلاً
 العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه
 لولا تحوُّله لم تدرِ صورته

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ
 والزهر مبتسمٌ والروضُ مطلولٌ^(٣)
 إلى الذي هو بالبرهان معلول^(٤)
 إلا الذي هو للألباب مدلول
 فالكشفُ لي وهو للأتباع منقول^(٥)
 وفي المعارف تحييراً وتضليل^(٦)
 بل جاء فيه من الرحمن تنزيل
 للحقِّ ليس لها بالشرع تفصيل
 وحير العقلَ تبديلاً وتحويل
 والشرعُ سرّحه وفيه تعليل
 وكيف يدرك أمر فيه تبديل

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر يسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

قال أيضاً:

القلب منزلٌ من سواه واتخذته
وكيفَ ينبذه والحق يسكنه
إنَّ القلوبَ التي بالعلم زينها
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكتفه
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بسهمٍ من رمائته

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُهُ عليه ثناؤه
أستاذُهُ الحقُّ المبينُ لأنه
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ
مقلِّباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاكُ فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه
أقوى الورى واشدهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيمنا
من غيرَةٍ قامت به في ربه
فلذاك ولاه الأمانة ربّه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر الورى متفرّداً مع ربه
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة
فتنزل الخيرُ الكثيرُ عنايةً

وقال أيضاً:

شدُّ الذين تفرّدوا عنهم بمن

بيتا يكون به جوداً وما نبذه
إذا قلوبٌ لأهل الزور متبذّه
هي القلوبُ التي للحق متخذة
وقلله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وثناؤه أيضاً على أستاذه
عينُ التجاءٍ عيِّده وملاذه
ما بين هطّالٍ وبين رذاذه
من الإله عليه في إنقاده

الحكم فيه أن يكون ملاذاً
من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذاً
من صيّر الأصنامَ فيه جُذاذاً^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأتته سحاً انعم ورذاذاً
وأقامه في خلقه أستاذاً
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عياداً^(٢)
لمادعاهم ما أتوا أفذاذاً^(٣)
من ربهم بقلوبهم أفلاذاً

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

(١) الورى: الخلق. العقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكسر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفناهم عنهم به في نعتهم
فتحققوا إن الأمور خلابة
وأناهم عند الصلاة بقولهم
فتبهنوا وتبهنوا وتحققوا
وتشهدوا إذ شهدوا بشهادة
ومحقق المطلوب لما جاءهم
إن الذين رأوه منه عناية
قد حكموه على نفوسهم عسى
وقال أيضاً:

أصبحت مثل بني يعقوب إذ دخلوا
وأهلنا معنا قد مس أكثرهم
إن الذي بجميل الصنع عودنا
إن الخلائق إن عزوا وإن كثرت
فلا غنى سوى الرحمن فارض به
قضى بذلك عند الناس كلهم
إننا جمعنا على توحيد رازقنا
وجاء في الوحي منه ما يصدقنا
وقال أيضاً:

شمّر فإن صفات القوم تسمير
ولتأت بالكل إن الكل مطلب من
من يأت بالنص والإجمال يطلبه
إذا أتيتم بما يرضي نفوسكم
ما بين عدل وفصل حكم خالقنا
كذا أتنا نصوص العدل مخبرة
وقال أيضاً:

عبدت الله لم أعبد سواه

فبدا لهم لما دعاهم كونهم^(١)
لما تقطع إذ دعاهم بينهم
إياك نعبد بالعبادة عونهم
إن المراد من العبادة بينهم
قد بان منها في القيامة بونهم
في صدقهم عند التلاوة بينهم
بهم تحقق بالعناية صونهم
يقضي به يوم التقاضي دينهم

على العزيز فقالوا مسنا الضر
مثل الذي مسنا منه ولا وزر
هو الإله الذي تعنوا له البشر^(٢)
أموالهم هم على الحاجات قد فطروا
رباً كريماً هو المقصود فادكروا
شرع الإله وما أعطاهم النظر
بلا خلاف على ما أعطت الفكر
فصح في العقل ما قد صحح الخبر

ولا لقول على ما فيه تشطير
أوحى إليك به فالأمر تسمير
قد جاء بالنص لكن فيه تقصير
دون الإله به فانت مغرور
فينا وللفضل دون العدل تقدير
من الإله بما فيه التباشير

فما عبودتنا إلا الإله

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنوا: تخضع.

سَرَى توحيده في كل عين
ولكن ليس تفقه علم هذا
لقد حجب العباد بما أراهم
ولا عقل يراه بعين فكر
قريب بالشرعية حين قالت
بعيد بالأدلة عن عقول
وقال أيضاً:

فما شيء يسبحه سواه
وإن كان المسبح قد دعاه
من أنفسهم فلا عين تراه^(١)
ويرهان ولم يعد مداه
بأن القلب صيره حماء
لقد عز الذي يحمي ذراه

ذنبي عظيم وذنبي لا يزاييني
لولا ما كنت في سر أسر به
هو النعيم لقلبي والعذاب له
وهو النعيم الذي لا صد يعقبه
وفي الكتيب وفي عدن وقد علمت
إذا تحققت بالمعنى وكان لنا
به أكون عميداً خاضعاً وبه
والله لو نظرت عيناى من أحد
إننا إلى الله بدءاً عند نشأتنا
وقال أيضاً:

ليس ذنبي سوى حبي لمولاي
عن الحبيب الذي يدرون لمولاي
إذا تجلّى لنا بدار دنيايا
إذا بدالى في موتي وأحيايا
نفسى بأن كتيب الزور مشوايا^(٢)
ملكاً نصرّفه فالحق معنايا
أكون صاحب تملك بعقبايا
سواه ما برحت تبكيه عينايا
وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا^(٣)

لا ذنب أعظم من ذنب يقاوم عفو
وكل ذنب بجانب العفو محتقر
ورحمة الله خلق وهي قد وسعت
وكيف لا تسع الأكوان رحمة
عن الكيان به فلم يجد أحد
هو الوجود الذي بالجوّد تعرفه
فلو عرضت على من كان يجهله
كما هو الأمر لكن فيه ملحمة

و الله عند الذي يأتيه معتقدا
عفو الإله ولا يخصص به أحدا
من أوجد الله من خلق وإن جحدا
وهو الذي وسع الأكوان وانفردا^(٤)
من دون خالقه مولى وملتحدا
نقوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
عبادة الله في الأشياء ما عبدا
بين العقول فكُن بالشرع متحدا

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لتندمنَّ على ما كان من عمل
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن الذي يعبد الرحمن تبصره
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله
حبالها عندما كانت أدلته
وكيف جاءت لتشفيق وإن لها
الله كرمها جوداً وأهلها
له نفس براها الله من عرق
وقال أيضاً:

له نفس وللرحمن أنفاس
وللموافق فيما قلته طرب
من آنس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليم الله ليس له
أغناه عن طلب المطلوب في قبس
نديمه عين ساقيه فليس له
إنني سمعتُ كلام الله من أذني
وقال أيضاً:

إنَّ الذي فرض القرآن يرجعكم
ياتي إليك به من كل ناحية
وحار منها رجال سادة صبروا
إنَّ الذين بسهم الحب قد قتلوا
له قوم إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

قَسَمًا بسورة العصر

بأنه مثل علم الله واعتقدا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
كمصحف ضائع في بيت زنديق^(١)
به فيمسح بالأعناق والسوق
عليه لم يرها جاءت لتشفيق
تسيخ خالقها حقاً بتصديق
لكل صالحة تأهيل معشوق
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما قلت إبلاس^(٣)
وفرحة وسرور فيه إيناس
بالواد بالطور لم يأتية إقباس^(٤)
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس
في غيره غرض فناسه الناس
من بلة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنح
عن باب الدهر ما زالوا وما برحوا
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسر

(١) الزنديق: هو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القاتل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نجوا
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

مني بواحدة إن كنت واحدتي
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إني لمن خير آباء لنا سلفوا
إني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

ما لي وإياك غير الله من سند
هو المهيمن فوق العرش مسكنه
يأتي وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكن إماماً ولا تسعى لمفسدة
ولا تغالط بتعطيل وأقيسة
إني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إن التكالييف مجراها إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فإن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يلدي لما خاتني في جمعه أمني
لم يعرفوا قط بالإمساك والبخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ ربّ الورى سدا
كما يليق به ديناً ومعتقدا^(١)
كما روينا على المعنى الذي قصدا
وفى بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهولاً به عن عقله شرّدا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدوم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد منفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى أمد
بربه وبأحوال إلى الأبد^(٢)

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتترّزه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليوم من نفس
 فلا بد من علم فأحسنه
 كما أتاك به أمر المهيمن في
 العلم بالله في علمي بأنفسنا
 والله ليس بمعلوم فليس لنا
 العجز غايته فيه فحاصله
 فراقب الله يا هذا على حذر
 في سورة الفجر قال الله يعلمنا
 عليه إن له علماً يجسده
 يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم
 لو كان ذا كرم لكان علقه
 لما انفردت مع المعلوم في خلدي
 فقلت لما رأيت الأمر في كما
 وقال لي خاطري ما أنت واحد
 إنني حكمت له فيما نظقت به
 فإن أصبت فذاك الظن بي وبه
 ولم أقل ذاك عن سوء يخالجنني
 ظننت بالله خيراً إذا حكمت به
 عن الصواب الذي ما زال يطلبه
 أخذت عن واحد جلّت عوارفه
 حصلت عنه علوماً في مشاهدته
 بل لا تحصله النظر عن مدد
 العلم ذوق ضروري لذائقه
 وقال أيضاً:

إنَّ المقربَّ من يستعبد الدولاً

إلا ويأتي بعلم لم يزل يرد
 العلم بالله لا بالكون فاستزد
 طه وفي خبر فاعمل به تزد
 ذا أحال عليه المصطفى وقد
 علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
 لا علم بي وبه يدور في خلدي^(١)
 والعلم بالله عين العلم بالمرصد
 بأن ربك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
 فإنه لكثير الخير والرفد
 لأنه الكرم المعلوم فانتقد
 وليس ذا علة تهدي إلى الرشد
 سألت من ذا فقالوا بيضة البلد^(٣)
 ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
 الكل مثلك فاسمع هدى متقد
 من المعارف فيه حكم مجتهد
 أو لم أصب فهو مني لا من أحد
 بل قلته أدباً مع سيّد صمد
 من ظن بالله سوءاً كان في حيد
 مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
 هذي المعارف لم آخذ عن العدد
 ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
 أخرى الليالي ولا من قال بالسند
 فاعمل عليه فما في الربع من أحد

ليس المقرب من تزهو له الدول

(١) الخلد: الزمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويقبل قوله، ضد.

(٤) الفند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة. وقيل هي رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمُقَرَّبَ مَنْ يَعْطِيهِ مَشْهُدُهُ
وَلَيْسَ يَدْرِكُهُ فِيمَا يَرِيدُ بِهَا
عَنْ رَبِّهِ لَا عَنْ أَسْبَابٍ لَهُ نَصَبَتْ
بِمَا قَدْ أَوْدَعَ فِيهَا اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ
وَالْأَمْرُ لَا يَتَنَاهَى حُكْمَهُ أَبَدًا
فَإِنَّ فِي عِلْمِهِ مَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَأَعْمَلُ عَلَيْهِ تُصِيبُ دُنْيَا وَآخِرَةً
إِنَّ الْمَفْرُطَ فِي أَخْرَاهُ فِي نَكْدٍ
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
لَمَّا تَنْزَلُ نُورُ اللَّهِ خَالِقُنَا
نَادَى بَنَارِينَا مِنْ فُسُوقِ أَرْقَعَةٍ
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَا مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُنْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لَتَخْبِرَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسِّ لَيْسَ لَهَا
فَإِنْ يَمُنَّ بِنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
مُوسَى الَّذِي ثَبَتَتْ عِنْدِي أَخَوَتُهُ
بِذَاكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتَمْنَا
وَتَمَّ أُسْرَى بِهِ جَسْمًا لِيَبْصُرَ مِنْ
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدِ
فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ قَدْ جَمَعَا
وَالْوَرِثُ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقُنَا
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

مَا كَانَ مِنْ بَخْلٍ فِيهَا وَمِنْ مَدَدٍ
مِمَّا يَرِيدُ إِذَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَلٍ
كَتَاطَرِي فِي مَسِيرِ الشَّمْسِ أَوْ زَحَلٍ
لَكِنِّهَا تَنْتَهِي فِيهِ إِلَى أَجَلٍ
دُنْيَا وَآخِرَةً فَكُنْ عَلَى وَجَلٍ
وَلَيْسَ يَدْرِيهِ ذُو فَكْرٍ وَذُو حَيْلٍ
وَإِنَّمَا الْقَوْرُ فِي الْعَقَبَى مَعَ الْعَمَلِ
وَصَاحِبُ الْحَزْمِ فِي نَعْمَى وَفِي جَذَلٍ
فَلَسْتُ أَخْلِيهِ عَنْ دَخَلٍ وَعَنْ مَلَلٍ
إِلَى الزَّجَاجَةِ وَالْمَصْبَاحِ فِي الْمَثَلِ
سَبْعَ يَعْزِفَنِي بِأَنَّ ذَلِكَ لِي^(١)
زَالَ الشَّهْوُ لَهُ عَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ^(٢)
إِلَّا الَّذِي عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بَلْ خَرَّ مِمَّا تَجَلَّى مِنْهُ لِلْجَبَلِ^(٣)
بِمَا بِهِ اخْتَصَمَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَزْلِ^(٤)
هَذَا الْمَقَامُ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخَلَلِ
لِذَاكَ أَصْعَقَهُ مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الْجَبَلِ
مَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ أَفْضَلُ الْحُلَلِ
وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالْبَدَلِ
آيَاتُهُ عَجَبًا وَجَاءَ عَنْ عَجَلٍ
صَيٌّ وَمَا زَادَ فَيُخْبِرُ تَشْهَدُ لِي
لَأَنَّهُ أَكْرَمُ الْأَشْخَاصِ وَالرَّسُلِ
إِسْرَاءُ رُوحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ
أَصْحَابُ جَنَّتِهِ الْأَعْلُونَ فِي شُغْلٍ

(١) الأربعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَانِي وَلَكِنْ نُنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الْأَزْلُ: الْقَدَم. وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزَلِيَّةِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

والله كان مع الأعلون في درج
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا
فكان لي اذننا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أحبار امتنا
يخبروك بأن الأمر فيه كما
وإن رقيت إلى عين الشهود ترى
والحمد لله حمداً لا نفاذ له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحال وجود الري فهو فتى
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جلّى ما به رمداً
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل
إني أشرت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إمام سيّد نّس

وقال أيضاً:

إني رأيت براهين العقول على
إن البدور بعين الحس تشهدها
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كي يحيط بها
منها فنطقها بالمحال موجدتها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إني سمعت كلاماً ليس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمال صورته فينا على مهل
وكان ما عندنا من القوى وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكرته لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قللت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجامع الشمل بين الفعل والأمل
بالريّ قال لنا الكل من قبلي
قد جاءه الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فالله يعصمه من علة السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكننا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفي التحيز لا تقوى دلالتها
وقد أحاطت بها في الجوّ هالتها
منها إلى غاية فيها حبالتها
وما أحاط بها غير فآلتها
حقاً وقد حققت فيها مقالتها
حدّ ينال فقد عالت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله فهذا القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النّس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

أهل السماء إذا عين توفيه
 وحقه وسوى هذا يعفيه
 رباً يعافيه إيماناً ويشفيه
 بالله جاء دليل الشرع ينفيه
 في قوله فهو برٌّ في تحفيه^(١)
 عين الصلدى وهو يكي في تشفيه
 وبينه وهو أمر فيه ما فيه
 فالشرع يظهره والطبع يخفيه

إنني رأيتُ له نوراً يضيء به
 من الضياء الذي فيها حقيقته
 من كان أمرضه فكر فإن له
 ما كان أثبتة الإيمان من شبه
 والعقل أيضاً له ردة يصدقه
 الله يشقي فؤادي إذ رأى جسدي
 لصحبة سلفت ما بين قلبه
 لقد تنازع فيه الحاكمان معاً
 وقال أيضاً:

إذ أظهر الإنسان أعيانها^(٢)
 إذ أحكم الصانع بتيانها
 يلاعب الحور وولدانها
 رحمانه عليه غلمانها
 يطلب للأبصار رحمانها^(٣)
 لأقرأت بالجمع قرآنها
 فيها فلا تعرف فرقانها

زوّجت الأنفس أبدانها
 وأحكم الطبع بها شهوة
 أسكنه الرحمن في جنة
 أطاف بالكاس وإبريقه
 لما أتى عند كتيب الحمى
 أنفسنا لو عرفت ذاتها
 سبحان من حيرها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرفني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

لإله الحق

همتي في السبق

بخيول الصدق

لم تنل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الردء: العون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جلت
في قلوب صلت
عن هواها ولت
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندهما من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضل منه
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلق
إن عدلت استبق
فأنا في المحق
فلتجد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة لاشراق
وقال أيضاً:

لم ينالوا الصعود إلا سعودا	إنَّ لله في الوجود عيودا
عينهم عاكفين فيه قعودا	لم يزالوا بيباب من كان منهم
منة ثم يطلبون الصدودا ^(٢)	يطلبون الوصال منه ابتداء
فيهم ثم يطلبون الشهودا ^(٣)	ليروا حكمة التقابيل منه

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق
ليت شعري كيف الوصول إليهم
بعدوا بالسجود عنه اقتراباً
إنّ تسيحهم يدل عليه
طلبوا منه ما يعود عليهم
وقال أيضاً:

حين حلّوا ولا سمعنا فديدا
حين خَرُّوا عند التجلّي سجوداً
لا اغتراباً إذ كان عنهم بغيدا
ولذا يسألون منه حدوداً
حكمه فاستفاد وأمنه الحدوداً

إنّ الذي خلق الإنسان من علق
لا يعرف الحقّ إلا القائلون به
فما يقوم بهم مما يكون له
ما أوجد الله إنساناً من العلق
لذاك عشقه بكلّ نازلة
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته
والعين من فائق الإصباح تبصره
ما كلُّ مَنْ ذاق طعاماً نال لذته
إنّ الذي هو في عمياء مظلمة
فإنّ بدا علم منه يدل على
فليسكن القلب في توحيد مشهده
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

أبداه في طبق في الحال عن طبق
الخارجون عن التقريب بالملق
من المكاره محمول على الحق
إلا ليعلم ما فيه من العلق
والعشق لفظة اشتقت من العشق^(١)
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق^(٢)
بما لديها من الأنوار للقلق
من لم يذق طعام حبّ الله لم يذق
من نفسه لا يزال الدهر في فرق^(٣)
تعيّنه زال عنه حاكم الفلق
ويذهب العين عنه لاجع الحرق

﴿مطلع﴾

واردات الأفراح إن وردت ذهبت بالأتراح^(٤)

﴿دور﴾

سائلي عن نفسي
هل لها من أنس
إن روح القدس^(٥)

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

الغسق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها

حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.

نافث في الأرواح ما عنده من علوم الأرواح
﴿دور﴾

قل لربّ القلب
عن قناة القلب
إنّ لي في قلبي
خمرة في أقداح أنوارها من زناد القدّاح
﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي
إن هجرتك من لي
فلتقل من أجلي
أنت نور المصباح مشكاته ما ترى من أشباح
﴿دور﴾

بالإله الفرد
من لكم من بعدي
إنّ قربي بعدي
النفوس ترتاح من أثر شربته في الراح^(١)
﴿دور﴾

سائلاتي عني
أين لحظي مني
بلغوه عني
الشجاع الجحججاح يفني العدو بطويل الأرماح^(٢)

وقال أيضاً:

والليل ليل الهوى والطبع إذ يغشى
إذا ذكرت ثابا كنت لابسها
ولست أعمى فإنني ذو سنا وحجى
ثم النهار نهار العقل والافشا
للدين ذكرني ذكرى بها الهرشا^(٣)
ولست أبصر لكنني أنا الأعشى^(٤)

(٢) الجَحَجَجاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الدهر هرّش: اشتد.

(٤) السّنا: النور. الحجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنف أن يُفضى عليه به
فالحكم مني عليّ لا على أحد
فإن تجس ترى لنا وداخله
هذا خصصت به وحدي وأعن به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما اسرّته في تبليغنا رسل
ولو أسرّ لكان الحال يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجنا
بذاك خالقنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكل شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاج ومفتقر
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحب شاهد عدل في قضيتنا
هم المصاييح في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيط به
أما تراها على الأعقاب ناكصة
فليس يدرك مجهول حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إبعاره وطّف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشا^(١)
فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
سمّ قتول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنشا
فكل ما نحن فيه ربنا أنشا
لأن مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإن انتهاء الضيق يفرج
في كل ضيق له قد شاء فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحدا هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون يزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تبليج
وإنما بمتاب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماً عقولاً لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأت فنيث في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلف لأقوام لهم حجج
قالوا به قرن قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحل قالوا به دَعَج^(٥)

(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) فَلَجَ: شَقَّ.

(٥) الوَطَفَ: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَجَ: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلق كيف الحق فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرّق والأرواح تتحد
أنت الذي بجمال الكون ينفرد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا
العلم يشهد أن الأمر واحدة
لو كلف الخلق ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أجفاني لنار هوى
لله قومٌ بترك الاقتداء شقوا
الحق أبلغ ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعين الشرع أدركه
هو الكريم فما تحصي مواهبه
لما توهم أن الأمر مغلطة
إلى الشريعة لا تلوي علي نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإن ريك بالمرصاد فازدجروا
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منوع في التجلي حكمه أبدا
فلو تجلى إلى الأسرار كان له
وإنما يتجلى في بصائرنا
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في بيوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمد
وأنت أيضاً بذات العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أتتك به الآيات فأتدوا
من غير حد لما ملوا وما عبدوا
بالقلب من داخل الأحشاء تتقد
وآخرون بترك الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا
فنعم ما قصدوا وبئس ما وجدوا
له الإصابة نعم الركن والسند
من العطايا ومنه الجود والرفد
عقل المنازع تاه العقل فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباق ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي الباب الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
ما ثم روح تراه ما له جسد
حكم يخالف هذا ما له أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتما يمثله جسم ما ويعتقد

(١) أبلغ الصبح: أضواء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الرنؤ: إدانة النظر بسكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله وقد تحكم فيه الغيُّ والرشد
 سبحانه وتعالى أن تراه على ما قد رأى نفسه فإنه الأحد
 والواحد الحق لا غير يشفعه والغير ماثم فاستره إذا يرد
 لو كان لي نظر في ما نظرت عيني إليه به ما ضمنى البلد
 هو الأمين الذي آلى به قسما في حق من لم يكن لكونه أمد
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما عنه انتفى إذ نقاه الحال والبلد^(١)

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إن الذي سَمَت به الأرواحُ إلى الحقِّ راح

﴿دور﴾

ما زلتُ أشكِّي ألم الصدِّ
 إن متَّ من يكونُ له بعدي
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فالقَ الإصباحِ إذا الشوقُ بساح

﴿دور﴾

من ذبتُ فيه من شدة الوجدِ
 لقد قررتُ عيناً به وحدي
 ويحثُّ بالغرام عسى يجدي
 عند الذي يجود بالأفراح من أهل السباح

﴿دور﴾

إن الذي لَدَيَّ من الكربِ
 وما ألقى من ألم الحبِّ
 لقد قضيتُ من حبه نجسي
 يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

(١) الأزل: القدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجاء بعده المهتدي عيسى
فقال هل عليل هنا يوسى
بنفخنا أنارت الأشباح من قيد السراح
﴿دور﴾

لما رأيتُ مالك تعذبي
سالت منه عن مالك الذيب
سؤال ناقص الحظ مكروب
صل يا منى المقيم من راح
مقصود الجناح
وقال أيضاً:

رأيتُ البدر في فلك المعالي
ويطلبني ليلبني فؤادي
دعاني بالغداة دعاء بلوى
فلما لم يجبه دعاه حباً
فلم يكن غير قلبي من دعاه
بشي غير نفسي إذ أجابت
وقولي من إلى لا علم فيه
رجال الله لا أعني سواهم
ومن وجه يكون سناء أيضاً
يميزه المحل وليس غير
كأسماء الإله لها مجال
وليس يخالها منه بوجه
دعاني في المودة والوصال
إذا كان الإمام يؤم قوماً
وجيد عاطل لا شك فيه
فأل المعتلى بسأبي قيس

يشير إليّ حالا بعد حال
فيحوجني إلى ذل السؤال
إلى وقت الظهيرة والزوال
ووجداً دائماً أخرى الليالي
فما ظفرت يداي من النوال^(١)
فحرت إلى الوصال من الوصال^(٢)
وفيه علمه عند الرجال
فضوء البدر ليس سنا الهلال^(٣)
كما أن الهدى عين الضلال
وهذا ليس من غير المحال
وإن مجالها من ذا المجال
ولم يكثر بها فاعلم مقال
بالسنة العداوة والتقال
هم الأعلىون آل إلى سفال
يميز قلره عن جيد حال^(٤)
إذا شاء الصلاة إلى سفال^(٥)

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء
ولكن في صلاتك ليس إلا
فإن العبد عبد الله ما لم
لذلك إن أقيم على يقين
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً
ألا إن الطبيعة خير أم
ألا إن الطبيعة أم عقلم
ستور في ظهور الخيل مهما
إذا إنسان شخص من فيال
فقو شماله ليعود طلقا
وكن في القلب منه تكن إماماً
مقارعة الكتائب ليس يدري الـ
ففي الدنيا بدت أسماء ربي
وفي الأخرى إذا حققت أمري
كمال الأمر في الدنيا لكوني
وفي الأخرى يريك كمال ربي
كمال الحق في الأخرى يراه
كمالي أن أكون هناك عبداً
وكن من أعظم الخدماء عندي
إذا كان التكوّن بانحراف
سبقت القوم جداً واجتهاد
أصابت عين من تهوى مناصي
وكنت أخاف من حدي وعدوي
وكنت من السباق على يقين
بأعمالي فبت لها كثيراً
ولكنني سبقت القوم علماً

يؤدّي من علاه إلى اعتلال
فحاذر ما يخونك في المثال
تراه دريئة بين العوالي^(١)
إشارة أسهم عند النضال
يطيح العاليات من الطوال^(٢)
وفيها الكون من حكم البغال
إذا كان البغال من البغال
رأيت الخيل ترمى بالمخالي
تعينت اليمين من الشمال
فهذا حكمه يوم النزال
إذا تدعو جحاجة النزال^(٣)
لذي تحويه ربات الحجال^(٤)
فعاينت النقائص في الكمال
أكون بها كأفياء الظلال
ظهرنا بالجلال وبالجمال
فنائي عند ذلك أو زوالي^(٥)
كمالي في الجنان بما يرى لي
فمالي والسيادة قل فمالي
بها صححت في الأخرى كمالي
فعين النقص عين الاعتدال
على كرماء مشرفة القذال^(٦)
فقام بساقها داء العقال
أصاب بنظرة الداء العضال
فأخرني القضاء عن النوال
أردد زفرتي من شغل بالي
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الزجج واحد الزجاج: الحديد في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

(٤) ربات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكرماء: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُنِي إِلَيْهِ
وَهَذَا الْعِلْمُ كُنْتُ بِهِ كَرِيمًا
مَنْ الْعَمَالُ قَدْ عَصَمُوا وَفَازُوا
نَفَخْتُ بَعْلَمُنَا رُوحًا كَرِيمًا
فَإِنِّي قَدْ سَبَقْتَهُمْ اِعْتِنَاءً
قَالَ أَيْضًا:

كُلُّ مَا يَحْوِيهِ مِيزَانُ
وَدَلِيلِي قَوْلُهُ ثَقُلْتُ
وَالَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَضَعْتُ
وَإِذَا أَعْمَالُهُ عَرْضَتْ
مَنْ يَزِنُ أَعْمَالَهُ هَهُنَا
يَرْجِحُ الْوِزْنَ الْخَفِيفُ إِذَا
يَقَالَ أَيْضًا:

هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ
وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي إِذَا وَرَدْتُ عَلَى
سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى أَنْ يَكْفِيَهُ
هُوَ الْمَهِيْمُنُ فَوْقَ الْعَرْشِ أَعْمَدُهُ
الْمَالُ عِنْدِي وَحَالُ الْفَقْرِ يَحْجِبُنِي
إِلَى غَنِيِّ مَلِيٍّ لَا افْتِقَارَ لَهُ
إِذَا يَحْكُمُنِي فِيمَا يَمْلِكُنِي
عَلَيْهِ فِيهِ وَعِنْدِي الضَّعْفُ يَمْنَعُنِي
وَقُوَّةُ الْحَالِ عَيْنُ الْعِلْمِ أَذْهَبُهَا
لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ أَوْ أَقْوَى عَلَى جُلْدٍ
وَمَا أَنَا الْغَوْثُ أَحْمَى الْخَلْقِ مِنْهُ وَلَا

بَعْلَمِي بِالْكَثِيبِ مَعَ الْمَوَالِي^(١)
أَرَدَ بِهِ السُّفَالَ إِلَى الْأَعَالِي
فَأَجْنِي مِنْهُمْ ثَمَرُ الْفَعَالِ
بِأَجْسَامٍ مِنْ أَعْمَالِ الرِّجَالِ
بِتَعْلِيمِي إِلَى دَارِ الْجَلَالِ

فِيهِ تَقْصَانٌ وَرَجْحَانٌ
ثُمَّ خَفْتُ وَهُوَ بِرَهَانٍ
فَسَاعَتِ الدَّلَالَةُ وَأَوْزَانُ
بِأَنْ أَرِيحَ وَخَسِرَانِ
مَا لَهُ فِي الْحَشْرِ مِيزَانُ
حَلَّ بِالْمِيزَانِ كَيْوَانُ^(٢)

نَعَمْ وَلَا سَبْدٌ يَبْقَى وَلَا لَبْدٌ^(٣)
رَبُّ السَّمَوَاتِ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ^(٤)
عَقْلٌ وَأَنْ يَمْتَرِي فِي كَوْنِهِ أَحَدٌ
بِنَصْبِهِ مَا لَهُ فِي فَعْلِهِ مَرْدٌ
عَنْهُ فَعَيْنُ افْتِقَارِي ذَلِكَ السِّنْدُ
إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي إِلَيْهِ تَسْتَنِدُ
فِي الْحَالِ أَحْجَرُهُ فَكَيْفَ اعْتَمَدُ
عَنِ التَّصَرُّفِ فِيهِ هَكَذَا أَجْدُ
بِالْأَصْلِ صَبْرًا وَلَا صَبْرَ وَلَا جُلْدُ
مَا ضَمَنِي لِلَّذِي قَدْ عَالَنِي بِلَدُ
أَنَا لَهُ بَدَلٌ وَلَا أَنَا وَتَدُ^(٥)

(٢) كَيْوَانُ: رُحْلٌ.

(١) الْكَثِيبُ: عَالَمُ الْقُدُسِ وَمَجْلَاهُ.

(٣) مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ: أَيُّ لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

(٤) الْوَاحِدُ الصَّمَدُ: يَعْنِي اللَّهُ الَّذِي تَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ.

(٥) الْوَتْدُ: هُمْ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، كُلُّ مِنْهُمْ وَتَدٌ لِلَّذِينَ عَلَى مَنَازِلِهِمُ الْجِهَاتُ الْأَرْبَعُ مِنَ الْعَالَمِ، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ تِلْكَ الْجِهَاتِ كَمَا يَقُولُونَ. الْغَوْثُ: هُوَ الْقُطْبُ حِينَ يَلْتَجَأُ إِلَيْهِ، وَلَا يُسَمَّى فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتُ غَوْثًا.

لكنني خاتمٌ بالعلم منفردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالَ إله الخلق ما بينهم
إنَّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلتأتهم ساعتهم بغتةً
تأخذهم منه على غفلة
قد علموا الأمر فأنساهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقفوههم يروا
قد فضّل الله لهم مالهم
جاءت به الأرسال من عنده
قال لهم خيالهم حكماً
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرساله
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلاً
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ
فإنه عين كلي هكذا وردت
غيري وصورته في الحس صورتنا

لله مرتقبٌ بالسِرِّ متحد
ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شرعاً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يصرون
فلم يجيئوا وأبوا يسمعون
من عنده بكلِّ ما يكرهون
في حال تقريط ولا يشعرون
أنفسهم سكرأ ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللغو فيه فعسى تغلبون
فيه فكانوا في الورى خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والولد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
بكلِّ وجه وإنَّ الأمر في حيد

٥٠ أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقوم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.
(١) ينهنهني: يمنعني.
(٢) مبلسون: متحيرون.
(٣) السكر: دهش يلحق من المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٤) الورى: الخلق.
(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها
وقتا يميزني عنه ويجمعني
قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي
من أعجب الأمر أني حادث وأنا
بأنه في عيني السمع والبصر
إن تمت قام لما أبغيه من عمل
لأنه صرح أن العين حادثة
تقابل الأمر فينا والوجود لنا
إن كتبه فلماذا قلت فيه بأن
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه
والكاف عيني بلا شك وزائدة
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه
لذا أتت سورة الإخلاص عن سبب
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم
كما فديتك من تقديس عالمهم
كيف الفداء وما شيء يعادله
وقال أيضاً:

إني بنيت على علمي بأسلافي
فما أصلي بهم إلا قرأت لهم
فالأفان الذي في العبد من صفة
نفسني تنازعني إذا أظهرها
وكيف أنزعها وقد لبستهما
إن اتصافي بنعت الحق بعدني
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة
إلى رفيق لطيف مشفق حذر
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي
فالنفي تنزيهه عن كل حادثة
ولست أثبت للرحمن من صفة

فيه فما جاء من غيٍّ ومن رُشد
وقتاً عليه به لا بد من عدد
عين افتقاري أو استغناي في الأبد
عين القديم بما قد جاء بالسند
وأنه عين ما أسعى به ويدي
به ويكسبه لي وهو ليس يدي
مني وكيف يكون الأمر يا سندي
حقاً يقيناً بلا ريب ولا فند
الحق سبحانه ركني ومعتمدي
ولا بنفي أب عنه ولا ولد
في قول أكثرهم فاقراً ولا تزد
ولم يكن كفاء الله من أحد
من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
بما أتت فيه أرسالكم وقد
في زعمه وهو في التقديس ذو عند
لو اقتدى أحد بما فديت فدي

ومن صحبت من أشياخي وآلافي
من القرآن لما فيه لأيلاف
عين الحبيب فهذا عين إنصاف
والخف في قدمي من نزع أخفافي
على طهارة أقدامي بأوصافي
منه وقربني بنعت أسلافي^(١)
إلى سؤال بالحاح وإلحاف
وما أنا بالعتل الجعصر الجافي^(٢)
سبحانه كنت فيه المثلث النافي
من الصفات التي فيهن إتلافي
إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتل: الجافي الغليظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خليقته
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
 إن التستر بالعبادات من خلقي
 إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما
 العبد يرسب يبغي أصل نشأته
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
 مياه أهل الدعاوى غير راتقة
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة
 يجود عند سؤالي كل مكرمة
 لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
 أثبتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر
 كماء وردٍ إذا الداري يمرجه
 فبالكفَّ جياذ الخيل إن سبقت
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
 وأكثر الذكر للرحمن في ملأ
 واحذر قبولك رفاً قد أتيت به
 إن الغريب مصون في قلبه
 إنَّ الكريمَ تولاه بجائزة
 لو جاء من أسهم البلوى على حذر
 إنَّ العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
 الله عاصمهم من كل نازلة
 من عند ربِّ حفي بي ومكتنف
 من الجميل الذي ما زال يرفده
 وقال أيضاً:

فإن وزنت فيني الرجح الوافي
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي
 فما أنا علمٌ كشر الحافي^(١)
 يكون حليته بالمشهد الخافي
 والغير متصف بالمدعي الطافي
 وثوبٌ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
 ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
 ربي عليّ بإنعام وإسعاف
 وأن فينا له خفي الطاف
 على الإله فجازاني بإسعاف
 بما يطيبه من ماء خلاف
 نمس منها بأجياذ وأعراف^(٣)
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف
 من الملائك سادات وأشراف
 عن التشوُّق منكم أو عن إسراف
 كلؤلؤ صين في أجواف أصداف
 تترى عليه وإنعام وإرداف
 من المصاب لجاءته بآلاف
 لرمي أسهم بلواه كاهداف
 بما يجن من الطاف وأعطاف
 وعاصم بالذي يسدي وعطاف
 بمثله ليعم الخير أكنافي^(٤)

حسنت ظني بربي فاعقب الظنَّ خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي ممحو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أنت في كنف الله تعالى: أي في حرزه وستره. أجياذ: جبل بمكة المكرمة.

أعطاني الظنَّ فيه
بـه تعوَّدتُ شرعاً
فأسرع الخيرُ نحوي

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فإذا تبصَّره تعلمه
إنما يبصَّره في ملكه

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ماله
ولا تكونوا كالذي
غلواهل الرفض في
الشكر لله الذي
في كلِّ بشري قال لي
على الذي أعطيه
فقل كما قال الذي
الحمد لله الذي

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى
وإنَّ قوايا كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فرَّقْت أسماؤه عين صورتي
فاحمده حمداً المحامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عينها

يخيراً كثيراً ومميراً
من رده الكور حوراً
سيراً حثيثاً فسيراً

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

وما توارى واستكن
لقلبنا نعم السكن
فإنما القلبُ سكن
غلا لجهل فامتحن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعني كلَّ حسن
إنك عبدٌ مؤتمن
من كلِّ سرٍّ في السنن
يقوله من قد آمن
أذهب عن قلبي الحزن

وإن سمعت أذني فليست سوى سمعي
وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتبه كان التحكم للطبع
فقد أمنت عينا من علة الصدع
على صورتي فيه أحن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضر والنفع
واشهد في صورة الوهب والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جياده
فما قرع باب الله والباب انتم
واشهدده عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدرّ أكمل صورة
أما وجلال النازعات وغرقها
إذا لم يكن فرع لأصل وجودنا
وصقع وجود الحق في دار غربتي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كل ما قد خامر العقل خمره
لقد رفعت للعين أعلام هديه
ولولا دفاع الله هدت صوامع
لقد سحت في شرق البلاد وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصبت ندوى جمرة بعد جمرة
ولما أتيت البيت طفت زيارة
عناية ربي أدركت كل كائن
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجود السمع في الناس ما اهدوا
فكم بين أهل النقل والعقل يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني
حتى رأيت الذي طلبت منه على
العبد لولا تجلي الحق في صور
لأنه بدليل العقل يطلبه

بميدانه شجراً كثيراً من النقع^(١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكون أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل ثمر تجنيه إلا من الفرع
فلا صقع أعلى في المنازل من صقعي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع^(٢)
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع
لرهبان دير فالسلامة في الدفع^(٣)
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شسعي^(٤)
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع^(٥)
بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
بيضع من الأحجار بورك من بضع
حيناً بها من فوق أرقعة سبع^(٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه
شتى لكان دليل العقل يطغيه
والشرع يثقب ما الأفكار تبنيه

(٢) المزور: الحشو للذوق.

(١) النقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية:

٤٠.

(٤) الشسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكلُّ عينٍ بعلمِ الحقِّ تعبده
وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليه
فما رأيتُ وجوداً كنت أظهره
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به
وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا
من أمورٍ ليس في
بادروا من فورهم:
ولقد نرجوا
أصغر القوم الذي
فتراه علماً
لهده صاحبا
كلُّ من ساعده الس
عزمه ناصره
ما يصيخون لمن
ويذا قد عرفوا
وكبير القوم في
فلذا تبصره
هكذا شأن الذي

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه
كذا نصه في الوحي عبد مقرب
وجاء به نص الكتاب مؤيداً
فلله ما يخفى والله ما يبدو
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى

فإنَّ ذلك فيهم من تحليه

رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيه
إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيه
علمتُ أن له عهداً يوفيه

قيل لهم قولوا كذا
قولها شرعاً أذى
أمرُ من قال بذا
للمعالي ولذا
عن هواه انتبذا
ذا علوم جهبذا^(١)
للهموى متبذا
عهد فيه اتخذا
وعليه استحوذا
قال فشرا وهذى
فاستخصوا وبذا
حظيره قد أخذا
أبدا متخذا
عينوه هكذا

إذا قيل أنتَ الرب قالَ أنا العبدُ
فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد
محمد المختار والعلَمُ الفرد
كلامُ رسولٍ صادقٍ وعده الوعدُ
ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد
من السادة الغر الذين هم قصد^(٢)

(١) الجهبذ: النقاد الخبير.

(٢) أولو النهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله
أقاموا براهين العدالة عنده
وحال لهم في كل غيب ومشهد
وذلك عن وحي من الله واصل
فإن كان إلهاماً من الله إنه
فما فيه من ترك استناد معن
فليس له إلا الغيوب شهادة
تجنب براهين النهى إنها عمى
لو أن الذي قلناه يقدر قدره
كما جاء من أسرى إليه به على
ومنه أخذنا علمه بشهادة
إلى كل خير سابقاً ومسارحاً
أروح عليها بكسرة وعشيرة
ألا إن بذل الوسع في الله واجب
وليس سوى النفس التي عابد لها
تعبدت يا هذا بكل فضيلة
وساعدك التقوى فلت بها المنى
إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً
فذلك بشرى منه إنك مجتبي
وما الوفد إلا رسله وكتابه
يقاومه فاعلم بأنك واصل
فواصل ذوي الأرحام مما منحتهم
وحاذر من الجود الإلهي إنه
فلو كان عن رب لك مخلصاً
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها
على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخانهم الحد^(١)
فقولهم قول وحمدهم حد
مذاق عزيز طعمه العسل الشهد
إلى النحل فانظر فيه يا أيها العبد
هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو
ومن كان هذا علمه جاءه السعد
ومن كان هذا حاله ماله حد
إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد
لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد
بُراق الهدى نحو الذي قلت يشتد^(٢)
من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد
وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو
بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو
ودار الذي ما من صداقته بد
وكلنت من الأعداء لمن حاله الرشد
وأنت لها أهل إذا حصل الجهد
ولكن إذا أعطاك من ذاته الجد
وساعده من عند مرسله الرشد^(٣)
وإن لك الرُفَى كما أخبر الوفد^(٤)
وليس لما جاءت به رسله ضد
إليه ولا هجر هناك ولا صد
وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد
له المكر في تلك المنائح والرد
كما يحلم الشطرنج أن يحكم الترد
قد أودع فيها الله من علمه تعدو
عليه به فاحمد فمن شأنك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرُفد: العطاء.

(٤) الرُفَى: القرية.

فحقق تنقل إن كنت بالحقِّ حقّه
وذلك من يدري إذا كنت عالماً
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً
وقال أيضاً:

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجمٌ إذا النجم هوى
أولُ الحبِّ هوى نعلمه
لا تذمن الهوى يا عاذلي
فيه كَوْنٌ كَوْنِي فبدا
فيرى صاحبه في مَوصل
فيرى الصاحب في وصلته
وقف الحبُّ على القلب إذا
وإذا خاطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمامٌ بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبر في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته
وقال أيضاً:

إنَّ الفروع لها أصل يولدها
الحقُّ أصل وجودي ثم معرفتي
به أتانا رسول الله في خبر
الله أنزله أن تُدري حقيقته

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
في هوى إلا من آثار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نوى
وبه قد فلق الحبُّ النوى
ويرى عائدته في نينوى
ويرى العائد يشكو بالنوى
ذاقه عند مقامات السوى
ما يرى خاطبه منه سوى
ناله عند المناجاة سوى
أنا في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم لوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصلٌ لعلمي به إن كنت تشهده^(٣)
عكس الذي قال من بالفكر يجحده
وأن يولده من كان يعبد^(٤)

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا ممالنا وردت
إن تنصروا الله ينصركم ويشهدكم
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجودُ الذي منا يصرفه
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوسَ بأوهام تخيله
إذا يفصله علمي يحلّده
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به
فيحمل الكلَّ عن أهل الكلال فتى
أخوك يا ابنة عمران شيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها
إذا عيّد تراه في مخالفة
وليس تهمله إلا عنايته
وتلك منزلة جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله^(٢)
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناسُ أعلمهم به تجمله
يدري بأنَّ انبساط الحقّ يحمله
كفالة المجتبي والله يكفله^(٤)
لذلك فاز بما منه يؤمله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
له جود الإله الحقّ يمهله
به فيمهله وليس يمهله
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه شبه
له المقامُ الأفخم الأنزله
العالمُ الهمهم والأبله^(٦)

هذا الذي عنت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتى
قد استوى فيه وفي نفسه

-
- (١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.
(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.
(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبعث قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجعلاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.
(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.
(٥) الزلفى: القرية.
(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمّة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّى لعيون الورى
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيههم عاد عليهم كما
وفيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم
وقال أيضاً:

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ الدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عنهما
عند الذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عينه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم تكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما
والأشعريّ يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدامهم
قد فرّقوا بين الوجوب لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن عرفوا وكلّ ذا كنهه
رأوه منهم ولذا نزهوا
قال به أربابه الوله^(١)
جاء به النص الذي نزهوا
عليه أهل الله قد نبهوا
ما اعتقد الناس وما شبهوا

إن الحديث كما يقول الأوّل
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحدوثها فرق جليّ فيصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عيننا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عوّلوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأوّل^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسّرّ الذي لا يجهل
وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلوّ نزاهة والأسفل^(٧)

(٢) سبر الأمر: امتحن غوره.

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقيسه لنا
 لكن لها وجه إليه محقق
 جاء المحقق في التجلي بالذي
 فله التجلي في العقائد كلها
 لو لم يكن هذا قيد وانتفى
 تدري الخلائق في الشعور نزوله
 عمت سعادته الخلائق كلهم
 وسع المهيمن كل شيء رحمة
 إن الإله حكى لنا ما قاله
 وهم الدعاء لنا وقد نطقوا بما
 فينا من التجريح وهو حقيقته
 لله قاموا غيرة لم يقصدوا

وقال أيضاً:

عقد فكل عقيدة لا تبطل^(١)
 يدري به الحبر اللبيب الأكمل^(٢)
 وقع النكير به وما هو أنزل^(٣)
 وأتى بذلك تبذل وتحوّل
 إطلاقه عنه لضاق المنزل
 يوم القيامة وهو يوم أهول
 جاء الرسول به ونص المرسل
 فاعلم فليس على المكان معول
 أهل العدالة والصدور العدل
 جاء الكتاب به إلينا المنزل
 من غيرة قامت بهم لا تجهل
 رداً عليه لما رأوه فأولوا

ليس في الوجود	من يقول ربي
غيره تعالى	إذ أقول ربي
ما أرى محباً	في هوى محب
إنما هو	أن يكون حبي
في هو يجرى	إذ دعا يلبي
ما أرى حبيباً	من أحب حبي
إنما حبيبي	من أحب حبي
في هوى حبيبي	قد قضيت نحبي
ليس لي حبيب	يرتضيه قلبي
كيف يرتضيه	من يقول حسبني

وقال أيضاً:

إني إناء ملآن ليس يشرب ما فيه من اللبن الممزوج بالعسل

- (١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.
- (٢) الحبر: العالم العظيم.
- (٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما يتكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا
أتى بإعجاز قول لا خفاء به
حوى على كل لفظ معجز ولذا
أتى به الناطق المعصوم معجزة
فما يعارضه جن ولا بشر
ولو يعارضه ما كان معجزة
رأيت ربي في نومي فقلت له:
فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
لكن كلامك إن فعله معجزة
هذا دليل بأن القول قولكم
أتى به روحه من فوق أرقعة
أتى على سبعة من أحرف نزلت
إذا تكرر فيه قصة ذكرت
والكل حق ولكن ليس يعرفه
هذا هو الحق لا تضرب له مثلاً
لا يحجبك ما تتلو من سور
فكله قوله إن كنت ذا نظر
إن الوجود إذا أبصرته عجب
أنا محصله أنا مفصله
قد أودع الله فيه كل مرتبة
فيحزن القلب أحياناً ويفرحه
من الصفات التي جاءت مرتبة
يعلو به واحد الله منزله

محمد خير مبعوث من الرسل
أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كل علم جاء من مثل
إلى الذي كان في الدنيا من الملل
بسورة مثله في غابر الدول
فليس إعجازه يجري إلى أجل
ما صورة الصرف في القرآن حين تلي؟
ولا تزور أموراً إن أردت تلي
فقلت يا رب غفرا ليس ذلك لي
لا قوله وهو عندي أوضح السبل
سبع إلى قلبه والقلب في شغل^(١)
ميسر الذكر يتلوه على عجل^(٢)
تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
فإنه من صفات الحق في الأزل^(٣)
بأحرف وبأصوات على مهل^(٤)
فيه على حد إنصاف بلا ملل
فكله كلمات الله من قبلي
بنا تلاوته فينا على وجل
تحوي على حزن تحوي على جذل
بما يقرره في كافر وولي
على الحقائق في حاف ومتعل
وأخر نازل منه إلى السفلى

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدّم لغيره:

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعلة تجمع الأدنى من العدد

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القَدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجَب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم
وقال أيضاً:

إنّ الحبيب هو الوجود المجلّ
ما منهم أحدٌ يحبُّ حبيبه
في عين من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرفُ الذي يهوى سمالك رامح
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا يني لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدّقاً لمقاله
ما من كتابٍ قد أضيفَ منزلٌ
والفضل فيه بأنه يجري على
كره النبيّ الفعل من عبد أتى
من نص توراة وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كلّ تح
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجاً من الأمر الذي قد ضرّه

وشخصٌ أعيان الكيان تفصلُ
إلا وللمحبوب عينٌ تعقلُ
ووجودنا وهو الحبيبُ الأكمل
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفلُ^(٢)
وفؤادٌ من يهوى سمالك أعزلُ^(٣)
بين المنازل في المجرة منزلُ^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلم الذي لا يجهل
لرأيهم وهم الرجالُ الأكمل
فانصر فإنك بعده لا تخذل
وبذاك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهلُ الله فيه عوّلوا
لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
ما ليس يحويه الكتابُ الأوّل
بصحيفةٍ فيها دعاءٌ ينقل
فيما أتيت به الغنى والموئل
يريف وما عصمت فمالك يأفل^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبيّ الأعـدل

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النّعم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رَقْعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبّد من دون الله.

(٣) السّمالك ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكذاك ختم الأولياء كلامه
من ذاق طعم كلامه لم يسترب
من كان يعرف حاله ومقامه
من عظم الشرع المطهر قلبه
صفة المهيمن هنا قامت به

وقال أيضاً مسط:

قد طهر الله الإمام الرضى
فإنه سبحانه قد قضى
ولم يواخذه بما قد مضى
وجاء بالفعل الذي يرتضى
ووجهه من نوره ما أضأ
ليس تراه عين من غمضا
فأشبهت صورته فالقضا

وقال أيضاً:

هذا الذي قلته في الله من صفة
على لسان رسول سيد ندس
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس

وقال أيضاً:

لحمد لله في سر وفي علن
السن ما لها حصراً ولا عدداً
عنى بهذا بدن الأكوان أجمعها
نه الشرع والأقوام تعضده

في الأولياء معظم متقبل^(١)
في قولنا فهو الكلام الفيصل
عن بابه وركابه لا يعدل
تعظيمه فهو الإمام الجول
والناس فيها يشهدون العقل

من كل سوء يقتضيه الأذى
أن لا يكون الأمر إلا كذا
إذا يتوب العبد عنه إذا
ومثل هذا العبد لن ينل
لأنه حذو الإله حسداً
عينا إذا أنزله بالحدا
مطلوبه فلم يكن غير ذا

الله جاء به في الذكر مسطورا
إذ طهر الله أهل البيت تطهيراً^(٢)
إذ شمروا ذيلهم للنصر تسميرا

حمداً يوفيه نفس الحمد واللسن
من كل عضو حوته نشأة البدن
كالعرش والفلك الكرسي ذي المن^(٣)
بما حواه من الأحكام والسنن

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السندس: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة. والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت
وليس يدري الذي قلناه من حكم
تمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكنى وسالكها
جسماً وروحاً وما في الكون غيرهما
تراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فالزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالعقل تثبته كوناً وتثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزيز به عز الدليل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوّته
قد يحكم الأمر في أمر فيطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قري لخالقنا
فاعبد إلهك ربّ العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لنعلم أن الحق قال لنا
لولا الخيال وإيمان رميت بها
وقال أيضاً في النّوَاب:

من وافق الحق في حكم وفي عمل
يا نائب الحق إنّ الحق أهلكم
فإن عدلت وفاك الله فتته
قرينة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في السنن
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن
سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
ولا تخالفه في سر ولا علن
لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالشرع حكماً فعمّ الأمر يا سكاني
بالصور وهو له من أعظم الجبن
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في القتيان بالفتن
منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
كأنبياء به في شرعه الحسن
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٢)
فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
الحق للساع رجل ليس للرسل
عقلاً لما فيه من ضعف ومن منن^(٣)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحن
ضربته مثلاً للهمهم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعيينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمهم: السيد السخي عظيم الهمّة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

نبي لسان صغار لي وعائلة
عد أصبحوا ما لهم ثوب يردّ به
ما التمسست سوى مرسوم سيدهم
إنّ ظني بكم في حقهم حسن
ن أجذب الوقت فاستسقاء صاحبه
لإنه ربّ إحسان ومأثرة
وقال أيضاً:

إنني جعلتُ رسولَ الله خيرَ شفيح
وما التمسستُ سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيتُ الذي خطت أنامله
والأمرُ لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضاً:

إنني اتخذتُ إلى ذي العرش معراجاً
على لسان رسولٍ منه ألسني
إذا رأيت وفودَ الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرمأ
معاشر الناس إنّ الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأنّ الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصيّر الناس أقساماً منوعة
لو أنّ ما عندنا من علمٍ صانعنا
وقال أيضاً:

كل من رام في الوجود اتصالاً
قد قطعنا لرؤية السرّ شوقاً

وترجمانهم في السرّ والعلن
بردُ الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقلين بالآلاء والمنن

فكن له يا وليّ اليوم خيرَ سميع
السيد الطائع المحفوظ خيرَ مطيع
من كلّ معنى جليل قدره وبديع
إن الجناب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجا
به المهيمن في إسرائه تاجاً
يأتون دين الإله الحق أفواجاً
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجاً
من أرضه نطقاً في النشء أمشاجاً^(٢)
فيها لأمر أراد الحق إيلاجاً
بعد الممات من الأجداث إخراجاً
ماء كمثل مني الناس ثجاجاً^(٣)
ثلاثة في كتاب الله أزواجاً
يكون في رهج الأسواق ما راجاً

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً
واشتياقاً فيافيّاً ورمالاً^(٤)

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السّرة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفياء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال ليك عبيدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةً مثله فقال شخيصٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا
وجسد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتهُم أو سمعتم
عنه عن غير حاصل مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرع مقرر مستفاد
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيد
فاطلب الأمر بالوجود تجده
قلت منذ أنت ههنا قال دهري
وأنا ما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يدري قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
لم يزد طالبوه إلا خبالا^(٢)
معلم بالفراق منه تعالى
جلدٌ والجدُّ لم ينله فنا
غاطسٌ في السراب ماءً زلالا
عُدماً حاصلاً وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الوبالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقُّ الإله جلَّ جلالا
وقصاراه أن يكون خيالاً
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساها مهابةً وجمالاً
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كونٍ الحبيبِ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيت عنه مثالا
حبه الدهر لا أريد اتصالاً
حقق الأمر يا فتى استقلالاً
إنه كان في العيان هلالاً
عاد في نقصه يريد الكمالاً
للذي جاء فيه أن المثالا
عند من يعرف الحلال حلالاً^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الخبال: النقصان والهلاك.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلم أن ما كان رجماً
وهو نجم كما تراه ولكن
هو نار وفي الحقيقة نور
وأتى السرب للحرارة فيها
فنعمنا بها فعشنا ملوكاً
في نعيم به وظل ظليل
إن ترد أن تكون فيه مكاناً
كل من مال عنك فيما تراه
فتغيظ العدو قولا وفعلاً
سمى المال في العموم لميل
وقال أيضاً:

إنه كان في الهواء اشتعالاً
جعل الجو للرجوم مجالاً
فيه شغل لمن يريد اشتغالاً
رحمة للورى فمد الظلالاً^(١)
ليس نبغي ضداً فنبغي قتالاً
مستريحين لا نقط ذبالاً
أكثر الصوم ههنا والوصالاً
لا تقل عنه إنه عنك مالا
وتسر الولي فعلاً وحالاً
فيك والعبد مال عنه مالا

إن الذي بوجودي اليوم أعرفه
إن كان أخفاه في عيني قلبه
من أعجب الأمر أني حين أذكره
رأيت ذاكرة لي حين أذكره
إياه أسأل عنه حين يسألني
لو أنه في وجودي حين يشهدني

هو الذي في غد بذاك أنكره
فإن قلبي في التقلب يبصره
أغيب عنه ويدنيني تذكره
في كل حال وتخفيني فأظهره
عني وينسى إذا أنسى فأذكره
ما كنت أشهده ما كنت أبصره^(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرّيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربي الحاتمي الطائفي الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدته
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الورى: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

٣	مقدمة شارح الديوان
٤	ابن عربي
٥	مؤلفاته
٦	وفاته
٦	أولاده
٧	قال في باب البحر المسجور
٧	قال في روح السماء الدنيا
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي
٨	قال في الروح الإدريسي
٩	قال في روح القاضي الموسوي
٩	قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين
١٢	قال في حالة موسوية
١٢	قال في باب الفخر بالله
١٢	قال في أحوال منها خلع النعل ولباسهما
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي
١٤	قال في موافقة النجم الهلال
١٥	قال في باب الكور والدور
١٥	قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور
١٦	قال في باب النور القمري
١٦	قال في باب النور البدري
١٦	قال في باب النور الكوكبي
١٧	قال في باب النور الناري
١٧	قال في باب النور السراجي
١٧	قال في باب النور البرقي
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والقطب)
١٨	قال في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب
١٨	قال في باب البصر المكلف
١٨	قال في باب السمع المكلف
١٨	قال في باب اللسان المكلف
١٨	قال في باب اليد المكلفة

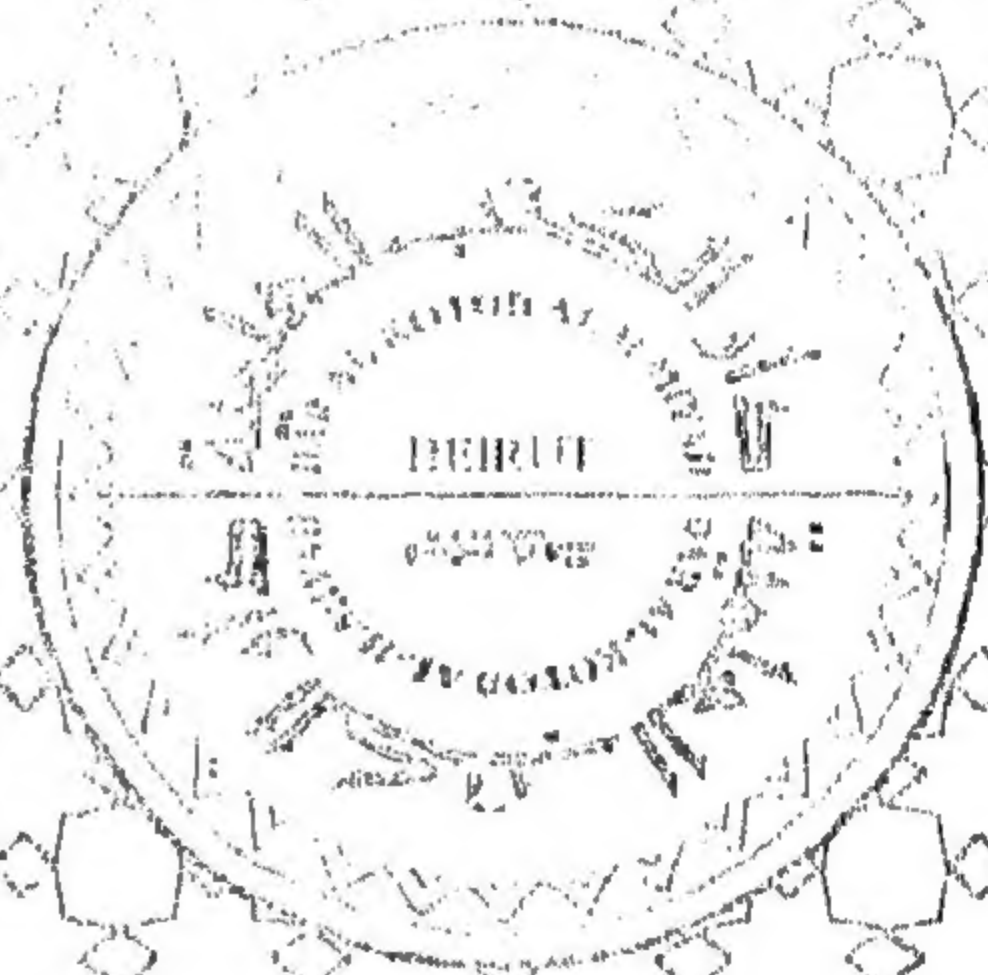
١٩	قال في باب المبايعه
٢٠	قال في باب البطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أهله المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستغناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الأوبة
٢٦	قال في باب الهمة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المشيئة
٢٦	قال في المراد والمريد
٢٦	قال في المتقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب الحال الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتوم
٣٠	قال في إيضاح حجه ومفتاح محجه
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم
٣٣	قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهده
٣٤	قال في باب المواقف الأدبية
٣٤	قال في نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكل
٤٢	قال في تخصيص التسديس دون التثليث والتربيع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

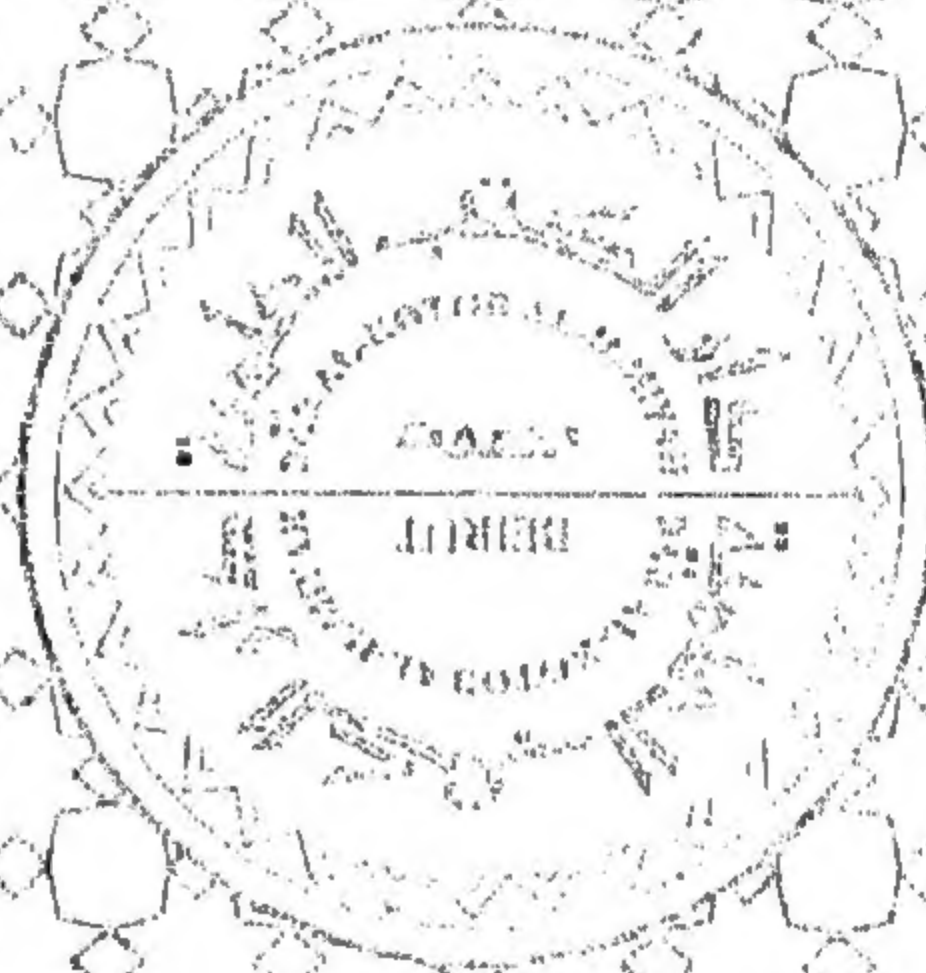
٤٢	قال في باب الرجوم
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾
٤٣	قال في باب السبحات الوجهية
٤٣	قال في باب التلوين في الدور الفلكي
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل
٤٥	قال في باب شرف الوحدة
٤٥	قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية
٤٥	قال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى
٤٦	قال في باب قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر»
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والقلم
٤٧	قال في باب المقام المعجول المذكور
٤٧	قال في واعظ ظريف اسمه عيسى
٤٧	قال حجياً الشيخ عبد الله الغزال
٤٨	قال في باب الحماسة
٤٨	قال في باب التبري من التقليد
٤٩	قال في باب ليلة قدر العارف
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور
٥٠	قال في المفارِد
٥١	قال في باب الأركان الأربعة
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي
٥١	قال في باب تحرك عن ضجر
٥٢	قال في خاتم النبوة والولاية
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه
٥٢	قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت
٥٣	قال في طوافه وهاتف يجيبه
٥٥	قال في لباس أخته
٥٦	قال لبسته نوم عند الحجر في حضرة الكعبة
٥٧	قال ما وقع في النوم
٥٩	قال في كون القلب خرقة لما وسع الحق
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية
٦١	قال في أركان الإسلام

٦١	قال في أسرار الطهارة
٦٢	قال في المسح على الخفين والجباثر
٦٢	قال في المقصورة في التيمم
٦٢	قال في الغسل من الجنابة
٦٣	قال في الصلاة
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي
٦٣	قال في صلاة المسافر
٦٣	قال في صلاة الوتر
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة
٦٣	قال في صلاة العيد
٦٤	قال في صلاة الجمعة
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء
٦٤	قال في صلاة الاستخارة
٦٤	قال في الزكاة
٦٤	قال في صوم رمضان
٦٤	قال في الحج
٦٥	قال في كوائن
٧١	قال في لزوميته
٧٥	قال في لزومية التفصيل
٧٨	قال في نظرة الصعق المكي والموسوي
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات
٨١	من نظمه في التوشيح الأقرع
٨٣	من نظمه في التوشيح المضمّر الأقرع
٨٤	في نظم التوشيح ذي المتقال وهو مضمّر
٨٥	من نظمه في التوشيح المضمّر ذي المتقال
٨٧	من نظمه في التوشيح وله متقال
٨٨	في النظم التوشيعي
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري
٩٠	ينظر إلى الأول قول المتنبّي
١٠٢	قال يفرّق بين الأسماء الإلهية
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضمّر
١٠٦	قال في نظم التوشيح
١١٠	قال في نظم التوشيح الأقرع المضمّر المحيّر الممتزج
١١٣	قال في الإنسان الكامل
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المسماة
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقى إليه إلا ياقوائه على غير شعور منه
١٣١	قال في أرواح السور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين
١٧٢	قال يخاطب صاحباً له في حالة تخصّصه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجواري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح المرؤس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلّ قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الراء
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف الشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف الضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف الغين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف اللام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رآها في التوم
٢٣٩	قال في العبد يطعي لضعفه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر قاعة سكناه
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في فتية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبيعة
٢٦٧	قال في السحاب وما يمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لا اعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المرقومة
٣١٦	قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبيعة والأخلاق والأركان
٣٣٧	قال لسبب خفي
٣٤٢	قال يخاطب سرّه الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الوارد بعينه نهذا لسانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشره رآها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالآيات كلها
٤٠٤	قال في نيابة النون عن العين
٤٣٠	قال في نعت القوم
٤٣٩	قال في التواب
٤٤٣	الفهوس





دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٢٦٤٢٩٨ - ٢٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Bibliotheca Alexandrina



0460909